السعودية تتحرك وتناور في جيرة خطرة

ص3

فاطمة لوتاه

المسافرة بين عالمين بخطى إماراتية

ص8

«القافلة» برنامج تلفزيوني ليبي يتفاعل مع روح التراث بآليات العصر

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/04/07

28 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13094

Sunday 07/04/2024

46th Year, Issue 13094

مصر وعاصمتها.. القاهرة أم العاصمة الإدارية؟

تغيير مقر الحكم يثير منغصات سياسية للنظام المصري

أحمد حافظ

القاهرة - حمل تنظيم احتفالية ليلة القدر في مصر داخل مركز المنارة للمؤتمرات، السبت، رسائل حاسمة من الرئيس عبدالفتاح السيسي بأن القاهرة ستظل مركزا للقوة والثقل السياسي وعاصمةً أبدية للدولة، وأن الانتقال للعاصمة الإدارية الجديدة لا يعني أن القاهرة سوف تكون بعيدة عن صناعة القرار أو مهمشة سياسيا.

وجاء اختيار هذا المقر لتنظيم حفل ليلة القدر كحدث ديني له رمزية بعد جدل واسع بدأ منذ تنصيب السيسي الثلاثاء الماضي رئيسا لفترة ثالثة من داخل مقر مجلس النواب في العاصمة الإدارية، وتعرض وقتها النظام لاتهامات بأنه يمهد لعدم استمرار القاهرة مقرا للحكم أو عاصمة للدولة.

واستثمرت جماعة الإخوان وإعلامها وأنصارها على الفضاء الإلكتروني صمت الحكومة وعدم ردها، لتأجيج الغضب وتكثيف جرعات التحريض حول انتهاء دور القاهرة التاريخية كعاصمة مع بدء الولاية الثالثة للسيسي في الحكم، وأوهموا البعض بأن الذين يعيشون في أحياء القاهرة سوف يصبحون من سكان الأقاليم.

> الدور المرسوم للعاصمة الإدارية أن تكون مقرا لصناعة القرارات في الجمهورية الجديدة، دون توضيح لموقع القاهرة

وترى دوائر سياسية أن تجاهل الحكومة الغضب المرتبط بتغيير مقر الحكم وعاصمة الدولة تسبب في منغصات، كان النظام المصري في غنى عنها لو كانت هناك حنكة في التعامل مع الأمر بخطاب رسمي يستهدف شرح الموقف، لكن الحكومة بدت كأنها عاجزة عن التصرف ولا تعرف بأيّ طريقة ترد أو تبرر موقفها.

وأكد مصدر حكومي مطلع لـ"العرب" أن القاهرة كعاصمة سياسية لمصر مستمرة كما هي بنص الدستور والقانون، والعاصمة الإدارية الجديدة التي يتم انتقال الحكم إليها تدريجيا سوف تكون مقرا لإدارة دولاب الدولة، وبدلا من أن يكون ذلك من وسط القاهرة ومحيطها المزدحم سيتم الانتقال إلى شرق القاهرة.

وأوضح المصدر أن هناك تصورا سيخرج للنور قريبا لتطوير هوية الحكم المحلي في العاصمة الإدارية بعد انتقال مؤسسات الدولة إليها، بحيث لا تكون مجرد حي تابع للقاهرة، وتضم أكثر من 25 حيا سكنيا، والأقرب إلى التنفيذ هو تحولها إلى إقليم، تحت مظلته أحياء العاصمة.

ويتلاقى هذا الطرح مع موافقة مجلس الوزراء المصري قبل عامين على مشروع قرار كان أصدره الرئيس السيسي بتعديل الحدود الشرقية لمحافظة القاهرة، لتضمّ مساحات أراضي وأحياء العاصمة الإدارية وامتدادها، بحيث تظل تابعة جغرافيا للقاهرة، وتقع ضمن نطاق العاصمة المصرية، بما لا يعرّض الحكومة لأزمة مخالفة الدستور.

ولم تعلّق الحكومة على تلميحات بعض المعارضين بأن وهج العاصمة التاريخية للبلاد سوف ينطفئ، وقد تسقط في براثن الإهمال مقابل الاهتمام بالعاصمة الإدارية التي تبعد عن القاهرة نحو ستين كيلومترا، مع أن هناك مشروعات تنموية ضخمة يجري تنفيذها منذ سنوات وحتى الآن في القاهرة التاريخية لتطويرها والحفاظ عليها.

وتظل أزمة الحكومة في تعاملها باستخفاف مع القضايا التي تثير ضدها منغّصات سياسية، رغم امتلاكها أدوات الدفاع عن نفسها، ما يظهرها قليلة الحيلة في مواجهة خصوم يجيدون استغلال الشائعات في تحقيق أغراضهم.

وأخفقت الحكومة إلى حد بعيد في تغيير صورة العاصمة الإدارية في أذهان بعض المواطنين، وتطغى عليها جوانب سلبية كان من المطلوب تصويبها قبيل انتقال الوزراء إليها رسميا، وإدارة مفاصل الدولة من خلال مقراتها.

وهناك حساسية مسبقة لدى بعض المصريين تجاه كل ما يرتبط بالعاصمة الإدارية، ما يفسر الجدل السياسي المتصاعد حول استخدامها مقرا للحكم بدلا من مؤسسات القاهرة التاريخية، حيث لا يزال يتم تحميل العاصمة الإدارية جزءا من مسؤولية الأزمة الاقتصادية وتبعاتها، من تضخم وشح في العملات الأجنبية وزيادة في الديون.

واستثمر معارضون التحفظ الاقتصادي ضد العاصمة لتأليب الناس على النظام بعد أداء الرئيس السيسي اليمين من مقر البرلمان الجديد، وجرى عقد مقارنات لديون مصر قبل إنشاء العاصمة الإدارية وبعدها.

ولا يعني اكتمال نقل هيئات الدولة ومؤسساتها إلى العاصمة الإدارية أن أركان الحكم في الجمهورية الجديدة اكتملت، فهناك انخفاض في التأييد الشعبي المرتبط بنقل مقار الحكم، وهذه أزمة ناجمة عن تسويق العاصمة بطريقة خاطئة، واختزال أهميتها في أكبر مسجد وأكبر كنيسة وأكبر مقر سكني، وتجاهل قيمتها الاقتصادية والأمنية والسياسية في المستقبل.

وقال محمد سامي الرئيس الشرفي لحزب تيار الكرامة المعارض لـ"العرب" إن الحكومة لم تستطع إظهار إيجابيات العاصمة الإدارية من حيث النقلة الحداثية وتوظيف التكنولوجيا في تطوير دولاب العمل ومضاعفة الاستثمارات في المناطق المتاخمة للعاصمة وجلب عوائد للاقتصاد القومي.

وأكد أن الثقل التاريخي للقاهرة يصعب أن تنافسه مدينة جديدة بكل إمكانياتها، وهذا يفترض أن تقوله الحكومة للناس، ومهما كانت القاهرة مزدحمة وبها بيروقراطية إدارية، لكنها أساس التاريخ والثقل الثقافي والسياسي، والحشد المتعمد والمفتعل أحيانا للعاصمة الإدارية أثّر على صورتها في نظر الناس، وجعلهم البعض يشعرون بغيرة أكبر على القاهرة، مع أن الحكومة لديها مبررات مقنعة لنقل مقارها.

الولاية الثالثة للسيسي تنقل الأضواء من القاهرة إلى العاصمة الإدارية

حماس تعرقل الهدنة لتزيد من تراجع سمعة إسرائيل

القاهرة - تُستأنف الأحد في القاهرة المباحثات الهادفة لإبرام هدنة بين إسرائيل وحماس التي تؤكد باستمرار التمسّك بشروطها لوقف الحرب في القطاع بالرغم من الخسارات الكبيرة التي منيت بها، في وقت يعتقد مراقبون أن حماس تمانع في التوصل إلى هدنة بما يعني ذلك استمرار الحرب والقصف والتدمير، وأن هدفها أن تزيد من تراجع سمعة إسرائيل دوليا.

ويَحُلّ مسؤولون من الولايات المتحدة وإسرائيل وقطر وحماس في العاصمة المصرية لاستكمال البحث في اتفاق يتيح وقف القتال لإدخال المزيد من المساعدات، والإفراج عن رهائن إسرائيليين في القطاع، مقابل معتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

وأعلنت حماس أن وفداً برئاسة القيادي خليل الحية "سيتوجه إلى القاهرة استجابة لدعوة" مصرية.

وذكّرت بأن مطالبها لتحقيق الهدنة "تتمثل في وقف دائم لإطلاق النار، وانسحاب قوات الاحتلال من غزة، وعودة النازحين إلى أماكن سكنهم وحرية حركة الناس وإغاثتهم وإيوائهم، وصفقة تبادل أسرى جادة".

وأكدت أن هذه "مطالب طبيعية لإنهاء العدوان، ولا تنازل عنها".

ورغم معرفتها المسبقة بأن إسرائيل لن تقبل بهذه الشروط، فإن حماس تستمر في المطالبة بوقف كامل ودائم لإطلاق النار وانسحاب إسرائيل إلى ما قبل عملياتها في الثامن من أكتوبر.

ومن الواضح أن حماس التي خسرت حكومتها في غزة، وفقدت الكثير من قادتها الميدانيين، وتشعر أن الناس يحملونها المسؤولية عن الدمار الذي تعرضوا له بسبب دخولها حربا غير متكافئة، تريد استمرار الحرب بهدف واضح هو إثارة المزيد من الغضب الدولي على إسرائيل وتقديمها في صورة البلد الذي يخترق كل الضوابط في معاملة اللاجئين واستهداف المنظمات الإنسانية التي تخدم اللاجئين والنازحين.

ولا شك أن الردود الدولية الغاضبة على حادث استهداف موظفي الإغاثة التابعين لمنظمة "وولد سنترال كيتشن" (المطبخ المركزي العالمي) قد شجعت حماس على المزيد من المكابرة في مفاوضات الهدنة بالرغم من الضغوط المصرية والقطرية عليها.

وربما تكون إدانة إسرائيل هي المكسب الوحيد لحماس والفلسطينيين لكنه قد يتبدد في لحظة ما أن تشتعل حرب مباشرة مع إيران أو بالنيابة مع حزب الله لتصبح حربا إقليمية ودولية تنجح من خلالها إسرائيل في تقديم نفسها كضحية في محيط إقليم معاد.

وأقر الجيش الإسرائيلي بارتكاب سلسلة "أخطاء جسيمة"، مؤكدا أنه ظن أنه كان يستهدف "مسلحا من حماس" عندما قصف ثلاث سيارات تألف منها موكب للمنظمة.

وطالبت "وورلد سنترال كيتشن" بتحقيق "مستقل"، فيما دعت بولندا التي قضى أحد مواطنيها في الضربة إلى إجراء "تحقيق جنائي" بتهمة "القتل".

وأوردت قناة "القاهرة الإخبارية" القريبة من السلطات المصرية السبت أن العاصمة "تستضيف الأحد اجتماعات لبحث سبل استعادة الهدوء في قطاع غزة".

> إدانة إسرائيل مكسب لحماس والفلسطينيين لكنه قد يتبدد ما إن تشتعل حرب مباشرة مع إيران أو حزب الله

ومع تصاعد الحصيلة البشرية والأزمة الإنسانية وخطر المجاعة في القطاع الذي يقطنه 2.4 مليون نسمة، شدّدت واشنطن الداعمة لإسرائيل من لهجتها حيال الدولة العبرية هذا الأسبوع.

وأبلغ الرئيس الأميركي جو بايدن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ضرورة حماية المدنيين الفلسطينيين والتوصل إلى "وقف فوري لإطلاق النار" يتيح الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين الذين ما زالوا محتجزين في القطاع.

وقال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية مساء الجمعة إن بايدن "كتب اليوم للرئيس المصري وأمير قطر بشأن وضع المحادثات وحضهما على الحصول على التزامات من حماس بالموافقة على اتفاق والالتزام به".

وشدد على أن "وقف إطلاق النار كان سيتحقق في غزة لو وافقت حماس ببساطة على الإفراج عن الفئة الأكثر ضعفا من الرهائن: المرضى والمصابون والمسنّون والشابات".

خروج القوات المسلحة عن السيطرة: خطر يفوق الحرب في السودان

الخرطوم - عزف الخطاب الذي استخدمته تنسيقية القوى الديمقراطية (تقدم) في ختام مؤتمرها بأديس أبابا على وتر مخاطر تفكك السودان وتأثيراته على المحيطين الإقليمي والدولي بعد مرور نحو عام على اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وألقت "تقدم" الضوء على أزمة تراجع قدرة القيادات العسكرية لدى الجيش والدعم السريع في السيطرة على القوات المسلحة واعتبرته خطراً يهدد الدولة.

وعبرت التنسيقية عن قلقها البالغ إزاء تزايد مؤشرات فقدان الجيش والدعم السريع السيطرة على قواتهما، وما يُشكّله ذلك من مخاطر جسيمة، مؤكدة أن "السيناريو الأسوأ هو احتمال تفكك الجيش والدعم السريع وفقدان قيادتهما السيطرة على القوات".

وتعد مسألة فقدان السيطرة على الجيوش والحركات والجماعات المسلحة خطرا كبيرا، ففي حال أعلن أيّ منها الانشقاق واتخاذ مواقف مغايرة لما ذهب إليه الجيش أو الدعم السريع، فالأطراف الوسطية ستكون أمام مأزق الدخول في تفريعات جديدة للصراع.

وتحدثت "تقدم" علناً عن هذا المحدد لدفع قوى عدة للضغط لنجاح محادثات دعا إليها المبعوث الأميركي إلى السودان توم بيرييلو في الثامن عشر من أبريل الجاري.

وبحث الجيش منذ اندلاع الحرب عن جماعات مسلحة تعوض تراجع عدد مقاتليه وانتهج ما يسمّى بـ"الاستنفار الشعبي"، وعزز تحالفاته مع تنظيمات وميليشيات محسوبة على الحركة الإسلامية في السودان، ودعم تدريب جماعات مسلحة في شرق السودان لتحصين مواقع الحكومة عقب انتقالها إلى بورتسودان.

واعتمدت قوات الدعم السريع على حواضن اجتماعية منذ تأسيسها، ودخلت مجموعات قتالية من خارجها تورطت في أعمال سلب ونهب شهدتها بعض الولايات، وهو ما يمثل إشارة إلى أن العناصر المسلحة لا تخضع لأهداف الدعم السريع.

وقال عضو اللجنة القيادية لتنسيقية "تقدم" شريف عثمان إن القوى المدنية لديها مؤشرات تؤكد عدم تمكن الجيش والدعم السريع من السيطرة تماما على عناصرهما، وإن العديد من الفيديوهات والتسجيلات التي بثتها كتائب مقاتلة مع الجيش أوضحت عدم الرضا عن توجهات قيادته العامة.

وأضاف لـ"العرب" أنه حال استمرار الحرب فالطموح السياسي لتلك المجموعات سوف يأخذ في التزايد ما يعيد إلى الأذهان تجارب دول أفريقية بدأ فيها الصراع بين جبهتين ثم سرعان ما تحوّل إلى حروب شاملة بين جماعات لها أجندات مختلفة، وما يدعم حدوث ذلك في السودان وجود خلايا محسوبة على جماعة الإخوان تتلقى دعمًا من خارج إطار منظومة القوات المسلحة.

> اعتماد الجيش على مجموعات تابعة للحركة الإسلامية طفا أخيرا على السطح مثل «نسور الاحتياط» و «كتائب البراء»

وطالبت تنسيقية "تقدم" بتشكيل قوة مشتركة من دول الإقليم، لمراقبة وقف العدائيات ووقف إطلاق النار وفتح مسارات آمنة وضمان انسياب المساعدات الإنسانية.

وأكد عضو التيار الوطني السوداني نورالدين صلاح الدين أن قيادات حزب المؤتمر الوطني (المنحل) في السودان تتبنى رؤية، مفادها أن استمرار الحرب ودخول أطراف عدة على خطها يضع الجيش أمام قوات دعم سريع مختلفة، ولن تكون لديه القدرة على مفاوضة أيّ منها.

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن إقدام قوات الدعم السريع على زيادة مناطق نفوذها وتقوية عناصرها قامت على نظريات أشبه بالتحالف مع المجموعات الأهلية في الولايات المختلفة، وهو ما ظهر في لقاءات عقدها البعض من عناصرها مع قيادات المجتمعات الأهلية، ما يعني أن هناك أساسا تتداخل فيه مصالح القبائل يجعل أيّ قوة عرضة لانقسامات، إذا انتفت المصالح المشتركة بين مكوناتها.

وأشار صلاح الدين إلى أن الجيش يعاني انقساما في رأس قيادته، والتصريحات والمواقف المتضاربة تؤكد ذلك، وإذا كان التعارض مقصوداً لانتهاج سياسة تبادل الأدوار فاعتماد الجيش على مجموعات مسلحة تابعة للحركة الإسلامية طفا أخيراً على السطح مثل "نسور الاحتياط" و"كتائب البراء".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

إيقاف موظفين بالخطوط التونسية بشبهة التوظيف بشهادات مزورة

ممارسات الفساد تربك سير المؤسسة المنهكة بالصعوبات المالية

تصطدم السلطات التونسية مرة أخرى بملف الشهادات المزورة التي طالت مختلف القطاعات العمومية بعد ثورة يناير 2011، في ظل تزايد المطلبية الشعبية على الشغل والتوظيف، وسط دعوات ملحة إلى القيام بعمليات تدقيق في مختلف المؤسسات في إطار ما يعرف بتطهير الإدارة التونسية من ممارسات الفساد.

الرئيس التونسي يواصل حملته ضد الفساد

تونس - أودعت السلطات القضائية في تونس ثلاثة موظفين من شركة الخطوط الجوية التونسية المملوكة للدولة السجن للاشتباه في عمليات توظيف واسعة النطاق لموظفين بشهادات مزورة.

وأثار تزوير الشهادات العلمية والتعيينات المشبوهة في عدد من القطاعات، في ظل ارتفاع نسبة البطالة وتدهور المقدرة الشرائية للتونسيين، جدلا واسعا في الفترة الأخيرة.

وقرر قاض في المحكمة الابتدائية بالعاصمة إيداع الموظفين الثلاثة وصاحبة مدرسة خاصة السجن الجمعة، للاشتباه في الحصول على شهادات علمية مزورة وترقيات وظيفية غير قانونية، وفق ما أفادت به إذاعة "موزاييك" الخاصة.

ويحقق القطب القضائي والمالي في شبهات بالفساد بالشركة التي تعاني من صعوبات مالية وهيكلية منذ سنوات، ومن زيادة كبيرة في أعداد الموظفين فوق حاجتها الحقيقية.

> **قيس سعيد قال خلال زيارة إلى مطار قرطاج إن 130 عاملا بشركة الخطوط التونسية تم توظيفهم بشهادات مزورة**

وتمثل أعداد الموظفين إحدى النقاط الخلافية بين الحكومة وقطاع النقابات بشأن برنامج إصلاح المؤسسة.

والأربعاء، أذنت النيابة العمومية بالقطب القضائي الاقتصادي والمالي بالاحتفاظ بموظفين اثنين تابعين لشركة الخطوط الجوية التونسية ويعملان بمطار المنستير (شرق) قاما بالإدلاء بشهادات مزورة.

وصرح الناطق الرسمي للنيابة العمومية لدى المحكمة الابتدائية بتونس محمد زيتونة لوكالة الأنباء الرسمية في تونس أن النيابة العمومية بالقطب المذكور أذنت للفرقة المركزية الثالثة للبحث في الجرائم المالية المتشعبة التابعة للحرس الوطني بالعوينة بمواصلة الأبحاث للكشف عن الأطراف التي سهّلت عمليات التزوير تلك، وذلك في إطار تعهد تلك الفرقة بالبحث في شبهات الفساد ببعض الانتدابات والترقيات الوظيفية صلب الناقلة الوطنية.

ووفق محمد زيتونة تبين للفرقة الأمنية المذكورة أن الموظف الأول قدم شهادتين مدرسيتين صادرتين عن مؤسستي تعليم خاص بكل من القصرين وسوسة تبين أنهما شهادتان مزورتان وفق ما أكده تباعا الممثل القانوني للمندوبية الجهوية للتعليم بالقصرين والممثل القانوني للمندوبية الجهوية للتعليم بسوسة اللذين أكدا للمحققين أن الموظف المذكور لم يزاول تعليمه بأيّ مدرسة تعليم خاص سواء في القصرين أو سوسة .

أما الموظف الثاني محل التتبع فقد أظهرت الأبحاث التي قامت بها الفرقة الأمنية أنه يعمل حاليا بالخطوط الجوية التونسية بنفس المطار وأنه أدلى بشهادة باكالوريا بها شبهة تزوير باعتبار أن سنة توظيفه تتوافق مع سنة حصوله على تلك الشهادة.

ومن المنتظر أن تتواصل الأبحاث، وفق محمد زيتونة للكشف عن الجهات التي سهلت تلك العمليات.

وباشرت السلطات في تونس، بطلب من الرئيس قيس سعيد غداة إطاحته بالنظام السياسي في 2021، بعمليات تدقيق واسعة لعمليات التوظيف في المؤسسات العمومية منذ بدء الانتقال السياسي في البلاد في 2011.

وقال سعيد في زيارة غير معلنة إلى مطار تونس قرطاج الدولي في مطلع الشهر الجاري إن 130 عاملا بشركة الخطوط التونسية تم توظيفهم بشهادات مزورة.

ودعا إلى فتح كل ملفات الفساد المتعلقة بشركة الخطوط التونسية وذلك خلال لقائه بالرئيس المدير العام للشركة في زيارة غير معلنة، حسب تسجيل نشرته صفحة رئاسة الجمهورية.

وشدد قيس سعيد بالمناسبة على فتح ملف الطائرة التونسية "أميلكار" التي أكد أنها غادرت البلاد في سنة 2017 دون رجعة ودون تصريح ديواني مشيرا إلى أنها موجودة حاليا في فلوريدا.

وصدر في الرائد الرسمي للجمهورية التونسية (الجريدة الرسمية)، في عدده المنشور بتاريخ 22 سبتمبر 2023، أمر رئاسي، يتعلّق بإجراء تدقيق شامل لعمليات التوظيف والإدماج بالوظيفة العمومية والهيئات والمؤسسات والمنشآت العمومية والشركات ذات المساهمة العمومية وسائر الهياكل العمومية الأخرى والمنجزة من 14 يناير 2011 إلى 25 يوليو 2021.

وتتصاعد الدعوات الشعبية المطالبة بفتح ملفات التعيينات المشبوهة، لاسيّما من حملة الشهادات الجامعية العليا الذين يوجهون اتهامات للأحزاب التي قادت البلاد خلال الأعوام الماضية، بفتح أبواب الوظيفة العمومية لأنصارها والموالين لها، دون الأخذ بالاعتبار معيار الكفاءة.

الأغلبية الحكومية في المغرب تدافع عن حصيلتها المرحلية

محمد ماموني العلوي

الرباط - مع اقتراب افتتاح دورة البرلمان الربيعية، دافعت الأغلبية الحكومية في المغرب على حصيلتها المرحلية، واصفة إياها بالمشرفة جدا والإيجابية وتترجم الإرادة السياسية القوية للحكومة في إجراء الإصلاحات الاقتصادية، وتثبيت ركائز الدولة الاجتماعية.

واعتبرت الأغلبية الحكومية أن الحصيلة تعكس "الوفاء بالالتزامات الواردة في البرنامج الحكومي"، مشيدة بما اعتبرته "روح الانسجام والتعاون الذي يطبع علاقة الحكومة بفرق الأغلبية البرلمانية، وبالأدوار الكبرى التي تقوم بها هذه الفرق على مستوى التشريع ومراقبة العمل الحكومي، وعلى مستوى الدبلوماسية البرلمانية".

وبعد اجتماع قيادة تحالف الأحزاب الثلاثة الأحرار والاستقلال والأصالة والمعاصرة أكدت هيئة رئاسة الأغلبية الحكومية، في بيان لها، على مواصلة التنسيق والعمل المشترك والتعاون بين مكوناتها على مستوى التحالفات المتعلقة بتسيير الجماعات الترابية محليا وإقليميا وجهويا، والحرص على إنجاح هذه التجربة، لما تتيحه من إمكانيات مهمة لتنفيذ السياسات العمومية وفق سياسة القرب، وبالنجاعة والفعالية اللازمتين، منوّهة بمواصلة الحوار الاجتماعي الذي يجمع الحكومة بالمركزيات النقابية الأكثر تمثيلية، وتطلعها إلى أن يكون مثمرا.

وتدارست الأغلبية الحكومية تطورات الأوضاع السياسية والاقتصادية، فضلا عن الأجندة المقبلة لعمل رئاسة الأغلبية الحكومية، و"سبل تعزيز وتقوية التعاون بين الحكومة وجميع مكونات الأغلبية البرلمانية، على مستوى التشريع ومراقبة العمل الحكومي"، وفق ما جاء في البيان الصادر عن الأغلبية الحكومية الذي أشار إلى أن الاجتماع شهد "نقاشا عميقا وجديا استحضر خلاله الحاضرون البرامج الإصلاحية الكبرى التي تحققت ببلادنا على جميع المستويات، والرهانات المستقبلية التي تنتظر المملكة".

وأفاد رشيد لزرق، رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية، أن "الأغلبية الحكومية الحالية مطالبة بالإبقاء على التحالف متماسكا"، موضحا أن "المشاريع المهيكلة التي تم فتحها تقتضي مجهودا حكوميا أكبر لتنفيذ البرنامج التي أطلقتها الحكومة بإشراف ملكي مثل الدعم المباشر للفئات الفقيرة والبنيات التحتية المتعلقة بالمشاريع والقطاعات الحيوية.

وأكد لـ"العرب" أن "التنافر بين العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي ليس جديدا، ففيه ما هو أيديولوجي وشخصي، وهو ما أثّر على أداء المعارضة داخل البرلمان"، موضحا أن "نجاح التنسيق بين مكونات المعارضة في هذه الدورة لن يتوقف مادام الصراع قائما بين الحزبين".

وتفاديا لأيّ مزايدات سياسية في التعاطي مع متطلبات الدولة الاجتماعية، أكدت قيادات من أحزاب الأغلبية أن الحكومة جاءت في ظروف صعبة جدا، وأن انسجامها هو أساس النجاح، مضيفة أن الإرادة السياسية موجودة لدى الحكومة وأن خارطة الطريق أعلن عنها العاهل المغربي الملك محمد السادس.

رشيد لزرق

> **الأغلبية الحكومية الحالية مطالبة بالإبقاء على التحالف متماسكا**

وأكد رئيس الفريق النيابي لحزب الأصالة والمعاصرة أحمد التويزي أن هذه الدورة مقبلة على انتخاب رئيس مجلس النواب وتجديد هياكل الحزب، كما ستشهد إكراهات كبيرة في التشريع والسياسة العامة والمراقبة، ومقبلة على مناقشة ملفات ومشاريع قوانين كبرى من قبيل مدونة الأسرة ومشروع قانون المسطرة المدنية، بالإضافة إلى مشاريع قوانين أخرى، مشددا على التصدي للخرجات المعادية عن طريق التمسك بأدوات للدفاع عن المشاريع والبرامج المهمة التي تصب في صالح المواطن المغربي.

ومع اقتراب موعد النصف الثاني من الولاية التشريعية الحالية، تم الحسم في المرشح لرئاسة مجلس النواب بتمديد رئاسة حزب التجمع الوطني للأحرار في شخص راشيد الطالبي العلمي، بعدما عبّرت في وقت سابق قيادات الأصالة والمعاصرة عن رغبتهم في حصول حزبهم على رئاسة الغرفة الأولى.

«القافلة» برنامج تلفزيوني ليبي يتفاعل مع روح التراث بآليات العصر

الحبيب الأسود

طرابلس - تبقى المواد التراثية والبدوية من أهم الأغراض البرامجية للقنوات التلفزيونية الليبية بمختلف توجهاتها ومشاربها ومنطلقاتها الفكرية والسياسية ومرجعياتها الثقافية والاجتماعية، وقد تأكد هذا الاستنتاج خلال شهر رمضان الجاري من خلال أربعة برامج تبث على مائدة الإفطار، يتصدرها برنامج "القافلة" للشاعر الشعبي عزالدين الريش الذي نضجت تجربته وأصبحت جزءا لا يتجزأ من المشهد العام إلى جانب برنامج " النجع" للشاعر علي الكيلاني.

يقول الريش إن اسم "القافلة" جاء انطلاقا من طبيعة الفكرة التي تأسس عليها البرنامج، وهي التنقل بين المدن الليبية بطريقة القوافل، ثم إن القافلة تنطلق من مكانها وتعود إليه، وهي عادة ما تكون متوفرة على جميع الحاجيات الضرورية، وتحمل كل المعاني التي يسعى الشاعر إلى تصويرها والتعبير عنها وتبليغها الى الجمهور الواسع.

ويضيف الريش "حاولنا الابتعاد عن النجع قدر الإمكان، فكان هذا خيارنا، باعتبار أن النجع ثابت في مكانه والقافلة تخرج وتعود إليه"، مؤكدا على أنه ينتمي إلى مدرسة "النجع" التي تولى تأسيسها الشاعر علي الكيلاني منذ 36 عاما، وفي نفس الوقت لا يعتبر نفسه منافسا لها، وإنما هناك تكامل بين البرنامجين في الرؤية والموقف والهدف والآليات.

وفي مقابلة صحفية سابقة، كان الشاعر عزالدين الريش بيّن أن "الفكرة لم تكن في الأصل فكرة برنامج متكامل بل كانت عبارة عن مجموعة من الأغاني الوطنية، لا تتجاوز ست أغان بصوت الفنان خالد الزروق، وكان يتم تجهيزها للبث التلفزيوني أو حتى على يوتيوب، وأثناء التسجيل عرضت علينا إحدى القنوات الفضائية أن نسجل برنامجا تراثيا رمضانيا من 30 حلقة، إلا أننا اعتذرنا لتلك القناة بسبب توجهها السياسي، وبعد تولّد الفكرة طرحتها على إدارة قناة ليبيا 24 وتم الترحيب بها وبدأنا في تنفيذ العمل بشكل طبيعي بعيدا عن كل ما يتردد في مواقع التواصل بأن البرنامج منافس لغيره من البرامج أو أن ليبيا 24 تضارب على غيرها من القنوات أو الأفراد".

وانتقل بث "القافلة" من ليبيا 24 إلى "ليبيا الحدث"، ومنها إلى "ليبيا المسار"، وذلك نظرا إلى الترحيب الكبير الذي حظي به في المنطقة الشرقية، وإلى أهمية مبادرة سلطات وأهالي تلك المنطقة من تكريس لقيم المصالح الوطنية، بما جعل أنصار النظام السابق من مختلف أنحاء البلاد، وخاصة من المنطقة الغربية، يجدون الأمن والاستقرار والسكينة والاحترام الكامل في مدنها وقراها.

وعادة ما يؤمن أنصار النظام السابق بمقولة وردت بالفصل الثالث من الكتاب الأخضر تنص على أن "الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها"، وكانت منطلقا خلال فترة الزعيم الراحل معمر القذافي للاهتمام بالثقافة الشعبية والتراث، وإلى ظهور الكثير من التجارب المتميزة كتجربة "الخيمة الغنائية" للفنان الكبير الراحل محمد حسن، وللأعمال التي جمعت بين مطرب الخيمة والشاعر الكبير عبدالله منصور مثل "الواحة" و"النجع" و"سيرة أولاد هلال"، وكذلك برنامج "النجع" التلفزيوني للشاعر علي الكيلاني الذي انطلق منذ العام 1988 كسلسلة رمضانية تحتوي كل حلقة منها على مقدمة نثرية تترجم المعاني الواردة في النص الغنائي المصاحب الذي عادة ما يهتم بالعادات والتقاليد والحرف والمقتنيات وخصوصيات حياة البدو ومشاعرهم وعلاقاتهم مع محيطهم ومع الإبل والخيل والفروسية وغيرها، ثم اتخذت بعد العام 2011 أبعادا سياسية واجتماعية من خلال الحلقات المخصصة للتعبير عن ولاءات القبائل العربية الليبية للنظام السابق وعن معاناة المهجرين والنازحين وعن آثار التدخلات الخارجية وغيرها.

من هناك، يقول الشاعر عزالدين ريش إن "علي الكيلاني بمثابة عمّي، وذلك للعلاقة التي تجمعني به وهي متوارثة من أبي وجدي، وهي علاقة خاصة جدا وهو مدرسة تعلمنا منها، ونحن منذ الصغر نستمع لأعماله في كل مكان، ولولا النجع لما كانت القافلة، والنجع يستمع إليه أكثر من 70 و80 في المئة من الليبيين وهو علامة مسجلة باسم علي الكيلاني، وأعتقد أن لديه أعدادا كبيرة من التلاميذ الذين سينتجون برامج أخرى تعتبر امتداد لتجربته، ويبقى من باب الفخر أن يكون علي الكيلاني مثالا يحتذى به".

وكان الكيلاني قد سجل مئات الحلقات لمدة 36 عاما، بمشاركة العشرات من الفنانين الليبيين والعرب من أمثال محمد حسن وذكرى وسيف النصر ونوال غشام ونبيهة كراولي ورمضان كازوز وأشرف محفوظ وعمر عبدلات وهالة محمود ومريم السعفي وغيرهم، وكان برنامجه يحتل مكانة دائمة ومهمة على شاشة التلفزيون خلال شهر رمضان، وهو ما أصبح جزءا من إيقاعات شهر الصيام من الصعب التنازل عنه، وعندما اضطر إلى مغادرة البلاد بعد الإطاحة بالنظام في العام 2011، واختار القاهرة مقرا لإقامته، قرر أن يستأنف مهمته من خلال "النجع" وبث الحلقات على شاشة قناة "الجماهيرية" قبل أن يبادر بإطلاق قناة خاصة تحمل اسم البرنامج وتختص ببث حلقاته سواء الجديدة أو القديمة.

> **بث «القافلة» انتقل من ليبيا 24 إلى «ليبيا الحدث»، ومنها إلى «ليبيا المسار»، نظرا إلى الترحيب الذي حظي به في الشرق**

وظهرت خلال السنوات الماضية عدة برامج حاولت محاكاة "النجع" من حيث الشكل والمضامين الشعرية واللحنية من بينها "المرحول" للشاعر فيصل القصير، و"سهاري هلنا" للشاعر أحمد الصويعي، مع حضور متميز لبرنامج "القافلة"، الذي يقول صاحبه الشاعر عزالدين ريش "تقارب مع برنامج النجع وهو أمر طبيعي يعود إلى طبيعة البرنامجين حيث كلاهما يتغنى بنفس المعاني، ويتناول نفس الموضوعات، ونحن كشعراء أبناء نفس البيئة، فإن اللحن عندنا واحد، علاوة على استخدامنا لنفس الآلات الموسيقية، حيث استخدمنا التخت الشرقي بهدف الضغط على التكاليف وسرعة الإنجاز وهي نفس الآلات التي يتم بها تسجيل أعمال النجع، كما أن الجرح واحد، وبعض الأعمال لا يمكن أن تنفذ إلا بطريقة واحدة، ونحن تركنا ألحان الأعمال للفنانين، وبعض المطربين تعودوا على الغناء للنجع وحملوا نفس الألحان التي تعودوا على الأداء بها في النجع " وفق تعبيره.

وتميزت أعمال الريش بالروح الوطنية الفياضة، وبالمضامين المتنوعة التي تدافع عن جملة قيم مهمة من بينها وحدة الدولة وسيادتها والوطنية الليبية والأصالة الثقافية والحضارية والمصالحة واحترام التاريخ وزعمائه الخالدين وأبطاله ورموزه والتذكير بسير الشهداء والمقاومين، وتخليد بطولات الجيش الوطني في حربه على الإرهاب والتطرف وتأمينه لثروات البلاد ومقدراتها، ومن أبرز حلقات رمضان الحالي حلقة عن درنة بعنوان "فزعة خوت"، جاءت بصوت الفنانة التونسية صفاء سعد تذكيرا بتضامن الليبيين بعد كارثة السيول التي غمرت المدينة في سبتمبر الماضي وأدت الى سقوط الآلاف من القتلى، وحلقة عن مدينة "بنغازي" وحالة الإعمار التي تشهدها في ظل الأمن والاستقرار، وكانت بصوت المطربة التونسية نوال غشام، وحلقة "الرصيفة" التي خصصها الشاعر للحديث عن مميزات قبيلته "ورفلة" وعاصمتها بني وليد مع امتداداتها في كامل الأراضي الليبية ودول الجوار، وقد أداها غناء الفنان رافع العكوكي، وصولا إلى حلقة "معاطف الكشمير" التي يقول طالعها "يا معاطف الكشمير عند السادة، جرد شيخنا غطّي عوار بلاده" وغناها الفنان رافع العكوكي وهي تتحدث عن مشهد مؤثر لشيخ ليبي من الطبقة الفقيرة المطحونة في بلد النفط والغاز يعرض ثوبه التقليدي (الجرد) للبيع ليتبرع بثمنه لضحايا كارثة درنة، وهو الذي لا يمتلك غيره، وقد كان ذلك المشهد كافيا لتعرية النخب السياسية وأهل المال والأعمال وشبكات الفساد التي نهبت ثروات البلاد في أيام الرخاء دون أن يكون لها موقف في لحظات الشدة.

تمسك بقيم الأصالة والتجذّر

السعودية تتحرك وتناور في جيرة خطرة

السعوديون لم يضغطوا لإنشاء دولة للفلسطينيين ولكن لتحسين ظروف عيشهم

هجوم السابع من أكتوبر فرض تغييرات في المنطقة ككل، والسعودية ربما تكون الطرف الأبرز الذي عليها التعامل مع نتائجه على مستوى الملف الفلسطيني، والعلاقة مع إيران والتسوية في اليمن. كما أنه أعاد موضوع التطبيع إلى الواجهة وهل أن الرياض ما يزال بمقدورها أن تستمر فيه في ظل نتائج الحرب.

الرياض - تسير المملكة العربية السعودية على حبل رفيع في سعيها إلى اعتماد الدبلوماسية رادعا لإيران. وتسعى لإبقاء الولايات المتحدة وإسرائيل في الصورة بينما تضغط لوقف دائم لإطلاق النار في غزة وتخليص نفسها من اليمن بطريقة مّا.

فإلى أي مدى يلتزم محمد بن سلمان بحل الدولتين القابل للتطبيق والعادل للفلسطينيين؟

تشكل حرب غزة تحديا أمنيا حقيقيا للمملكة العربية السعودية. وهي تريد وقفا دائما لإطلاق النار في أقرب وقت ممكن لعدة أسباب.

أولا، لأن ما يحدث في غزة نفسها يمسّ حقا أرواح الملايين من السعوديين وضمائرهم. وهي تدرك أن الأحداث التي تشهدها فلسطين تقوض مصداقية الولايات المتحدة وتعرّض دورها في المنطقة للخطر خلال العقود القادمة. فلا يسهل أن تكون في وضع تمرّ فيه مصداقية ضامنك الأمني الرئيسي بمثل هذه المرحلة الصعبة.

ثانيا، بسبب التداعيات غير المباشرة، فلا يقتصر الصراع في غزة على القطاع. ونشهد التوترات اليوم في العراق وسوريا، والحوثيين الذين يطلقون الصواريخ ويشنون هجمات طائرات دون طيار على الشحن العالمي مقوضين أمن البحر الأحمر. وتعدّ هذه مشكلة للسعودية المطلة على البحر الأحمر الذي يمثل لها فرصة اقتصادية.

وترى سينزيا بيانكو، الزميلة الزائرة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، أن ثمة قلقا دائما في القيادة السعودية من قدرة هذه الأحداث على إشعال موجة جديدة محلية من التطرف. وتريد لذلك أن ترى وقفا دائما لإطلاق النار. ومن المؤكد أنها ستدعم حل الدولتين العادل والمستدام. لكن، هل يعتقد القادة السعوديون حقا أن هذا ممكن؟

وتستبعد بيانكو في مقابلة مع موقع عرب دايجست أن السعوديين كانوا قريبين من توقيع اتفاق تطبيع مع إسرائيل قبل 7 أكتوبر، وأنهم كانوا يستكشفون اتساع موقفهم التفاوضي وما يمكنهم الحصول عليه من الأميركيين. وتعدّ مطالبهم كبيرة، وأرادوا أن يروا المدى الذي يمكنهم بلوغه قبل أن يكونوا مستعدين للتوقيع في ظل إدارة أكثر ودية منها إدارة جو بايدن.

ولم يكن السعوديون متحمسين للتطبيع حتى لا يمنحوا مثل هذا النصر الدبلوماسي لبايدن. لكن الأمور التي كانوا يضغطون من أجل ضمانها قبل 7 أكتوبر لم تشمل دولة فلسطينية، واقتصرت المطالب على تنازلات لتحسن عيش الفلسطينيين: المزيد من الحكم الذاتي، وبعض التنازلات الاجتماعية والاقتصادية والمشاريع والمبادرات وأهداف إعادة الإعمار الخفيفة.

> **إبرام صفقة مع السعوديين، شركاء الولايات المتحدة، يعدّ أمرا صعبا سياسيا بالنسبة إلى الحوثيين**

وكانت الأراضي الفلسطينية بالفعل في حاجة إلى إعادة الإعمار والاستثمارات قبل 7 أكتوبر. وتوفرت لذلك عناصر لإسعاد القيادة الفلسطينية، لأن الرياض كانت في حاجة إلى الضوء الأخضر الفلسطيني في نهاية المطاف. ولكن لم يكن يوجد دفع محدد لإقامة دولة فلسطينية. وتغير ذلك الآن بعد الغزو الإسرائيلي لغزة. ويعرف السعوديون الآن أنه من المستحيل سياسيا بالنسبة إليهم أن يتقدموا خطوة دون تنازلات مهمة للفلسطينيين.

وردا على سؤال إن كانت السعودية تناور في سياستها الخارجية ردا على التهديدات الإيرانية، قالت بيانكو إنه لا يجب تجاهل أحداث 2019 والصدمة الإستراتيجية التي سببتها للرياض عندما هاجم وكلاء إيران بالصواريخ والطائرات المسيّرة البنى التحتية النفطية الحيوية السعودية.

وتوقف بسبب ذلك أكثر من نصف الإنتاج السعودي لعدة أسابيع. وامتنعت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب حينها عن الرد، على الرغم من اعتباره صديقا للسعوديين. وشكّلت هذه لحظة مهمة في انهيار مظلة الردع الأميركية. وأدرك السعوديون خلالها أنه لا يمكنهم الاعتماد على دعم الولايات المتحدة واستعدادها لردع إيران. وقرروا أنه ليس لديهم خيار سوى الاعتماد على الذات.

وبدلا من العداء مع إيران تحرّكت الرياض من أجل نزع فتيل التوتر واتخاذ نهج مختلف شمل عملية بطيئة أدت إلى توقيع اتفاقية مع إيران خلال مارس 2023 في بكين. وكان الاتفاق واضحا جدا. وطلب السعوديون من إيران احتواء جميع وكلائها والامتناع عن مهاجمة مصالحهم وأصولهم وأراضيهم.

في المقابل، كان السعوديون منفتحين على المساعدة حيثما أمكن في إطار العقوبات الحالية لإنهاء عزلة النظام الإيراني، سياسيا واقتصاديا. وأوقف الحوثيون بالفعل استهداف المصالح والأراضي والأصول السعودية. وحاولت المملكة تخفيف عزلة إيران من خلال إشراكها في بعض الاجتماعات المرتبطة بفلسطين، كاجتماع مجلس الدفاع المشترك للجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

وبقي نهج التقارب مع إيران فعالا، حتى تحت الضغط الإضافي بعد الحرب الإسرائيلية على غزة.

وكان السعوديون والحوثيون يتفاوضون بشكل مكثف على اتفاق سلام أو اتفاق دائم لوقف إطلاق النار يمكّن من اتباع عملية سياسية داخل اليمن قادرة على حل الصراع السياسي محليا. ثم تجمد كل شيء إثر العملية الإسرائيلية في غزة وضربات الحوثيين في البحر الأحمر.

حاول السعوديون تسريع إغلاق القضايا المتبقية وتوقيع الاتفاقيات على الفور لأنهم رأوا أن مسار الأحداث كان سيجعل ذلك أمرا مستحيلا في مرحلة لاحقة. وهذا ما حدث. ولم يعد الحوثيون مهتمين بالفعل بإبرام الصفقة في الأسابيع الأولى من العملية الإسرائيلية في غزة لعدة أسباب، حيث منحتهم عملياتهم في البحر الأحمر مصداقية أكبر بكثير على الصعيدين الإقليمي والمحلي.

وتتوقع بيانكو أن يعود الحوثيون إلى طاولة المفاوضات في مرحلة مّا ويطلبون أكثر ممّا كانوا سيخططون له وما تقرر تقديمه لهم في المفاوضات حتى الآن. وبالطبع، تعد السعودية شريكا إستراتيجيا للولايات المتحدة. ويصورها الحوثيون جزءا من المحور الغربي، إذا صح التعبير. ويعني هذا أن إبرام الصفقة مع السعوديين، الذين سيبقون شركاء إستراتيجيين للولايات المتحدة، يعدّ أمرا صعبا سياسيا بالنسبة إلى الحوثيين.

وكان الحوثيون واضحين في أن السعوديين سيدفعون الثمن إذا وقفوا مع المملكة المتحدة والأميركيين.

ويعدّ هذا وضعا حساسا للسعودية التي تشهد الكثير من نقاط الضغط على صفقاتها الحالية مع الإيرانيين ومع الحوثيين. وعاد السعوديون إلى طهران، بعد بدء عمليات الحوثيين في البحر الأحمر. وأكدوا أنهم كانوا يتوقعون من صفقتهم أن طهران ستعمل على احتواء الحوثيين في سياق عملياتهم في البحر الأحمر. وقد فعلت ذلك حتى الآن، مقابل التزام السعوديين بعدم الاقتراب كثيرا من الولايات المتحدة، وعدم تقديم الكثير من الدعم الإستراتيجي والعسكري للعمليات الأميركية في المنطقة. وكان هذا توازنا جيدا.

وفي إجابتها عن سؤال يتعلق بالبرود بين بايدن وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، قالت بيانكو إن العلاقات بين بايدن ومحمد بن سلمان لا تزال سيئة. ولم تسهم في تحسينها الأحداث التي تلت 7 أكتوبر والعمليات الإسرائيلية في غزة.

وتشعر الولايات المتحدة بخيبة أمل كبيرة من السعوديين لأنهم لم يكونوا متعاونين وموثوقين، ولم يبدوا تفهما لموقفها وما تحتاج إلى القيام به لحماية مصالحها الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط. ويوجد عدم رضا عن الجانب السعودي حيث يعتقد السعوديون أن تعامل الأميركيين مع الوضع في غزة كان أمرا مؤسفا.

ولا تمارس الولايات المتحدة ضغطا كافيا على إسرائيل لوقف إطلاق النار، وتترك كل ما نراه على الأرض في فلسطين يتواصل، وتبدو غير قادرة على احتواء غرائز إسرائيل الأكثر مغامرة لتوسيع العمليات في رفح أو إلى لبنان، بينما تركز على إبقاء التطبيع مع الرياض على الطاولة، لدرجة أنها عملت على دفع السعوديين إلى الإعلان عن أن العملية لم تتعطل.

وترى بيانكو أن هذا الوضع يخدم المصالح السعودية أيضا، حيث يرى القادة السعوديون أن على إسرائيل أن تكون جزءا من صيغة ردع إيران المستقبلية.

السعودية تعالج ملفات المنطقة بهدوء رغم التعقيدات

ووفرّت حرب غزة فرصة كبيرة للأمير محمد بن سلمان حتى يصبح واحدا من أكثر الأصوات تأثيرا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وكانت القيادة السعودية في مستوى هذه الفرصة، وقررت اغتنامها. واختارت السعي وراء الفرص والمصالح قصيرة الأجل، حتى لو كان ذلك يعني المخاطرة ببعض تحركاتها ومشاريعها الإقليمية مثل التطبيع مع إسرائيل وردع إيران.

ويعدّ هذا تحوطا إستراتيجيا شديدا يتمثل في السعي لانتهاز الفرص المتاحة آنيا ومحاولة استغلالها إلى أقصى حد بأكبر قدر من المرونة.

ويكمن الهدف النهائي في الحفاظ على نقاط القوة السعودية الداخلية والمحلية وتعزيزها، وهي تعتمد على أسواق النفط وصحة رؤية 2030 والاقتصاد المحلي والنمو في هذا الإطار. ويجب لذلك الحفاظ على الاستقرار والأمن الإقليميين.

وتخلص بيانكو إلى أنه إذا لم يكن ذلك ممكنا بسبب ما رأيناه بعد 7 أكتوبر والعمليات الإسرائيلية في غزة، فيمكن على الأقل التركيز جيّدا على الحفاظ على الاستقرار داخل السعودية وبذل كل ما يتطلبه الوضع لضمان حماية المملكة قدر الإمكان من تداعيات العنف المستشري الذي تشهده المنطقة اليوم.

بغداد توظف ورقة القضاء لتعزيز قبضتها على إقليم كردستان

بغداد - بعد عقود من صراعات مدمّرة، تستغل السلطات الاتحادية في بغداد فترة من الاستقرار النسبي في البلاد لتعزيز قبضتها على كردستان العراق من بوابة المحكمة الاتحادية، وإعادة بلورة علاقاتها مع الإقليم.

وتشهد العلاقة بين الحكومة العراقية وسلطات إقليم كردستان توتراً متصاعداً على خلفية قرارات قضائية صدرت مؤخرا ندّدت بها أربيل التي طالما حظيت بدعم من واشنطن ودول غربية أخرى، معتبرة أن هدفها "تقويض صلاحياتها".

ويعود التوتر الأخير بشكل رئيسي إلى قضايا تتعلق بصادرات النفط من الإقليم، ودفع رواتب موظفي مؤسساته الرسمية، فضلاً عن الانتخابات التشريعية المحلية. علما أنها ملفات تسمّم العلاقة بين بغداد وأربيل منذ عقود.

وقال رئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني الشهر الماضي "هناك مخططات عديدة تهدف إلى تقويض كيان إقليم كردستان بشتى الوسائل"، مشدداً على أن "إنشاء كردستان لم يكن هدية أو معروفاً، بل كان ثمرة كفاح طويل".

وينتمي بارزاني إلى أكبر أحزاب إقليم كردستان، الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتمتع بالغالبية في البرلمان المحلّي، وكانت له صراعات تاريخية مع الاتحاد الوطني الكردستاني، ثاني أحزاب شمال العراق.

وبينما كانت المناطق العراقية الأخرى خلال عقود تشهد نزاعات وأزمات متتالية، قدّم إقليم كردستان الذي يتمتع بحكم ذاتي منذ العام 1991، نفسه على أنه واحة للاستقرار والازدهار الاقتصادي.

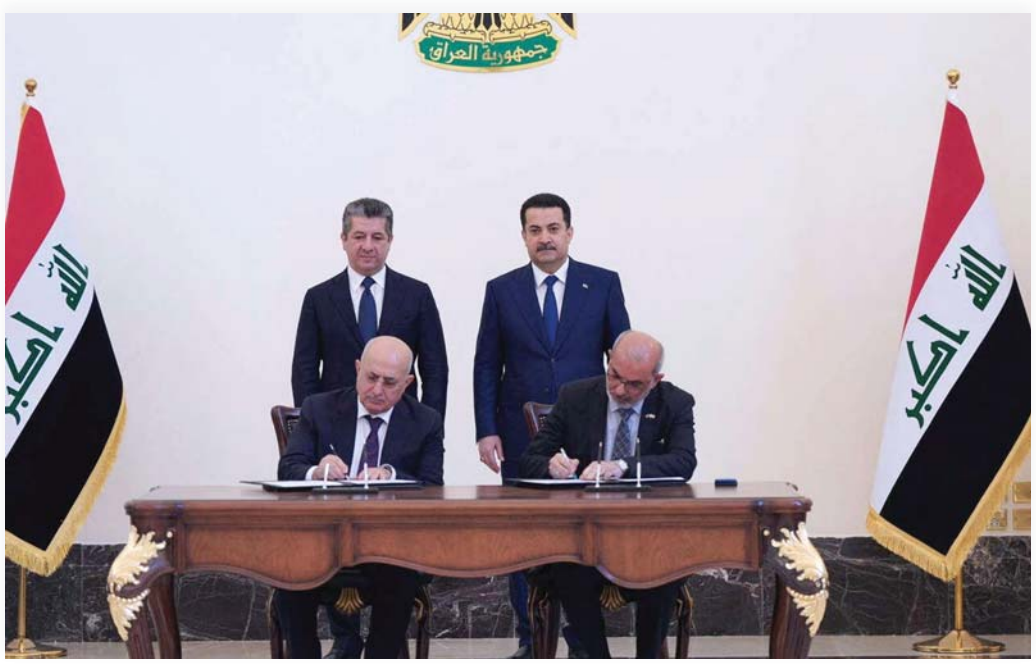

الاتفاق لا يلغي الخلافات

لكن كل المناطق العراقية تعاني من مشاكل متشابهة مثل الفساد المستشري والانقسامات السياسية والنخب الحاكمة التي تمسك بزمام السلطة منذ عقود.

وبرغم تحسّن الوضع بين بغداد وأربيل بعد وصول رئيس الحكومة محمّد شياع السوداني إلى السلطة في أواخر عام 2022، عادت العلاقة لتتعقّد، إذ يبدو أن بعض الأحزاب الداعمة للحكومة بدأت بمراجعة مواقفها منها.

والحكومة الاتحادية الحالية مدعومة أساساً من "الإطار التنسيقي"، وهو تحالف أحزاب شيعية يتمتع بالغالبية في البرلمان العراقي.

وقال مسؤول سياسي في بغداد رفض الكشف عن اسمه لحساسية القضية، إن الوقت حان لـ"تصحيح أخطاء" سابقة.

وأوضح لوكالة فرانس برس أن "الحكومات المتعاقبة كانت مشغولة بمشاكل وظروف صعبة منها هجوم داعش والتظاهرات (ضد السلطة في 2019) والأزمة الاقتصادية، ما أبعدها عن التحرك ضد الأخطاء التي يمارسها الإقليم".

ومن بين الأخطاء، على حد قوله، "الاتفاقيات النفطية التي عقدها الإقليم وتصديره للنفط ونظامه المالي والكثير من القرارات غير القانونية". وأضاف "حان الوقت لتصفية هذه الأخطاء".

وفي فبراير الماضي ألزمت المحكمة الاتحادية العليا، أعلى هيئة قضائية في العراق، بغداد بدفع رواتب الموظفين الحكوميين في الإقليم بشكل مباشر بدلاً من المرور عبر السلطات المحلية التي طالما تأخرت في صرفها.

في اليوم ذاته، أصدرت قراراً بتخفيض عدد مقاعد برلمان كردستان من 111 إلى 100 لتحذف بذلك فعلياً المقاعد المخصصة للأقليات.

وكان نواب من الاتحاد الوطني ومحامون في السليمانية، معقل الحزب ذاته، تقدموا بالشكوى أمام المحكمة.

ودفعت هذه القرارات بالحزب الديمقراطي الكردستاني إلى إعلان مقاطعة الانتخابات التشريعية المحلية المزمع عقدها في 10 يونيو القادم، في خطوة تثير الخشية من تأجيل التصويت مرة جديدة بعدما كان يفترض عقد الانتخابات في 2022.

> **هناك إرادة لدى بعض الأطراف الشيعية لتقويض إقليم كردستان، والقضايا التي رفعت ضده ذات طابع سياسي**

وزادت القرارات القضائية من حدّة توتر قائم أساساً بين أربيل وبغداد على خلفية تصدير النفط من الإقليم.

وكانت لإقليم كردستان مصادر تمويل مستقلة عن بغداد لسنوات متأتية من صادراته النفطية عبر تركيا، والتي كان يقوم بها دون موافقة الحكومة المركزية.

لكن منذ مارس 2023، توقّفت تلك الصادرات جراء قرار لهيئة التحكيم في غرفة التجارة الدولية في باريس التي حكمت لصالح العراق في نزاعه مع تركيا بهذا الشأن.

ووافقت أربيل لاحقاً على أن تمرّ مبيعات نفط الإقليم عبر بغداد، مقابل الحصول على نسبة من الموازنة الاتحادية. لكن الاتفاق لم ينفّذ بعد.

ويرى الباحث ومدير مركز التفكير السياسي في بغداد إحسان الشمري أن "هناك إرادة لدى بعض الأطراف السياسية الشيعية لتقويض الكيان الدستوري لإقليم كردستان، فضلاً عن حالة من الثأر السياسي".

ويوضح الشمري أن "القضايا التي رفعت ضد الإقليم ذات طابع سياسي، لكن القرارات (القضائية) التي صدرت ضده دستورية".

ويرى أن "تعدّد الشكاوى يقوّض الثقل السياسي في إقليم كردستان وبالتحديد (ثقل) الحزب الديمقراطي الكردستاني".

ولطالما رسمت المنافسة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني الذي تجمعه علاقة أكثر ودية مع بغداد، معالم السياسة في الإقليم.

وخلال لقاء جمعه بنواب عن الاتحاد الوطني الكردستاني، شدّد السوداني الشهر الماضي على ضرورة "المباشرة بتمويل الإقليم وفق قرار المحكمة الاتحادية". كما تمّ التأكيد خلال اللقاء على "مواصلة الحوارات" بين بغداد وأربيل "إزاء الملفات المشتركة، وأن تكون المعالجات على وفق ما نصّ عليه الدستور".

لكن عضو مجلس النواب العراقي عن الحزب الديمقراطي الكردستاني صباح صبحي اعتبر أن ما يجري "التفاف حول بنود الدستور من جانب قوى سياسية تحاول تغيير الواقع السياسي والديمقراطي المرتكز على الفيدرالية واللامركزية الإدارية إلى المركزية الإدارية والسلطوية".

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

الإعلام ظالم ومظلوم من السلطات والمواطنين في مصر

التغييرات المنتظرة ترسم ملامح الإعلام خلال الفترة المقبلة

تراجع ثقة المصريين بالإعلام المحلي

الإعلام المصري توجّه له الكثير من الانتقادات بسبب التباس علاقته بالنظام. لكن النظام نفسه ينتقد الإعلام ويتهمه بالتقصير في نقل صورة دقيقة عن نجاحاته. والشارع أيضا كما المعارضة كلاهما يتهم الإعلام، فكيف تقدر المؤسسات الإعلامية على تبديد هذه الصورة بالاقتراب من النظام أكثر أم بتقليل ارتباطها به.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

توجه السلطات المصرية لوما للإعلام على أنه لا يقوم بدوره كما يجب ولم يعكس بجدارة حجم الإنجازات التي تحققت على الأرض الفترة الماضية، وكثيرا ما وجه الرئيس عبدالفتاح السيسي انتقادات مباشرة حول هذه المسألة، وثمّن وجود أصوات معارضة إلى جانب تلك المؤيدة، كما أن شريحة كبيرة من المواطنين لا تشعر بوجود كبير لمشاكلها وحلول لها في الإعلام التابع للدولة أو الذي يدور في فلكها، وأصبحت غالبية وسائل الإعلام في نظر الكثير من الخبراء ظالمة ومظلومة.

ظالمة، لأنها أخفقت في توصيل مطالب الناس إلى السلطة والشعور بأوجاعهم والمساعدة في حلها عبر كبار المسؤولين، ولم تحسن الاختيار جيدا في البعض ممن يتصدرون المشهد الإعلامي ويطّلون على الناس كل ليلة في برامجهم الخاصة، وفشل هؤلاء في توصيل الرسائل السياسية بالطريقة التي يريدها رئيس الدولة، بل أجهض بعضهم فرصا كان يمكن أن تضعهم في الواجهة بطريقة مهنية لو أنهم وسّعوا مداركهم واستوعبوا رسائل الرئيس السيسي جيدا، والذي أمل في إعلام يعبر عن نظامه مثل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ووصفه بأنه "كان محظوظا بإعلامه".

ومظلومة، لأن معظم وسائل الإعلام في مصر تطبق أجندة قديمة، تعتمد على البعد عن المحظورات، فبدت مقيدة كثيرا في تناول الكثير من القضايا التي تهم الدولة، ويخشى بعض المسؤولين عنها من عواقب الاجتهاد الخاطئ، فآثروا السلامة باللعب في ما يسمى بـ"المنطقة الآمنة" التي تلتزم بالخط التقليدي للدولة، مع أن الكثير من المسؤولين يتوقون إلى رؤية اجتهادات ورؤى وإبداعات تقدم تصورات وتقديرات عملية لهم، في ظل كمّ كبير من التحديات الداخلية والخارجية.

فهناك خيط رفيع جعل معظم وسائل الإعلام ظالمة ومظلومة، يتمثل في التعامل مع كل انتقادات للمسؤولين عن ملفات وقضايا مختلفة كنوع من المحرمات أو الخيانة الوطنية، مع أن الاقتراب من هذه المنطقة يعطي قيمة للإعلام والقائمين عليه، خاصة إذا كانت الانتقادات مفيدة وهدفها معالجة خلل أو تصويب خطأ، فعندما تغدق في المديح لاحقا يمكن تصديقها من قبل الجمهور الذي يجوب فضاء واسعا، ويستطيع أن يختار منه ما يشاء، ويعبّر عن رأيه كيف ما يشاء أيضا، فلم يعد الإعلام حكرا على أحد.

ويعد تجاوز الخيط الرفيع واحدا من المهام التي يمكن أن تعيد للإعلام دوره، بالشكل الذي يرمي إليه الرئيس السيسي، فلن تتضرر مصر من وجود أصوات معارضة، أو آراء لا تتفق مع الكثير من المسؤولين، فقد تحملت على مدار السنوات الماضية اتهامات ومؤامرات تنوء بها الجبال، مع ذلك تخطت هذه المرحلة، وكان يمكن أن تحقق ذلك مبكرا لو أن إعلامها ضاعف من اجتهاداته في معالجاته للكثير من القضايا، وقلل المسؤولون عنه من حساسيتهم المفرطة لكل صوت لا ينسجم مع رؤاهم، فالعبرة، هل هذا الصوت شاتم وشامت أم نزيه مخلص ويريد تصويب ما يعتقد أنه خطأ؟

> السيسي كرر شكواه من عدم قيام الإعلام بالتعبير عن رؤاه بالطريقة المناسبة، فهل سيقود ذلك إلى حركة تغييرات كبيرة

كشف الأداء الإعلامي أخيرا عن تحسن طفيف، لكنه يحتاج إلى جرعات جديدة تمنحه ثقة في نفسه وقدرة على التغيير ومجاراة العديد من وسائل الإعلام التي تبث من دول لا تتمتع بهامش سياسي أو مساحة حرية تجعلها قادرة على توجيه انتقادات لأنظمتها، غير أنها نجحت في تقديم وصفات إعلامية مهنية تنسي الكثير من متابعيها الدولة التي تنطلق منها أو النظام الذي تتبعه، لأنها لم تكبل نفسها بمواقف واضحة لهذه الدولة أو ذلك النظام، وحاولت محو اللون الرابط بينهما، أو على الأقل خففت من درجته، وقدمت درجة رمادية مكنتها من النجاح، ولا تمثل عبئا سياسيا على أحد.

ويمكن أن يصبح الإعلام المصري أكثر تأثيرا إذا اعتمد وصفة مهنية صحيحة وقلل من ارتباطه المباشر بالدولة المصرية، أو قام بتوزيع الأدوار، بمعنى منح مساحات من الحرية لقنوات وصحف أكثر من غيرها، وإيجاد منافسة ضمنية، تصب مكاسبها لصالح الدولة، فهناك الكثير من الإعلاميين يمكنهم خدمة بلدهم بطريقة أفضل، لأن الفكرة في الطبخة التي تقدم للجمهور، فليس كل مديح جيد، وليس كل انتقاد فاسد، فقد يكون المديح فاسدا، والانتقاد جيدا.

ويحتاج الأمر إلى توسيع الهدف أو الرسالة المطلوب من الإعلام توصيلها، ومن يجيد تحقيق ذلك عليه أن يستمر، ومن يخطئ عليه أن يتوارى أو تتم تنحيته، فالتحديات الإقليمية التي تواجهها الدولة كبيرة وعميقة، ولا تصلح معها شعارات أو نفاق من خلال اللقطات المفتعلة، فكلاهما خادع وإن حقق ارتياحا مؤقتا لبعض المسؤولين، فالنتيجة النهائية هي التي تحدد مستوى النجاح والإخفاق، وأيّ مراجعة لما جرى في السنوات الماضية تشير إلى وجود حاجة إلى تصحيح في مسار الإعلام.

إذا كانت المرحلة الماضية قامت فيها الدولة بترتيب أوراقها الداخلية وفرضت تضييقا معيّنا وتبني سياسة تقلق من الأصوات المعارضة، فالمرحلة المقبلة تتطلب المزيد من الحريات العامة وانفتاح يتماشى مع أهداف الجمهورية الجديدة، كي تصبح اسما على مسمّى، فألف باء التأسيس لها أن يكون لها إعلام جيد يعبر عنها ويتواءم مع معطيات دولية تتجاوز حدود الأخذ بعوامل التكنولوجيا والإفراط في تعظيم أداوت الذكاء الاصطناعي على حساب كسل في المضمون وبخل في الحرية.

> الإعلام المصري يطبق أجندة قديمة تبتعد عن المحظورات ليبدو مقيدا في تناول الكثير من القضايا التي تهم الدولة

وأشار البعض من الإعلاميين إلى حركة تغييرات كبيرة تطال العديد من رؤساء تحرير ومجالس إدارات الصحف والمواقع الإلكترونية الحكومية، قد تحدث خلال الأيام المقبلة، وهي فرصة لاختيار كفاءات قادرة على تطبيق سياسة إعلامية تتسق مع أهداف الرئيس السيسي في ولايته الثالثة والأخيرة، والتعبير عن رؤيته بطريقة تتخلّى عن حصر الولاء لنظامه في المديح، والإغداق في هذه المسألة بلا ضوابط، فهل حقق السابقون نجاحا ملموسا عندما تبنّوا هذه النوعية من التصورات؟

الإجابة القاطعة لا، لأن الرئيس السيسي كرّر شكواه من عدم قيام الإعلام بالتعبير عن رؤاه بالطريقة المناسبة، وفسرت تصريحاته بعدم رفضه لأيّ انتقادات موضوعية أو غضبه من أصوات معارضة، ومن فهموا رسالته بدقة عليهم تطبيق ما يريده عندما يقومون باختيار شخصيات قيادية جديدة، تملك قدرة على فهم ما يدور من تطورات متسارعة في المنطقة، وديناميكية في التعامل معها، وأدوات يمكنها تحقيق أهداف الدولة، وهي صفات سوف تحدد صورة الإعلام الفترة القادمة.

فكمّ الخطوات والتحركات التي قامت بها مصر، داخليا وخارجيا، الفترة الماضية كان كبيرا، والإنجازات التي تحققت ليست هيّنة، لكن التعبير عنها تم بطريقة شككت فئة من المواطنين فيها، وجعلت من وسائل الإعلام المناوئة تتفوق على الداعمة أحيانا، لأنها قدمت مضمونا مغرضا شيقا وجذابا، بينما قدمت الثانية مضمونا حقيقيا منفّرا.

الضغوط الدولية لا تحد من تصدير السلاح لإسرائيل

القاهرة - اكتسبت الضغوط الدولية الرامية لوقف توريد السلاح لإسرائيل زخما بعد تبني مجلس حقوق الإنسان الأممي الجمعة قرارا بحظر بيع أو تصدير السلاح لتل أبيب في ظل استمرار سقوط الضحايا المدنيين في حربها المستمرة في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر، وسط تحذيرات من ارتكاب "جرائم إبادة جماعية" في القطاع.

ولكن ما بين فريق رأى في هذه الخطوة تطورا ذا مغزى، وفريق آخر اعتبرها مجرد قرار يضاف إلى ما سبقه من قرارات سواء لمجلس الأمن الدولي وآخرها القرار رقم 2728 أو قرار محكمة العدل الدولية، مستبعدا أن يكون للقرار الأحدث تأثير في الوضع على الأرض.

ويدعو القرار الدول إلى "وقف بيع ونقل وتحويل الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية الأخرى لإسرائيل... لمنع المزيد من انتهاكات القانون الإنساني الدولي وانتهاكات حقوق الإنسان".

كما دعا القرار، الذي قدمته باكستان نيابة عن الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي عدا ألبانيا، إلى محاسبة إسرائيل على جرائم حرب محتملة وجرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة.

ويأتي القرار، الذي صوّتت لصالحه 28 دولة وعارضته 6 دول مع امتناع 13 دولة أخرى عن التصويت، في وقت قررت فيه العديد من الدول الأوروبية بالفعل وقف مبيعات الأسلحة لإسرائيل، بينما تشهد دول حليفة لها، كالولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا وفرنسا، تحركات ودعاوى قضائية لحملها على اتخاذ قرارات مماثلة.

لكن صحيفة واشنطن بوست اعتبرت أن هذا التوجه يفتقد حتى الآن للدعم الواضح من قبل واشنطن وبرلين اللتين تحصل تل أبيب منهما على جميع وارداتها تقريبا من السلاح، مستشهدة بتصويت هذين البلدين ضد مشروع القرار.

وتقف الولايات المتحدة وألمانيا وراء نحو 99 في المئة من جميع الأسلحة التي تستوردها إسرائيل، وفقا لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام الشهر الماضي.

ووفقا لتقديرات المعهد، استوردت إسرائيل 69 في المئة من أسلحتها من الولايات المتحدة و30 في المئة من ألمانيا في الفترة من 2019 إلى 2023.

وتأتي المساعدات المقدمة لإسرائيل إلى حد كبير في شكل منح لاستخدامها في المعدات العسكرية أميركية الصنع. وفي الوقت نفسه، تضع الحكومة الألمانية الموافقة على تصدير الأسلحة ألمانية الصنع لإسرائيل كأولوية، وفقا للواشنطن بوست.

ونقلت الصحيفة عن سيث بيندر، الخبير في مؤسسة "مركز الديمقراطية في الشرق الأوسط" قوله إن "الولايات المتحدة هي مفتاح أن يكون لفرض قيود على الأسلحة أي تأثير كبير على السياسة الإسرائيلية".

وأشارت إلى أن "هناك علامات على أن النفوذ يمكن أن ينجح (في ذلك)"، منوهة إلى مطالبة الرئيس الأميركي جو بايدن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال الاتصال الهاتفي الذي جمعهما يوم الخميس، بضرورة أن تكون هناك "خطوات محددة وملموسة وقابلة للقياس لمعالجة الأضرار التي لحقت بالمدنيين والمعاناة الإنسانية وسلامة عمال الإغاثة".

وأضافت أنه بعد ساعات فقط، أعلن مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر عن إجراءات جديدة للسماح بدخول المزيد من المساعدات إلى غزة، بما في ذلك فتح معبر إيريز/بيت حانون الحدودي، موضحة أن هذا التطور كانت تطالب به جماعات إغاثية طيلة الأشهر الماضية.

وأعرب السيناتور الديمقراطي كريس فان هولين عن أمله في أن يكون هذا مؤشرا على أن إدارة بايدن أبدت مدى جديتها بشأن احتمال تقليص الدعم لإسرائيل.

وقال في مقابلة إن "الهدف ليس وقف جميع عمليات نقل الأسلحة... الهدف هو استخدام نفوذ عمليات نقل الأسلحة لفرض مطالبنا المشروعة".

وأضاف "مررنا بفترة تجاهلت فيها حكومة نتنياهو مطالب الولايات المتحدة، وأرسلنا قنابل زنة 2000 رطل إلى إسرائيل. آمل أن نكون الآن في مرحلة لا نقدم فيها شيكا على بياض".

ويقول آخرون إن الولايات المتحدة يجب أن تذهب إلى ما هو أبعد من التهديدات. وأصدرت مؤسسة الحكماء، وهي مجموعة من 12 من قادة حقوق الإنسان العالميين برئاسة مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان سابقا ماري روبنسون، بيانا قالت فيه إنه يتعين على الولايات المتحدة أن تقود حظر الأسلحة لإسرائيل.

> الحظر يفتقد للدعم الواضح من قبل واشنطن وبرلين اللتين تحصل تل أبيب منهما على جميع وارداتها تقريبا من السلاح

وجاء في بيان المجموعة "باعتبارها أقرب حليف لإسرائيل وأكبر مزود لها بالأسلحة، يجب على الولايات المتحدة أن تقود الطريق".

ووقعت أكثر من 160 منظمة إنسانية وجماعة حقوقية على دعوة لفرض حظر على الأسلحة، صدرت لأول مرة في 24 يناير الماضي، وانضم موقّعون جدد بعد أن قتلت غارات جوية إسرائيلية 7 أعضاء في قافلة مساعدات المطبخ المركزي العالمي (وورلد سنترال كيتشن) قبل أيام، مما سلط الضوء على مخاطر العمليات الإنسانية في غزة.

وقال محامون وحقوقيون في ألمانيا الجمعة إنهم رفعوا دعوى قضائية عاجلة في برلين ضد الحكومة الألمانية لحملها على وقف صادرات الأسلحة إلى إسرائيل، مستشهدين بأسباب تجعلهم يعتقدون أن الأسلحة تستخدم في غزة بطرق تنتهك القانون الإنساني الدولي.

ورفضت المتحدثة باسم الحكومة الألمانية كريستيانه هوفمان التعليق على الدعوى القضائية أو الكشف عما إذا كانت ستعلق صادرات الأسلحة لتل أبيب، انتظارا لصدور حكم قضائي.

وقال ماكس موتشلر، وهو باحث بارز في مركز بون الدولي لدراسات النزاع، "قد تؤدي (القضية) إلى زيادة الضغط السياسي على الحكومة الألمانية... لتصبح أكثر شفافية وتعلن عن الأسلحة التي نقلتها بالفعل إلى إسرائيل".

ووافقت ألمانيا العام الماضي على تصدير أسلحة إلى إسرائيل بقيمة 5.326 مليون يورو (7.353 مليون دولار)، بزيادة 10 أمثال مقارنة مع عام 2022 وفقا لبيانات وزارة الاقتصاد الألمانية.

لا شيء يعيق حصول إسرائيل على الأسلحة

الكيان الصهيوني يترنح

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

إن عنوان هذا المقال ليس من اختراعي، بل هو كلام الجنرال حسين سلامي قائد الحرس الثوري في إيران.

في 2004 عبّر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني عن تخوفه من وصول حكومة عراقية موالية لإيران إلى السلطة في بغداد تسيّرها العصا الإيرانية لتحقيق حلمها في إنشاء (هلال شيعي) عدواني يمتد إلى لبنان عبر سوريا فيخلّ بالتوازن القائم في المنطقة. ويومها جن جنون إيران وطوابيرها العربية الخامسة المعلنة والنائمة معا.

الهلال الشيعي يتلقى أقسى الضربات المذلة، ولم يعترف قادة النظام الإيراني، بمن فيهم المرشد الأعلى، بأن موسم هزائم النظام قد بدأ

ومن يعود إلى أرشيف صحافة تلك الأيام سيجد فيها طوفانا من مقالات وتصريحات تندد بالتصريح، وتتهم صاحبه، صراحة، بالطائفية، وبتفريق الصفوف.

ثم جاءت الانتصارات التي حققها النظام الإيراني في العراق أولا، ثم في سوريا ولبنان واليمن، لتجعل قادة إيرانيين كبارا جدا يفاخرون بذلك الهلال، ويبشرون به، ويعلنون التمسك به، والعمل على توسيعه وترسيخه.

من أولئك مثلا، محمد علي جعفري الذي كان يشغل يومها منصب قائد الحرس الثوري الإيراني الذي أعلن أن "تدخلات إيران في اليمن وسوريا تأتي في إطار توسيع خارطة الهلال الشيعي في المنطقة".

واليوم، وبعد الغارة الإسرائيلية على سفارة النظام في حي المزة بدمشق، وقبلها وبعدها عمليات الاغتيال التي تساقط ويتساقط فيها أهم القادة الكبار في الحرس الثوري وحزب الله اللبناني والحوثيين، في سوريا ولبنان واليمن، نتبين أن أولئك القادة كانوا، وهم يتباهون بالهلال الشيعي، ويَعدون بجعله قمر 14، قد عَمُوا تماما عن رؤية المخاطر والعوائق العربية والإقليمية والدولية المخبأة القادمة التي كان محتما أن تنهض، في يوم من الأيام، أو شهر من الشهور، أو سنة من السنين، فتصيب ذلك الهلال بالتكسرات والتراجعات، وتصيبهم بالخيبة والخذلان، أسوة بجميع الهلالات الطائفية والعنصرية الأخرى التي لم يناسب وجودُها زمنَ العولمة والتقدم الحضاري السريع، خصوصا في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

والمؤكد أن مظاهر التشفي الشعبي العربي التي ملأت مواقع الإنترنيت بالمأزق الذي وضعت فيه الغارةُ الإسرائيلية على سفارة إيران في دمشق نظامَ الملا علي خامنئي لم تكن كافية لإيقاظه ليعرف أن هذا التشفي هو نتاج ما كان يزرع على مدى سنين.

وفي هذا الوقت بالذات، والهلال يتلقى أقسى الضربات والهزائم والإخفاقات المذلة في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، لم يعترف قادة النظام الإيراني، بمن فيهم المرشد الأعلى، بأن موسم هزائم النظام قد بدأ، وذلك خوفا من أن يُحبطوا أتباعهم ووكلاءهم العراقيين والسوريين واللبنانيين والحوثيين، ويَشفوا غليل خصومهم الكثيرين.

وهاهم، كما كان منتظرا راحوا يتسابقون على إطلاق إعلانات النصر المؤزّر القادم الأكيد. ومن تابع التصريح الأخير للمدعو حسين سلامي قائد الحرس الثوري الإيراني لا بد أن يصاب بموجة تعجب من الوزن الثقيل.

يقول "الكيان الصهيوني اليوم يعيش على الإنعاش الأميركي والغربي، وإذا توقف هذا الإنعاش سيسقط هذا الكيان وهذا اليوم ليس ببعيد."

ويضيف "الكيان الصهيوني يترنح اليوم، وسيسقط وسيرضخ للمقاومة العظيمة في فلسطين".

أما آخر المبشرين بمحو إسرائيل فهو المدعو عبدالعزيز المحمداوي (أبوفدك) قائد أركان الحشد الشعبي في العراق. فها هو يعلن خلال مشاركته بمسيرة يوم القدس في بغداد أن "ما يحصل الآن في جميع محور المقاومة في اليمن ولبنان والعراق وفلسطين، وأيضا في الجمهورية الإسلامية، هو إعلان زوال إسرائيل، وننتظر بيان رأي السيد القائد".

إن تصريحات نارية من هذا الوزن والنوع تضر بالنظام الإيراني ولا تنفعه، لعدة اعتبارات:

أولها أنها تعطي انطباعا بأنه، كله، من رأسه إلى أساسه، مصابٌ بهذيان الحمى، أو بعدم النضوج، وبالجهل في السياسة. لأنه، وفي هذه الأيام العصيبة بالذات، أحوج ما يكون إلى (التقية) لتهدئة خواطر الخصوم، ولكسب المزيد الوقت لالتقاط الأنفاس وتخفيف خسائر المآزق المتلاحقة التي تحاصره في الخارج، وفي الداخل، أيضا.

وثانيها أن هذا الخطاب المتكبر المبني على الأحلام يُذكّر الناس كثيرا بلغة محمد سعيد الصحاف الثورية النارية في أواخر أيام النظام، حين كان يخطب في ساحة الفردوس، وهو باللباس العسكري، مبشرا بانتصارات دامية للحرس الجمهوري على (علوج) الاحتلال الأميركي، وكاميراتُ تلفزيونات العالم تنقل للملايين من مشاهديها صور الدبابات الأميركية وهي تتدفق على مطار صدام وعلى جسور الأحرار والجمهورية والشهداء، وهو لا يدري، الأمر الذي جعله مضرب مثل في المكابرة والعمى السياسي والغرور.

وثالثها أن تصريحاتٍ من هذا النوع تفضح حقيقة أهداف النظام الإيراني وطموحه ومخططاته، وتكشف عن تصميمه على مواصلة سياسة التحدي والمكاسرة والتدخل في شؤون الدول الأخرى. كما تثبت أيضا أن دعاوى المقاومة والممانعة ومحاربة الاستكبار و(الموت لأميركا) وزوال إسرائيل ليست سوى أقنعة شمعية مائعة لا تخدع غير أصحابها من أبطال مواعدة العدو، في الوقت المناسب، والمكان المناسب، بدفع الثمن الباهظ.

ورابعها أنها توقظ في المواطن (الشيعي) العربي نباهته ووعيه، وتجعله يكتشف أن غلاة القوميين الفرس يستخدمون الخطاب المذهبي الشيعي لاستغفاله واستغلاله وتوظيفه لخدمة مشاريع الهيمنة الإيرانية القومية الفارسية على بلاده وأهله، حتى لو أدّى ذلك إلى التضحية بالآلاف من الشهداء والجرحى والمعوقين والمفقودين من أبناء الطائفة، قبل غيرها، وقطع أرزاقهم، وإنهاء وجودهم في الدول التي فتحت لهم خزائنها، وجعلت من الكثيرين منهم أثرياء وقادة وزعماء.

وخامسها أن تصريحات من هذا النوع تثبت أن النظام الحاكم في إيران يغزو وغيرُه عائد من غزو. فهو يصر على أن يتوسع، عسكريا، في زمن لم يعد مناسبا للتوسع في بلاد الغير بالبطش والقتل والحرق وتهديم القرى والمدن، وحرق المزارع، وتسميم الأنهار، وتهديد سلامة موانئها ومطاراتها الآمنة.

فنحن اليوم في زمن أجبَر دولا كبرى مؤهلة وقادرة على الغزو والاحتلال على ترك مستعمراتها، وإعادة جنودها إلى منازلهم سالمين، واستبدال الاحتلال العسكري ذي الثمن الباهظ، ماليا وسياسيا وبشريا، باحتلال آخر أنعم، ومغلف بالرغبة في التعايش السلمي واحترام إرادة الشعوب، ولكنه أشد فاعلية، وأكثر حنكة، وأنفع، وأقل كلفة.

وها هي اليوم تتسابق فيما بينها على بيع مستعمراتها القديمة أطنانا من القمح والشعير والدواء، مع المدافع والصواريخ والأقمار الصناعية والهواتف الذكية وغوغل وياهو ومايكروسوفت وغيرها.

أميركا تركت العراق يغلي، وخرجت من بابه بأقل الخسائر، لكنها تعود إليه اليوم من شبابيكه العديدة بثياب المحسن المتعاون الخائف على مصالح العراقيين، والراغب في حماية أرضهم من داعش، ولا تبخل عليهم بالطائرات والدبابات والموفدين العسكريين المتخصصين في التدريب والتأهيل وحماية القصور.

وها هم قادة محافظات العراق السنية الذين قتلوا بالأمس مئات من جنود الغازي الأميركي، باسم مقاومة الاحتلال، وبذريعة الدفاع عن الشرف الرفيع الذي أمرهم الله ورسوله بأن يُراق على جوانبه الدمُ، أصبحوا اليوم يتقاطرون على واشنطن، زرافات ووحدانا، ويُقبّلون أذيال بنطلون جو بايدن، طالبين منه سلاحا ومالا ومودة، ويعرضون عليه استعدادهم للتعاون معه على فصل محافظاتهم عن جمهورية نوري المالكي وهادي العامري وأبوفدك.

وقد علّمنا التاريخ أن جميع الإمبراطوريات الكرتونية التي لا يتحمل اقتصادها عبء مصاريف مستعمراتها وميليشياتها المرتزقة، والتي تتذلل وتتوسل الدولَ الكافرة الاستكبارية من أجل إعادة (بضعة) من أموالها المحتجزة لديها مقابل التخلّي عن أعظم أحلامها القومية المقدسة، لا بد أن تهوي سريعا، وأن تعود إلى أرضها مهزومة ذليلة، بعد أن بعثرت أموال شعوبها، وأرسلت الآلاف من أبنائها إلى الموت، دون جدوى ولا فائدة.

إنهم، وهم يتلقون أخبار الهزائم المتلاحقة في اليمن وسوريا ولبنان والعراق، ما زالوا يمطرون شعوبهم وشعوب غيرهم بتصريحاتهم العنترية فيستنفرون أعداءهم، وهم كثيرون وقادرون، ويدفعون بهم إلى تجييش جيوشهم، وتوحيدها لكسر ذلك الهلال الذي لن يدوم.

الاستعراض لم يعد مجديا

فك طلاسم رفع أسعار البنزين في العراق

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب صحافي
وباحث عراقي

نستطيع البدء من 2024، عام الظهور البارز لنبوءة وزير النفط العراقي الأسبق عصام الجلبي الذي توقع في الـ10 من يونيو 2022 "ارتفاع حجم الاستيراد للمشتقات النفطية إلى مستويات عالية خلال السنوات الأربع المقبلة".

اللطيف أنَّ الجلبي ذكر أيضاً وقتها أن "جل الأموال التي صُرفت على استيراد المشتقات النفطية بعد عام 2003 كافية لبناء أكثر من 20 مصفاة بأحدث التكنولوجيا العالمية في المجال النفط والغاز".

كانت هناك تصريحات من ماركة "القنفذ" – توقعات متفائلة وحلول آنية لا تستطيع رمي أشواكِها إلى المستقبل – في يونيو 2022 تخصُّ مصفى كربلاء، والذي كان متوقعاً الانتهاء منه في سبتمبر من العام نفسه ليغطي "تسعين في المئة من احتياجات البلاد للمشتقات النفطية".

ما حصل في 2024 كان شيئاً آخر، عاد النفط الخام الذي تنتجه البلاد وتغيير أسعار المشتقات النفطية أبرزها البنزين للنوم الثلاثي على سرير "الاتفاق السياسي" بين بغداد وطهران، بحسب تعبير وَرَدَ في موقع "تقرير النفط العراقي" نُسِبَ إلى مسؤول عراقي وصف علاقة الطاقة بين البلدين.

"رويترز" نشرت في الـ27 من مارس 2024 خبر توقيع العراق "صفقة غاز جديدة مع إيران مدتها خمس سنوات لتجهيزه بخمسين مليون متر مكعب من الغاز يومياً". بينما كانت وزارة خارجية تركمانستان قد نشرت في الـ9 من نوفمبر 2023، "توصل العراق وتركمانستان إلى اتفاق مدته خمس سنوات لبيع الغاز وبكمّية 9 مليارات متر مكعب سنوياً ينقل إلى العراق عبر إيران".

كنت قد حذرت في مقالٍ سابق بعنوان "ما وراء قرع أنخاب مقايضة النفط العراقي بالغاز الإيراني؟" في الـ 16 من يوليو 2023، من فكرة مقايضة النفط الخام العراقي بالغاز الإيراني. ومفاد التحذير أن "إيران ستمتلك لوبيًا نفطيا وماليا يسيطر على سياسات الطاقة في البلاد".

ونشر موقع تقرير النفط العراقي في الـ22 من مارس 2024 موضوعاً سرَّب الكثير من معلوماته "مسؤولون عراقيون كِبار ذوي صلة باتفاق مقايضة النفط العراقي الخام بالغاز الإيراني". وجاء فيه أنَّ هذه الاتفاقية ستستمر إلى حين "تسديد كامل الدين العراقي الذي بذمته لإيران من استيراد الغاز والذي يبلغ 11 مليار دولار أميركي". وهو ما يتناقض مع وزير الكهرباء العراقي الذي كان قد أعلن في يونيو 2023 بأن "الحكومة العراقية قد دفعت كل المستحقات"!

الأهم هو أن المواطن العراقي عليه أن يقتنع بسياسة الوقود الجديدة «الدفعُ إلكتروني والقبضُ إيراني والفرج قنفذ غارق في دجلة»

قبل الإعلان بيوم واحد عن تجديد صفقة استيراد الغازَ الإيراني، تحديداً، في الـ26 من مارس 2024، أعلنت الحكومة العراقية عن رفع أسعار البنزين المحسن والسوبر بواقع "25 و30 في المئة".

وقبل خمسة أيام أيضاً من إعلانها رفع أسعار البيع، أعلنت وزارة النفط العراقية اشتراطها على المواطن أن يدفع ثمن هذه النوعيتين "إلكترونياً"، ليعود الناطق باسم الحكومة العراقية في الـ28 من مارس 2024 للإعلان عن "إمكانية إعادة النظر بأسعار البنزين وتخفيضه منتصف العام المقبل".

اللطيف بأنَّ الجهات الرسمية، وشبه الرسمية، ومواقع مختصة بالطاقة قدَّمت عدَّة معلومات متضاربة عمّا سيقايضه العراق مع إيران، بعضها بيَّن بأنها "زيت الوقود عالي الكبريت والنافثا". البعض الآخر ذهب إلى ذكر "النفط الخام بواقع 100 ألف برميل والنفط الأسود".

الأكثر طرافة بأنَّ الشركات العراقية التي ستنقل وتبيع هذه المروحة الواسعة ستقوم بتحميلها مباشرةً من "المصافي العراقية"، بعد إبرازها لورقة "التفويض المختومة من السفارة الإيرانية في بغداد" بحسب موقع تقرير نفط العراق.

تحاول طهران، كما يبدو، الاستثمار بقوَّة في سوق دعم الحكومة العراقية لقطاع الطاقة في البلاد والمُقدَّر بـ"20 مليار دولار أميركي"، بحسب حديثي مع وزير الكهرباء السابق لؤي الخطيب. وهي تستغل أيضاً فجوة تشريعات العقوبات الأميركية على شراء النفط الخام الإيراني، بتحويله إلى مشتقات نفطية (لا توجد عقوبات محدَّدَة)، خاصَّةً البنزين والديزل والنفط الأبيض، ومن المؤكد أن العراق سيكون سوقاً لتصريفها بنفطه الخاص.

إذا أردنا اعتماد أرقام العراق الرسمية بأنه يستورد ستين في المئة من احتياجات الغاز لتشغيل محطات توليد الكهرباء، واعتمدنا على ما ذكره ضيوف إحدى القنوات المحلية في مارس 2024 بأن العراق يستورد "ثلث السبعة وخمسين مليون لتر من البنزين التي يستهلكها يومياً"، لوجدنا أنَّ أرباح إيران من الاستثمار في سوق الدعم الحكومي للطاقة العراقية ستصل ما بين 40 – 50 في المئة تقريباً. وزارة النفط العراقية وإلى حين نشر هذه السطور لم تُجبني عن التكلفة السنوية لشراء المشتقات النفطية من إيران (البنزين، الديزل، والنفط الأبيض) وكم توفر المصافي العراقية من حاجة البلاد السنوية لهذه المشتقات، علماً بأنني أرسلت لها هذه الأسئلة في نفس تاريخ مراسلتي لنظيرتها التركمانية.

زيارة رئيس الحكومة العراقية المزمعة إلى واشنطن في الـ15 من أبريل الجاري ستكون فرصة طيبة لبغداد لإطلاع الرئيس بايدن على سياستها في رفع الدعم عن الوقود. هذه السياسة التي ثبت وأنها منذ "عام 1980 سببت ارتفاع نسبة الفقر من بين أمور عديدة"، بحسب تقرير حديث لمؤسسة "أوكفام"، كان سياقهُ الأساس انتقاد اشتراطات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في فرض تعديلات هيكلية على السياسة الاقتصادية لدول العالم الثالث، خاصَّة في ما يتعلق برفع الدعم عن الوقود.

المفارقة الكبرى أنَّ إقليم كردستان العراق، يحاول أن يستفيد من إيثار العراق لطهران، بتجييش لوبياته في واشنطن لتوجيه الرئيس جو بايدن بإصدار أوامره لبغداد بـ"السماح للإقليم ببيع النفط فوراً وضمان الاستثمارات الأميركية في نفط الإقليم قبل السماح لرئيس الحكومة العراقية بزيارة واشنطن"، وذلك بحسب رسالة وجهها أعضاء جمهوريون في الكونغرس يوم الـ28 من مارس الماضي.

الطاقة.. لغز العراق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

من يحلّ أزمة التعليم في تونس: الوزير أم الحكومة

وزيرة جديدة متحمسة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

منذ ثورة 2011، مرّ الكثير من الوزراء على وزارة التربية والتعليم في تونس. منذ اللحظة الأولى يطلق الوزير تصريحات قوية بشأن امتلاكه مقاربة للإصلاح وإعادة القطاع الأهم في تونس إلى دوره القديم الفعال، الذي جعل خريجي الجامعات التونسية مطلوبين شرقا وغربا.

لكن الوزير الذي يأتي يخرج كما دخل. لا شيء يتحقق من شعاراته على أرض الواقع، لكن أفضل ما يحقق أنه يحمل أصدقاءه وأبناء حزبه أو مجموعته السياسية إلى المواقع المتقدمة في الوزارة فيصيرون عينه التي يرى بها ويده التي يبطش بها ضد من يعارضون خياراته.

واختراق الوزارة ووضع اليد عليها من أسوأ ما جلبته ثورة 2011 للتونسيين بالنظر إلى الدولة على أنها غنيمة إن تركتها فسيضع غيرك يده عليها. وكلّما جاء وزير قام بطرد أصدقاء سلفه ووضع أصدقائه مكانهم. ثم يتساءل الناس لماذا تأخر الإصلاح.

ولا ينسى كذلك أن يلوّح بالعصا في وجه المعلمين والأستاذة بأن الدروس الخصوصية ممنوعة، وأن عليهم أن يكفّوا عن الإجازات المرضية، ويضيّق عليهم في الوقت بأن يجعل العطل مخصصة لإصلاح الامتحانات وليس للراحة.

أغلب وزراء التربية الذين تعاقبوا على الوزارة بعد 2011 كانوا من قطاع التعليم، مدرسين بالثانوي أو الجامعة، ومع ذلك فإن الهدف الأول الذي يضعونه للإصلاح كان معاداة المدرّسين، وكأنّ الإصلاح يجب أن يكون من فوق، مستبطنين مقاربة سلطوية تقوم على فرض الأمر الواقع بدلا من جعل الحوار مع القطاع أرضية داعمة للإصلاح.

وأغلب هؤلاء الوزراء كانوا نقابيين أو من مجموعات حزبية ذات نفوذ في الوزارة وفي النقابات. والمنطق يقول إنهم سيكونون الأقدر على بناء حوار هادئ بين الطرفين. يقنعون الوزارة بحلّ المسائل الخلافية والكف عن دور من يتصيد أخطاء العاملين في القطاع، وأن تتفهم الدور الذي يقومون به في ظروف صعبة مع تراجع الإنفاق الحكومي على القطاع وارتفاع التكاليف وتبدل المزاج العام تجاه التعليم من دور القطاع المقدس الذي يكون مصعدا نحو المنزلة الاجتماعية إلى قطاع هامشي لا يقف أمام البدائل الجديدة مثل كرة القدم كمدخل للثراء السريع أو الهجرة غير النظامية للبحث عن حلول سحرية خارج البلاد.

من واجب الوزارة أن تستمع لصوت العقل وتقترب من مشاكل القطاع وشواغله، ومن واجب المربين، وخاصة النقابات، أن تقف على حقيقة واقع البلاد المالي، وهل أن الدولة ما تزال قادرة على الإنفاق بسخاء كما كان يحصل في السابق. الحوار إن لم يفتح أعين النقابة عن الوضع الصعب لتونس، فهو سيجعلها ويجعل القطاع في مرمى الانتقادات والغضب الشعبي مثلما جرى مع نقابة التعليم الأساسي (جماعة التعليم الأساسي) حين ركبت رأسها وأصرّت على حجب نتائج الامتحانات.

ماذا كسبت الحكومة من تعيين محمد علي البوغديري، وقد كان مساعدا للأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل ويتفاوض باسم المنظمة النقابية مع الحكومة في ملفات كثيرة، ويفترض أنه "عارف بالبير وغطاه".

لم يحرص البوغديري على تدعيم جسر التقارب بين الدولة والنقابة. وعلى العكس، فقد أثّرت خلافاته داخل الاتحاد ووقوفه في الصف المعارض للأمين العام نورالدين الطبوبي على أدائه، وبدا متشنجا أكثر من اللازم، وصبت إجراءاته الزيت على نار الخلاف، وهو وضع لا تريده السلطة، فلا هو انتصر على الاتحاد ولا هو جلب الاستقرار لقطاع تراهن عليه الحكومة ليكون قاطرة للاستقرار الاجتماعي.

> ماذا كسبت الحكومة من تعيين البوغديري، وقد كان مساعدا للطبوبي ويتفاوض ممثلا للاتحاد مع الحكومة في ملفات كثيرة

وتعمل السلطة على إطفاء نار الخلاف التي أشعلها البوغديري بالرغم من أنه لم يخف حماسه لمسار 25 يوليو 2021 وللرئيس قيس سعيد شخصيا وأطلق تصريحات فيها مديح وتأكيد على الولاء. لكن السلطة تقيس الأمور بمقياس مصلحتها، ويمكن أن تضحّي بصديق أو موال متحمس وجلب شخص "محايد" أو "متنطع"، كما يطلق البعض على الوزيرة الجديدة سلوى العباسي، يقدر على التهدئة.

وفي لقائه مع الوزيرة الجديدة أظهر قيس سعيد تفهما لوضع المدرسين النواب (مدرسون مؤقتون برواتب ضعيفة والنقابة تطالب بتسوية وضعياتهم). ودعا قيس سعيد الوزيرة الجديدة للتربية إلى "ضرورة إيجاد حلول عاجلة للمعلمين النواب بناء على مقاييس موضوعية حتى يتمّ القطع نهائيا مع هذا الوضع الذي ما كان له أن يكون وما كان له أن يستمر لو كانت الاختيارات منذ البداية سليمة وصادقة ولم تتسلل إليها حسابات السياسة".

وفضلا عن الأزمة المالية التي تعيق تسوية أوضاع النواب، فإن "الوزراء النقابيين" تعمّدوا التسويف والمماطلة في حل هذا الملف لمعرفتهم بأن التوظيف المؤقت لهؤلاء تم بوساطة من نقابيين، وقد يكون من بينهم "أنصار" لهذه المجموعة الحزبية أو تلك ممن يختلف معهم الوزير الذي لا يريد أن يعطي "نصرا سياسيا" لنقابات التعليم على حسابه.

رافقت تعيين الوزيرة الجديدة خطوات تهدئة من مثل الوعد بتسوية ملف المدرسين النواب، وكذلك الحديث عن رفع التجميد عن رواتب لمدرسي التعليم الأساسي كان البوغديري قد جمّدها لكل من رفض الكشف عن نتائج الامتحانات وتسليمها لمدراء المدارس. وتمت إعادة بعض المدراء إلى أماكنهم التي أخرجوا منها ضمن معركة ليّ الذراع مع الوزير السابق، ولا يعرف إن كان الإجراء سيتسع ويشمل النقابيين الذين سحبت منهم إدارة الكثير من المدارس (350 مديرا).

الوزيرة الجديدة متفقدة (برتبة مفتش) تعليم ثانوي ولديها معرفة بمشاكله وطرق إصلاحه وتطويره على المستوى البيداغوجي، وهو ما عكسته نصوص وتدوينات سابقة لها على موقع فيسبوك. ورغم ذلك، فإن الإصلاح ليس مهمتها، ودورها تنفيذي بالأساس، ولا يمكن تحميلها ما لا طاقة لها به والنهوض بدور ليس دورها.

> العباسي قد تساهم بأفكار، لكن الإصلاح مهمة الحكومة بالدرجة الأولى. وعليها صياغة مقاربة للإصلاح تراعي خصوصية تونس

قد تساهم العباسي بأفكار وتقدم مقاربة مكتوبة، لكن الإصلاح مهمة الحكومة بالدرجة الأولى. عليها تشكيل إدارة مركزية تكون مهمتها صياغة مقاربة للإصلاح تراعي خصوصية تونس وهويتها وحاجتها إلى تعليم قادر على خدمة التنمية، وليس تجارب مرهونة إلى شعارات أو تستنسخ تجارب الآخرين.

حين تفقد الدولة مقاربتها للإصلاح فإنها تترك المقود للأمزجة الشخصية للوزراء، فهذا يريد تدعيم حضور اللغة الفرنسية (التي تأخذ حيزا كبيرا في جدول التدريس وبضارب قوي)، والآخر يريد تعميم الإنجليزية بشكل مسقط بإلغاء الفرنسية (وإحلالها محلها من دون دراسة طريق التنزيل ومرحليّته)، وثالث يتغنى بالتعريب، وكأن التعريب الشكلاني سيحل كل مشاكل التعليم.

في سنوات سابقة كان إصلاح التعليم مزادا سنويا للشعارات لكن من دون التحرك ولو خطوة واحدة. والسبب أن الوزارة لا تمتلك رؤية ولا تريد أن يقال إنها هي من قدمت المقترحات وفرضتها فتحاسب على الفشل، ولذلك كانت الحيلة التي اعتمدها الوزراء السابقون هي تحويل الإصلاح إلى مهمة جماعية تشترك فيها النقابات كطرف رئيسي وتأتي بخبراء من صفها فيما تكتفي الوزارة ببعض إداريها للمشاركة في استعراض الإصلاح، والجميع يعرف أن الأمر لا يتجاوز اللعبة السياسية.

قد يقول البعض إن الحل جاهز، وموجود، وهو يكمن في تنفيذ ما جاء في الاستشارة الوطنية حول التعليم حتى "يكون معبّرا عن إرادة المجموعة الوطنية مجسدا لتطلعاتها مكرّسا لاختياراتها". لكن هذه الاستشارة بالرغم من مشروعيتها الشعبية، إلا أنها لا يمكن أن تكون لوحدها بوابة الحل، صحيح أنها تعبير ديمقراطي شعبي، لكن الإصلاح لا تقدر عليه سوى النخبة المختصة في التعليم وفي غيره من القطاعات.

فرنسا والمغرب: الشراكة الاقتصادية مرهونة بتجاوز الخلاف حول الصحراء

باريس – قبل الغوص في الملف الشائك لإعادة الدفء إلى العلاقات الدبلوماسية، تأمل باريس في تحريك المياه الراكدة للتجارة مع الرباط، الشريكة التي لا غنى عنها في المغرب العربي، بعدما تأثرت الروابط بين الطرفين بسبب التباس الموقف الفرنسي من قضية الصحراء المغربية.

وأكد وزير التجارة الخارجية الفرنسي فرانك ريستير أن الوقت حان "لإنعاش العلاقة"، وذلك في زيارة إلى المملكة الخميس، بعد أسابيع من أخرى قام بها وزير الخارجية ستيفان سيجورنيه.

كما يستعد المغرب لاستضافة وزيري الاقتصاد برونو لومير والزراعة مارك فينو قبل نهاية الشهر الحالي.

وأكد مصدر دبلوماسي أن الهدف الأساسي من زيارة ريستير كان "تجديد الحوار الاقتصادي" بعد أعوام من التجاذب على خلفية ملف الصحراء.

ووصلت المبادلات بين باريس والرباط مستوى قياسيا في 2023 بلغ 14 مليار يورو. وفرنسا هي أكبر مستثمر أجنبي في المغرب حيث تتمثل غالبية الشركات المنضوية في سوق باريس للأسهم.

كما أن المغرب هو أكبر مستثمر أفريقي في فرنسا، مع محفظة استثمارية بلغت 1.8 مليار يورو في 2022، مقابل 372 مليون يورو فقط في 2015.

والمغرب هو أول المستفيدين من تمويلات الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD)، وفق الإدارة العامة للخزانة الفرنسية.

وأكد المصدر الدبلوماسي أن العلاقة بين البلدين "مكثّفة بشكل خاص".

وقال مدير مرصد المغرب في مركز "إيريس" إبراهيم أومنصور لوكالة فرانس برس "نرى من الجانبين نوعا من البراغماتية لمحاولة إعادة الدفء إلى العلاقات من خلال التعاون الاقتصادي".

وبعدما أبرزت الأزمات الدولية الأخيرة أهمية أن تكون سلاسل التوريد قريبة جغرافيا ومضمونة، اعتبر المصدر الدبلوماسي أن "المغرب هو شريك مثير للاهتمام لفرنسا" من هذه الزاوية، ويتيح لها القدرة على التمتع بقاعدة خلفية صلبة في بلاد ركّزت خلال الأعوام الماضية على تعزيز الإنتاج الصناعي، خصوصا في مجال الطيران والسيارات.

وكانت كارول ديلغا، رئيسة منطقة أوسيتاني الفرنسية حيث المقر الرئيسي لشركة "أيرباص"، قالت في مقابلة نشرت العام 2023 بأن "خلق وظيفة في المغرب يؤدي إلى خلق 1.5 وظيفة في أوسيتاني"، مشيرة إلى أن ذلك "يتيح لنا أن نكون تنافسيين في مجال الطيران".

كما تنظر فرنسا بإعجاب إلى جهود المغرب في قطاعات الطاقة والمياه والسكك الحديد، إضافة إلى الصحة حيث أطلقت الرباط عملية إصلاح واسعة.

وأعرب ريستير خلال زيارته إلى المغرب هذا الأسبوع عن استعداد بلاده للاستثمار إلى جانب الرباط في الصحراء المغربية.

وأشار إلى أن شركة "بروباركو" التابعة للوكالة الفرنسية للتنمية والمعنية بالقطاع الخاص، يمكن أن تساهم في تمويل خط الجهد العالي بين مدينتي الداخلة (جنوب الصحراء المغربية) والدار البيضاء.

وتملك غرفة التجارة والصناعة الفرنسية في المغرب مندوبيات إقليمية في الجهات الجنوبية الثلاث: العيون – الساقية الحمراء، والداخلة – وادي الذهب، التي تم افتتاحها في 2017 و2019، وفي فبراير 2024 افتتحت الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة في المغرب، رسميا، مندوبية جهوية بجهة كلميم – وادنون التي تعد بوابة الصحراء المغربية، بعد كل من العيون والداخلة، تتمة لتوسيع شبكتها من ممثلياتها الترابية بالمملكة، بحضور شخصيات رسمية مغربية وفرنسية وازنة، في إطار سعي باريس نحو العودة بعلاقاتهما الثنائية إلى سابق عهدها.

وتقول الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة إن الهدف هو تقريب الخدمات التي توفرها مصالح هذه المؤسسة سواء للفاعلين التنمويين أو المنخرطين في الغرفة، وتقديم معلومات وخدمات للمستثمرين وللشركات الأجنبية، فضلا عن المنخرطين المنتمين إلى الغرفة من أجل تمكينهم وربطهم مباشرة بالمناطق والأقاليم التي يمكنهم الاستثمار فيها؛ خصوصا أنها مناطق جد غنية بإمكانيات ومؤهلات استثمارية، ومشاريع هيكلية جد مهمة.

> فرنسا تنظر بإعجاب إلى جهود المغرب في قطاعات الطيران والسيارات والطاقة والمياه والسكك الحديد، إضافة إلى الصحة

وكان وزير الخارجية الفرنسي أكد في فبراير أنه "اختار" الرباط لزيارته الأولى إلى المغرب العربي، مؤكدا في حينه دعم باريس الواضح والمستمر" لمقترح الحكم الذاتي الذي يطرحه المغرب لحل النزاع".

إلا أن الخبراء يرون أنه بالنسبة إلى الرباط، يبقى الاعتراف بالسيادة المغربية على الصحراء مسألة محورية في أيّ مصالحة شاملة مع باريس، وهو أمر تتهرب منه فرنسا التي تريد الإمساك بالعصا من المنتصف من دون أن تنجح في إرضاء الرباط ولا الجزائر.

وبينما أبدى المصدر الدبلوماسي أمله في أن تلاقي الرباط بـ"إيجابية" التركيز الفرنسي على الشق الاقتصادي، اعتبر أن ذلك "يساهم في حسن النية الفرنسي دون تغيير الموقف الفرنسي".

وأتى إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا الشهر أن الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون سيجري زيارة دولة إلى فرنسا في الخريف، ليؤشر بوضوح على أن تحسين العلاقات مع الرباط لا يعني التخلي عن التقارب مع الجزائر، على رغم الخلاف العميق بين البلدين المغاربيين بشأن قضية الصحراء.

وشدد الباحث إبراهيم أومنصور على أن ملفات عدة غير الاقتصاد قد تساهم في تحسين العلاقات بين باريس والرباط، مثل الهجرة والأمن، خصوصا في وقت "تفقد فيه فرنسا من نفوذها في أفريقيا" بعد سلسلة انقلابات عسكرية في دول منطقة الساحل.

وقد تجد فرنسا في المبادرة الأطلسية التي أعلنها المغرب حلا للأزمة التي وجدت نفسها فيها بعد توتر علاقاتها مع دول جنوب الصحراء مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو وقد تلتحق بها السنغال التي قادت الانتخابات فيها إلى صعود باسيرو ديوماي فاي وهو رئيس لا يخفي انتقاداته لسياسة باريس ويريد تصويب العلاقة مع القوى الاستعمارية التي حكمت بلاده.

تقارب يحتاج إلى وضوح فرنسي في الموقف من الصحراء

ماذا ينتظر النيجر بعد إلغاء التعاون العسكري مع الولايات المتحدة

اللجوء إلى روسيا وإيران وتركيا لتعويض الانسحاب الأميركي والفرنسي

القطيعة مع واشنطن قد تحقق شعارات المجلس العسكري الحاكم، لكن تأثيرها سيكون محسوسا ومؤثرا خاصة في ظل الشكوك التي تحوم حول قدرة روسيا على ملء الفراغ في مواجهة الجهاديين.

نيامي - من المنتظر أن يدفع إنهاء النيجر لتعاونها الدفاعي مع الولايات المتحدة إلى رحيل القوات الأميركية. وسيمهد هذا طريق نشر أفراد شبه عسكريين روس في البلاد، مما يدهور بيئتها الأمنية أكثر على المدى المتوسط.

وأعلن المتحدث باسم المجلس العسكري في النيجر العقيد أمادو عبدالرحمن في 16 مارس أن بلاده ستوقف التعاون الدفاعي الثنائي مع الولايات المتحدة فورا. وأكد أن وجود القوات الأميركية على أراضيها أصبح الآن غير قانوني.

وشمل التعاون الدفاعي الثنائي بشكل خاص اتفاقية وضع القوات التي تسمح بتواجد حوالي ألف من الأفراد المدنيين والعسكريين الأميركيين بالإضافة إلى منشأتين عسكريتين في النيجر، ومن المنشأتين القاعدة الجوية 201 الموجودة بالقرب من أغاديس، وهي أساسية لعمليات المراقبة ومكافحة الإرهاب الأميركية في النيجر وجارتها ليبيا.

> إنهاء التعاون الدفاعي مع واشنطن يهدف إلى تلميع صورة المجلس العسكري في نظر الجمهور النيجري كمناوئ للإمبريالية

فبعد انقلاب النيجر في يوليو 2023 ضد الرئيس المنتخب ديمقراطيا محمد بازوم، أوقف النظام العسكري الجديد بسرعة التعاون العسكري مع فرنسا، بينما واصلت باريس سحب قواتها بحلول ديسمبر.

وجاء إنهاء النيجر للتعاون الدفاعي بعد تعليق الولايات المتحدة للتعاون الدفاعي الثنائي في أكتوبر 2023، بينما يبتعد المجلس العسكري عن الغرب لتعزيز سلطته محليا.

وانتقدت فرنسا بشدة انقلاب النيجر في 2023 فور وقوعه، لكن واشنطن تبنت في البداية نهجا أكثر حذرا تجاه قادته على أمل الاحتفاظ بمنشآتها العسكرية في البلاد. وكانت محاولات ضمان الانتقال السريع إلى القيادة المدنية فاشلة، ووصفت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن في النهاية الإطاحة ببازوم بالانقلاب في أكتوبر 2023.

وفرض القانون الأميركي بذلك تعليق جميع أشكال التعاون الأمني غير الإنساني، بما في ذلك الدفاع. وصاحب هذا قرار فرنسا بسحب قواتها من البلاد، مما عزز حاجة المجلس العسكري إلى تطوير العلاقات مع شركاء جدد مثل روسيا، وتدهور العلاقات مع واشنطن أكثر.

وبلغت التوترات ذروتها خلال رحلة دبلوماسية أميركية إلى النيجر يومي 12 و13 مارس كرّر المسؤولون الأميركيون خلالها مطالبهم بجدول زمني انتقالي موثوق به للقيادة المدنية قبل أن تستأنف الولايات المتحدة التعاون الدفاعي وحذروا النيجر من السعي إلى المزيد من التعاون مع روسيا وإيران.

ولا يستطيع القادة العسكريون في النيجر الاستجابة لمطالب واشنطن دون المساس بسيطرتهم على البلاد. وقرر المجلس العسكري استغلال الخلاف لتعزيز سلطته، وإنهاء التعاون الدفاعي بما يهدف إلى تلميع صورته على صعيد السيادة ومناهضة الإمبريالية في نظر الجمهور النيجري.

عززت النيجر وإيران العلاقات التي تجمعهما خلال الأشهر الأخيرة. وذكرت تسريبات من وكالات مخابرات غربية أن البلدين ربما وقّعا بالفعل اتفاقا مبدئيا تزود النيجر بموجبه إيران باليورانيوم. لكن لوجستيات هذا الاتفاق لا تزال موضع تساؤل حيث تمتلك النيجر منجم يورانيوم رئيسيا واحدا فقط قيد الإنتاج، وتديره اليوم شركة أورانو الفرنسية المملوكة للدولة.

ووقّعت روسيا والنيجر اتفاقية بروتوكول دفاعي. وكان سياقها سريا في ديسمبر 2023. وتعهد الجانبان بتعزيز التعاون الثنائي في مجالات الدفاع والزراعة والطاقة في يناير 2024.

ومن المرجّح أن تضطر الولايات المتحدة إلى سحب قواتها وإخلاء منشآتها العسكرية الموجودة في النيجر، مما سيقوض قدرة واشنطن على مراقبة النشاط الجهادي في منطقة الساحل حتى لو تمكنت من تأمين قاعدة للطائرات دون طيار في أماكن أخرى في غرب أفريقيا على المدى المتوسط.

وبعد تصريح المجلس العسكري بكون الوجود العسكري الأميركي في النيجر غير قانوني الآن، ويتوقع جل الجمهور النيجيري أن تغادر القوات الأميركية البلاد، يرى رئيس المجلس العسكري الجنرال عبدالرحمن تشياني أن الفشل في تلبية هذه التوقعات العامة سيخلق تحديا سياسيا، حيث أسس النظام العسكري شرعيته على وعود استعادة سيادة النيجر الكاملة.

وبينما لا يمكن تجاهل اتفاق وساطة يمكّن الولايات المتحدة من الاحتفاظ ببعض الوجود العسكري في البلاد (لا تزال قطاعات من الجيش النيجري تميل نحو واشنطن)، قد يثير هذا احتمال حدوث انقلاب عناصر المجلس العسكري الأكثر معاداة للغرب ضد تشياني.

وبينما يمنح تشياني الأولوية لتعزيز سلطته، يبدو من المرجح أن تضطر الولايات المتحدة إلى إجلاء قواتها ومنشآتها العسكرية من النيجر خلال السنة القادمة. لكن تأجيل هذه العملية ممكن، حيث من المرجح أن تواصل إدارة بايدن جهود الوساطة على أمل إقناع تشياني بإلغاء إنهاء تعاونه الدفاعي.

ومن المرجّح أيضا أن تسرّع واشنطن جهودها الهادفة إلى إنشاء قاعدة للطائرات دون طيار في أماكن أخرى في غرب أفريقيا، حيث تبدو غانا وساحل العاج وبنين الوجهات الأكثر احتمالا. وبينما سيساعد إنشاء قاعدة جديدة للطائرات دون طيار في أحد هذه المواقع الولايات المتحدة على مراقبة التحديات الجهادية المحتملة في مناطق غرب أفريقيا الساحلية، إلا أنها لن تكون مفيدة في مراقبة النشاط الجهادي في منطقة الساحل بسبب بعدها الجغرافي عن المنطقة.

ويعني إنهاء المجلس العسكري للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة أن نشر أفراد شبه عسكريين روس قد يكون على المدى المتوسط، مما سيساهم في توسيع النشاط الجهادي.

ومع استمرار تدهور البيئة الأمنية في منطقة الساحل الغربي، قد يحاكي المجلس العسكري في النيجر القادة العسكريين في مالي وبوركينا فاسو بطلب نشر أفراد شبه عسكريين روس في البلاد على المدى المتوسط. وسيشمل ذلك، إن حدث، نشر مدربين عسكريين روس في البداية.

ولكنه قد يتوسع بمرور الوقت ليشمل مقاتلين من "فيلق أفريقيا" الروسي (المعروف سابقا باسم مجموعة فاغنر) إما بتوفير أفراد أمن لتشياني أو بدمجهم في عمليات مشتركة لمكافحة الإرهاب مع الجيش النيجري. وبينما يمكن لمثل هذا الانتشار أن يساعد المجلس العسكري على تعزيز سلطته، إلا أن وصول أفراد شبه عسكريين روس إلى النيجر سيساهم في تقويض بيئة البلاد الأمنية على المدى المتوسط، حيث لا يتمتع فيلق أفريقيا الروسي بنفس قدرات الجيش الأميركي أو الفرنسي العسكرية.

يُذكر أن القوات الروسية المنتشرة في البلدان الأفريقية ترتكب انتهاكات روتينية ضد المدنيين، مما سيسهل في النيجر جهود التجنيد التي تبذلها الجماعات الجهادية مثل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين المرتبطة بتنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة الإسلامية – ولاية الساحل.

وأجرى تشياني مكالمة هاتفية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 26 مارس الماضي، إثر تعليق التعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة. وحظيت بتغطية إعلامية كبيرة، حيث اتفق الزعيمان على "الحاجة" إلى تعزيز التعاون الأمني الثنائي.

وستواصل النيجر تطوير العلاقات مع الدول غير الغربية الأخرى لتجنب الاعتماد المفرط على موسكو رغم احتمال نشر أفراد شبه عسكريين روس على المدى المتوسط.

وقد يعزز هذا المنافسة بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تسعى إلى توثيق العلاقات مع نيامي. وسيمكّن نشر أفراد شبه عسكريين روس في النيجر من تعزيز نفوذ موسكو على المجلس العسكري. لكن احتياجات المجلس العسكري الدبلوماسية والسياسية الداخلية ستدفعه إلى مواصلة الجهود لتطوير العلاقات مع أطراف ثالثة، بما في ذلك إيران، في خضم انفصاله عن معظم الدول الغربية. وقد تردّ دول الخليج العربية على تواصل طهران مع المجلس العسكري بالسعي إلى فرض وجود أكبر في النيجر بسبب مخاوفها من توسّع النفوذ الإيراني في أفريقيا.

ويمكن لتوسع هذا التعاون بين دول الخليج والنيجر أن يمهّد الطريق للاستثمارات الأجنبية التي تشتد حاجة الدولة الساحلية إليها. كما ستواصل النيجر بذل جهودها لتعزيز العلاقات مع تركيا، التي قدمت لنيامي الدعم العسكري قبل انقلاب يوليو 2023 وبعده، بالإضافة إلى تمويل مبادرات التنمية.

ومن المتوقع كذلك أن تواصل الرباط تعزيز علاقاتها مع النيجر، وكذلك مالي وبوركينا فاسو، خاصة بدفع خطط لمساعدة دول الساحل الغربية على تنويع منافذها البحرية عبر موانئ المغرب. وبينما يبدو من غير المرجح أن تتحقق المبادرة على المدى المتوسط بسبب مشاكل البنية التحتية، إلا أن هذه الخطوة تسلط الضوء على طموح المملكة المغربية لتعزيز مكانتها كقائد إقليمي. ومن المرجح أن تعزز هذه الدفعة المنافسة بينها وبين الجزائر على القيادة الإقليمية. وسيسعى المجلس العسكري في النيجر إلى استغلال هذا السباق لتحقيق أقصى قدر من التزامات الاستثمار من كلا الجانبين.

والتقى علي ماهامان الأمين زين، رئيس حكومة النيجر الذي عينه المجلس العسكري، بالرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي خلال زيارته الرسمية إلى طهران في يناير. وأشاد رئيسي خلالها بـ"طريق الاستقلال والحرية" في النيجر. ووقّع الزعيمان بعد ذلك اتفاقيات لتعزيز التعاون الصحي والاقتصادي والسياسي.

وسلّمت تركيا من جهتها ست طائرات دون طيار من طراز "بيرقدار تي بي 3" إلى النيجر خلال مايو 2022، وواصلت جهودها لتدريب الجيش النيجيري إثر انقلاب يوليو 2023.

* مركز ستراتفور

قوات النيجر في مهمة صعبة أمام الجهاديين

صيدا تستعد حثيثا للعيد رغم أجواء الحرب

صيدا (لبنان)- قبل أيام من حلول عيد الفطر، يبدو أهالي الجنوب اللبناني، خاصة في مدينة صيدا، غير آبهين بالحرب التي يمكن أن تخرج عن السيطرة في أيّ لحظة.

وترافقت الأضواء والزينة الرمضانية المنتشرة في شوارع المدينة، مع حركة تجارية نشطة، بما يعكس إرادة الناس في صيدا للاحتفال بالأعياد والاستمتاع بالحياة، حتى في أصعب الظروف.

وتشهد المحال التجارية، وخاصةً المختصة في بيع الملابس والهدايا والحلوى، إقبالًا ملحوظًا من الزبائن الذين يبحثون عن الهدايا والمستلزمات الضرورية للاحتفال بعيد الفطر. وتزداد الحركة التجارية في الأسواق خلال ساعات المساء بصفة خاصة، من قبل مواطني صيدا وضواحيها والوافدين إليها من مناطق جنوبية ولبنانية عدة.

وقد تلقت تلك الأسواق مزيدًا من الزخم بفضل تلاقي استعدادات المسلمين للاحتفال بعيد الفطر مع عيد الفصح لدى الطوائف المسيحية التي تتبع التقويم الغربي.

ومراعاة للظروف الاقتصادية الصعبة، التي تعاني منها صيدا، مثلها مثل باقي مدن لبنان، دعت "جمعية تجار صيدا وضواحيها" (حكومية)، أواخر مارس، التجار إلى وضع أسعار تشجيعية تراعي الظروف.

وأعلنت الجمعية تمديد ساعات فتح الأسواق لتغلق عند الواحدة ليلاً حتى ليلة العيد بدلا من الخامسة مساءً كما جرت العادة. وحرص الكثير من التجار في صيدا، من جانبهم، على تقديم تخفيض على الأسعار لزبائنهم، على أمل أن يسهم ذلك في إعادة ضخ النشاط التجاري والاقتصادي للمدينة بعد ركود طال لسنوات عدة.

ولا تقتصر أجواء ما قبل عيد الفطر على التسوق، بل تشمل معرضًا للحرف التراثية يمتد على مساحة واسعة في ساحة المطران سليم غزال، والتي تكمل الحراك الرمضاني الذي تميزت به صيدا ومعالمها التاريخية والتراثية منذ بداية رمضان مع ما رافقها من أنشطة متنوعة.

وتشهد ساحة باب السراي التاريخية وسط مدينة صيدا القديمة على مدار رمضان حشودا من الزوار التي تأتي لتكمل سهرتها بعد الإفطار حتى الفجر.

ولم ينف رئيس "جمعية تجار صيدا وضواحيها" علي الشريف، تأثر صيدا، التي تُعد عاصمة الجنوب اللبناني، سلبًا "بما يجري في الحدود الجنوبية اليوم" من مواجهات بين الجيش الإسرائيلي من جانب و"حزب الله" وفصائل فلسطينية من جانب آخر.

وأضاف في حديث مع مراسل الأناضول "هناك غصة لدى الناس ولنا بسبب الوضع الأمني جنوبا وفي فلسطين المحتلة وغزة".

> المحال المختصة في بيع الملابس والهدايا والحلوى تشهد إقبالا ممن يبحثون عن الهدايا والمستلزمات للاحتفال بعيد الفطر

لكنه قال إن حركة زوار السوق التجاري في صيدا اليوم رغم ذلك "شيء يُفرح القلب كما ترون".

وأضاف "الحركة التجارية جيدة جدًا، وإن شاء الله تستمر رغم كل الظروف التي نمر بها والركود الاقتصادي الحاصل بسبب ضعف القدرة الشرائية عند الناس".

وأعرب عن سروره برؤية هذه الأجواء في صيدا، وتمنى أن تعود هذه المدينة، ولبنان عمومًا، إلى "ما كان عليه قبل سنوات من ازدهار ووضع اقتصادي مستقر، وأن تعود القدرة الشرائية للناس، ويتحسن الوضع الاقتصادي".

ولفت إلى أن "صيدا اشتهرت بأنها مدينة رمضانية بامتياز، وهذا بالفعل يطبق فيها حاليًا من خلال النشاطات (الرمضانية) التي نظمتها كافة مؤسسات المجتمع المدني بالتشارك مع بلدية المدينة".

وأشار إلى أن جمعية تجار صيدا أخذت على عاتقتها تزيين وإضاءة شوارع في صيدا بمناسبة شهر رمضان والعيد.

وأعرب عن أمله في أن يعود شهر رمضان العام المقبل، ومعه يعود لبنان إلى وضعه كـ"دولة بكل معنى الكلمة"، بما يشمل "عودة المؤسسات الدستورية والعامة إلى العمل بشكل طبيعي من أجل النهوض بالوضع الاقتصادي السيء الذي نمر به اليوم".

ويعاني اللبنانيون منذ 2019 أزمة اقتصادية غير مسبوقة، بالتزامن مع أزمة سياسية، أدت إلى انهيار قياسي بقيمة العملة المحلية من 1500 ليرة مقابل الدولار إلى 90 ألف ليرة حاليًا، فضلا عن شح بالوقود والأدوية، وانهيار قدرتهم الشرائية.

وقال عضو مجلس إدارة "جمعية تجار صيدا وضواحيها" محمود حجازي "طبعا الأحداث على الحدود (مع إسرائيل) تؤثر علينا وعلى الوضع سلبًا، لكننا مستمرون قدر الإمكان، ونسعى إلى البقاء واقفين على قدمينا".

اللبنانيون يحتفلون برمضان متحدين مشاعر الخوف

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

الغربة تخترع أسلوبها

فاطمة لوتاه

المسافرة بين عالمين بخطى إماراتية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تقيم في بيئتين، في ثقافتين، في عالمين وليس بينهما. نجحت في أن تجمع غربتها وحنينها في سلة واحدة وهي السلة ذاتها التي جمعت فيها الصحراء والغابة في خيال عالمها.

لا تفكر بهويتها ما دامت تعمّق في كل لحظة تفكير صلتها بالرسم. سيكون لديها دائما فائض من الأحلام يكفي لكي يهب فنها الذي تمارسه بدعة وخفة قوة تؤكد من خلالها هويتها التي تستمد عناصرها من شخصيتها.

الشعر في كل مكان

المرأة التي انتصرت على الضياع بالرسم كانت متمردة على كل شيء. على الرسم أولا. منذ بدء مسيرتها الفنية توزعت اهتماماتها بين الرسم وفن الأداء. وهو ما جعلها تنعش حياتها بالحركة، ما أضفى على رسومها طابعا حركيا.

الفنانة الإماراتية فاطمة لوتاه تعرف أن وجهها الحقيقي لا يمكن أن يختصره ظهورها في لحظة بعينها. وجهها هو كل الوجوه التي ظهرت من خلالها. لذلك تفضل أن تلعب مع الأطفال في ورش عمل، تستعيد من خلالها براءة وجه أخذته مرايا تحولاتها.

من المسرح والشعر وصلت إلى الرسم محملة بخيال الصور، بظلالها التي كانت تشكل خزينا وجدانيا في ذاكرة

مشت على المسرح بقدمين واثقتين وشغفت بالشعر باحثة عن لحظة توازن بين العقل والعاطفة. من المسرح والشعر وصلت إلى الرسم محملة بخيال الصور، بظلالها التي كانت تشكل خزينا وجدانيا في ذاكرة ستكون مفتوحة على شوارع لا تنتهي في مدن لا تتشابه.

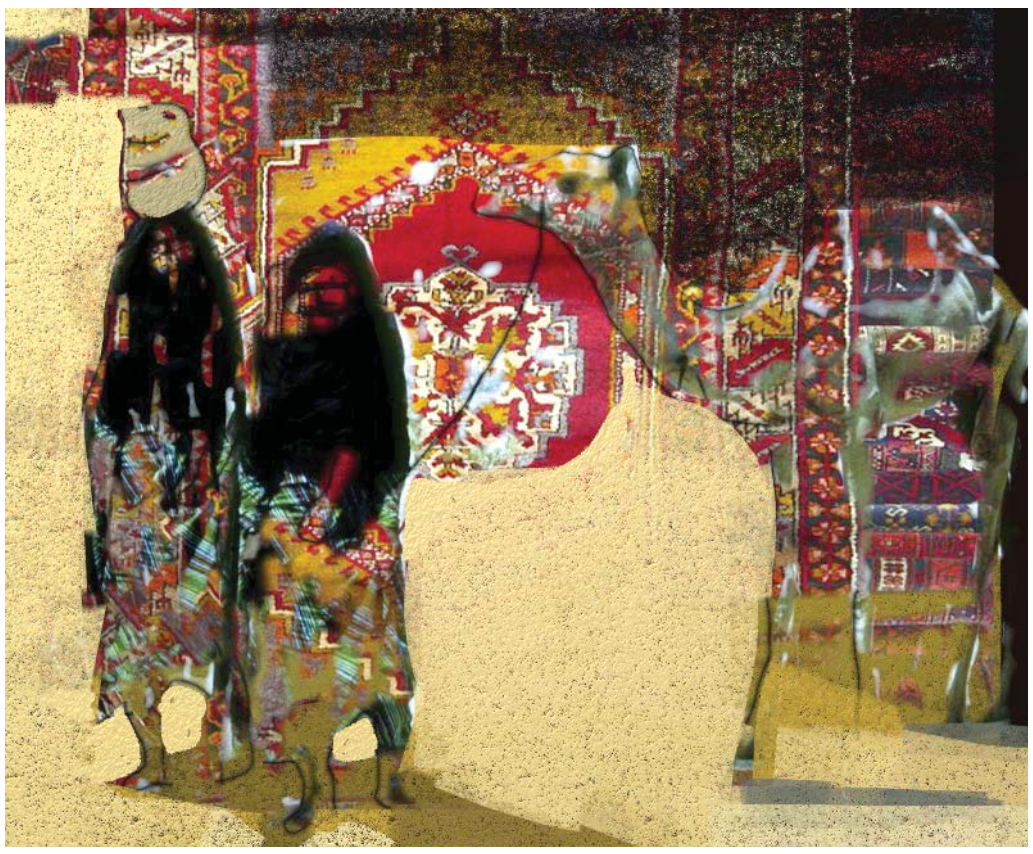

● ما من شيء رسمته إلا وكان للصحراء نصيب فيه

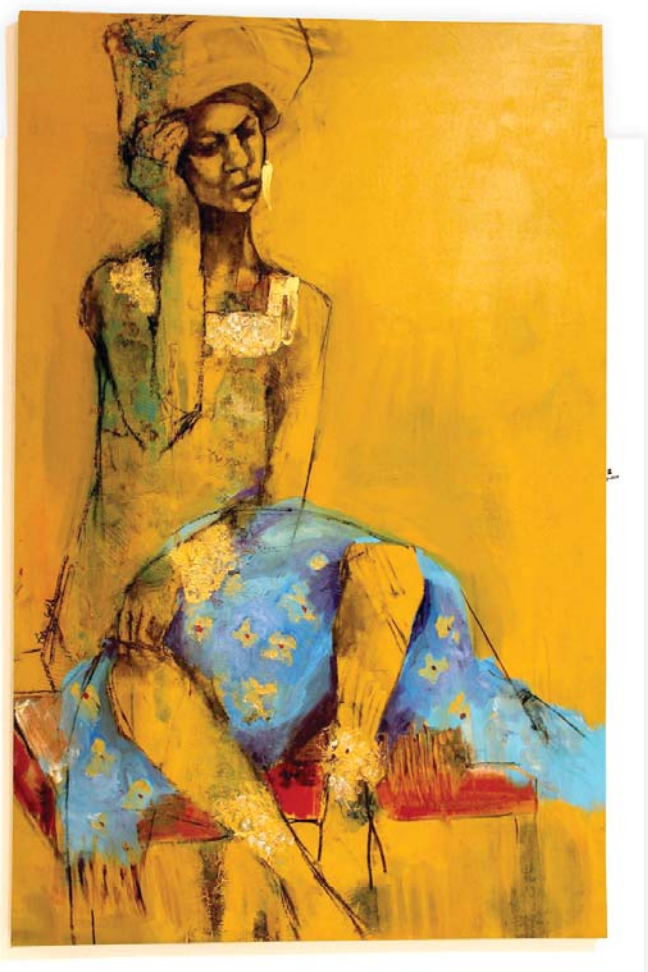

● كل الوجوه التي رسمتها الفنانة وجهها

وحين استقر بها الحال في فيرونا الإيطالية لم تلتفت إلى بلادها باعتبارها البلاد التي هناك. فلا شيء مع الرسم يسمح بالنسيان. لم تلجأ إلى فكرة أن تكون وسيطا أو أن تنشئ عالما وسطا. أبقت كل شيء في مكانه حين أدركت أن كل ما تحتاجه أن تكون لها خطوتان. خطوة هنا وخطوة هناك.

أما أين الهنا وأين يقع الهناك؟ فهو سؤال لم تشعر بالحاجة إلى البحث عن إجابة عليه. سيكون الـ"هنا" معها أينما كانت.

مغامرة لوتاه في الحياة هي ذاتها مغامرتها في الرسم. رحيل مستمر في المكان الذي يُسمّى مجازا، غير أنه لا يملك اسما حين يتعلق الأمر بحقيقته الروحية. أن تكون مسافرا دائما فإن شيئا من التحليق يعلق بروحك كما لو أنه جزء منها.

● عملية تفاعل جمالي لا تنتهي

● مغامرة لوتاه في الحياة هي ذاتها في الرسم

لوتاه المسافرة بين مكانين وثقافتين وعالمين تعرف أن كل ما تفعله يمكن اختصاره بتلويحة روح هائمة.

الأداء والرسم

ولدت فاطمة عبدالله لوتاه في دبي عام 1955. منذ طفولتها كان الرسم خيار حياتها الوحيد. بعد سنة قضتها في بغداد في دراسة الفن قررت لوتاه الانتقال إلى الولايات المتحدة لدراسة الفن هناك بدءا من عام 1979 لتنهي دراستها عام 1983. بعدها ذهبت لوتاه إلى إيطاليا لتدرس وتقيم في مدينة فيرونا. لا تزال هناك حتى هذه اللحظة بالرغم من أنها لم تغب عن بلدها الإمارات.

ما تعلمته في بغداد يُعد أساسيا في تجربتها الفنية. هناك تعلمت قواعد الرسم وأحبت بغداد كما لم تحب مدينة أخرى. سنوات الدراسة الأميركية فتحت أمامها أبواب الحرية في اتباع الأساليب الفنية وصولا إلى ما يمكن أن تعتبره علامتها الشخصية. أما في إيطاليا فإنها تعرفت على الفنون المعاصرة وبالأخص فني الحدث والأداء الجسدي (بيرفورمنس).

مزجت لوتاه بين الرسم وفن الأداء، فكانت ترسم أمام الجمهور بعد أن تكون قد اختارت القضية التي يتمحور حولها ما سترسمه وهي تؤدي أمام الجمهور دورها الحقيقي. وغالبا ما كانت حكاياتها عن النساء.

بعد سنوات الثمانينات التي قضتها وهي ترسم بغضب توقفت لوتاه عام 1991 عن الرسم ولم تعد إليه إلا عام 2000. عرضت أعمالها في باريس مرات عديدة غير أنها تشير باعتزاز إلى تجربة العرض المشترك مع الشاعرة والرسامة ميسون صقر القاسمي في قاعة اليونسكو.

أقامت لوتاه معارض شخصية في عدد من المدن الإيطالية، غير أنها حين أقامت مرسمها الشخصي جعلت منه قاعة لعروضها.

حين صارت تعود إلى بلدها الامارات في زيارات منتظمة أقامت عددا من المعارض كان أهمها "غزل" و"نساء بعطر العود"، غير أن اهتمامها بالجانب التفاعلي في الفن دفعها إلى إقامة صالة للعروض الفنية في دبي، صارت تستضيف تجارب فنية قادمة من مختلف انحاء العالم.

نعرف الباب

فاطمة لوتاه فنانة تجريبية. لا تصل إلى شيء حتى تتركه من أجل البحث عن شيء آخر. فهي وإن كانت تنظر بتواضع شديد إلى صفتها فنانة فإنها تركز على حقيقة أن الفنان يقود جمهوره في عملية تفاعل جمالي لن تنتهي. ذلك لأن الطرفين، الفنان وجمهوره، يستمران في خوض مغامرة مجهولة النتائج. "نعرف الباب ولا نعرف إلى أين تؤدي" تقول الفنانة وهي تصف ببلاغة علاقة الفنان بالفن.

كما في حياتها فإنها في رسومها تقيم علاقات بين متناقضات. لذلك فإنها تميل إلى الأسلوب التجريدي. من خلاله يمكنها أن تكون في عالمين باعتبارها مواطنة كونية. ولأنها تقيس الأمور كلها من منطلق روحي فقد كانت كل لحظة رسم تساوي لحظة عيش والعكس صحيح أيضا. تتحول في كل لحظة عيش ويتحول أسلوبها في كل لحظة رسم. لذلك فإنها حين عادت إلى مدينتها وقد صارت أخرى استعادت الروح الخارقة التي تجسدها الصحراء، هناك حيث تقيم ذاكرتها البصرية التي لم تمح تفاصيلها الأسفار.

ما من شيء رسمته في حياتها إلا وكان للصحراء نصيب فيه. تلك ذاكرة لا تليق إلا برسامة من نوع لوتاه، تتغير كلما استجد شيء من حولها. إنها ابنة الحياة التي تعدنا بما لا نتوقعه من مفاجآت.

عطر البيت والنساء

في معرضها "غزل" الذي أقامته في دبي عام 2009 وكانت قد أقامته في وقت سابق في فيرونا اكتشفت فاطمة لوتاه الفرق بين أن يكون الفنان حروفيا في العالم العربي وبين أن يعرض لوحات حروفية في الغرب. كان ذلك الاكتشاف بداية لتعرفها على متلقي أعمالها العربي. وهي تجربة ستصفها بالصعبة غير أنها كانت ضرورية بالنسبة إليها. ذلك لأنها في محصلة ما فعلته كانت تستلهم عالما يقيم فيه ذلك المتلقي.

لوتاه مزجت بين الرسم وفن الأداء، فكانت ترسم أمام الجمهور بعد أن تكون قد اختارت القضية التي سترسمها

فالنساء اللواتي رسمتهن كن نساء ذلك العالم.

ما من عطر مر بها إلا وذكرها بالعطر الذي كان أبوها يتركه في بيتهم بعد خروجه. إنها كائن يخترقه الحنين بطريقة مختلفة. طريقة لا يظهر عليها أيّ أثر من ميوعة رومانسية. تعلمت لوتاه الحنين الواقعي وهذبته. وها هي ترسم نساءها كما لو أنها تثني على تولوز لوتريك.

هناك ما هو ثابت في تجربتها. ذلك عالم تكشف عنه لوحاتها. وهناك ما هو متحرك وهو ما نستدل إليه من خلال أعمالها بتقنية الديجيتال.

لوتاه ليست من النوع الذي يغريه البقاء في مكان واحد، حقق من خلاله شهرة من نوع ما. ما يهمها أن تكون موجودة في قلب حدث، يمسّها إنسانيا. وهو ما وجدته في متابعة أحوال الشعوب في منطقتنا. حققت من خلال رسومها بتقنية الديجيتال والتي كانت تنشرها على وسائط التواصل الاجتماعي ما كانت تحلم به. فالفنان باعتباره كائنا تفاعليا، فهي تتفاعل مع الحدث وتصنع حدثا يتفاعل معه جمهورها. وهو جمهور لم يتح لها من قبل التعرف عليه ومن المؤكد أنها لن تراه.

اخترعت فاطمة لوتاه لغة رفيعة للتواصل من أجل أن يكون الجمال هو الهدف.

صور السيلفي خطر على العالم وحياة الإنسان

جونثان دوداي
أكاديمي ومفكر فرنسي

"السيلفي" selfie هو أسلوب تصوير فوتوغرافي، ويتمثّل في أن يلتقط المرء صورة ذاتية لنفسه وبنفسه دون تدخل من شخص آخر يظل عديم الفائدة لحظةَ التصوير. اشتُقت كلمة "السيلفي" من المفردة الإنجليزية "سالف" self التي تعني "ذات"، وبالتحديد "ذاته". لكن أهل الكيبيك، الذين يرفضون إدماج أي كلمة إنجليزية في اللغة الفرنسية، يستعملون مصطلحين يوضّحان لنا، في الوقت نفسه وبشكل أفضل، معنى الكلمة والإشكاليات التي تطرحها. إذ هم يستعيضون عنها بـ"صورة ذاتية" autophoto أو بتعبير أفضل هو "بورتريه ذاتي" égoportrait.

هناك مخاطر على المدن والطبيعة والإنسان يسببها التقاط صور السيلفي تمجيدا للأنا ومحاولة لجعلها تشد الانتباه

توضّح العبارة الأولى معنى كلمة "السيلفي" عبر تركيزها على فكرة الصورة الشخصية التي يأخذها الشخص لنفسه، بينما تفتح العبارة الفرنكوفونية الثانية المجال لتفسيرات إشكالية بشكل واسع؛ إذ تحيل مباشرة مفردة بورتريه في عبارة "بورتريه ذاتي" على فكرة الأثر الفني، أي الصورة الشخصية، أو بالأحرى البورتريه الشخصي. غير أنه من الصعب إدراج هذا الإنتاج الفوتوغرافي في مجال الفن، بل إنه لا يمكن إدراجه حتى في خانة الفن المعاصر على كثرة خلوه من القيمة الجمالية التي كانت للفن قديما.

مخاطر السيلفي

كما تكشف تلك العبارة عن مسألة أخرى هامّة، وهي أنها تحيل عبر استعمالها لكلمة "الذات" في معناها الأكثر بساطة إلى "الأنا"، يعني إلى فردية كل شخص، بمعنى إلى الـ"أنا" في مفهومه الأكثر شمولا وكلاسيكية. وبما أنّ الاشتقاق من أساسيات اللغة، فإن الاستعارة باعتبارها فعل تغيير للمعنى تبدأ بتقديم كلمات أخرى تأخذ مكان التعريف الأصلي.

انطلاقا من أحداث واقعية، تخيل أنك ذهبت مع أصدقائك أو مع عائلتك في رحلة إلى المرتفعات الرائعة لمتنزه غراند كانيون. وبما أنّ الطقس كان يومها جميلا، فإنك قررت أن تخلد تلك اللحظة عبر التقاط صورة أمام تلك المناظر التي لا يتسنى رسمها إلا للطبيعة. ولكي لا يُستثنى أحد من الصورة، فإنك توجه عدستك نحوك أنت وأصدقائك مادا ذراعك إلى الأمام أو مستعينا بعصا "سالفي". وللأسف، يحدث أن تكون غير راض عن المشهد، لأن الإطار لم يشمل مثلا أحد أصدقائك أو لأنك تخفي بما يظهر من جسدك الجبال التي خلفك.

وعليه، قررتم أن تتراجعوا إلى الوراء من أجل إيجاد الزاوية الصحيحة لتشمل الصورة كل أصدقائك والمنظر الخلاب من ورائكم. للأسف مرة أخرى، ولكثرة تراجع من معك إلى الخلف، فإنهم وجدوا أنفسهم على شفير الهاوية، وانتهى بهم الأمر إلى السقوط في الوادي دون أن يتمكن ذلك "السيلفي" من تخليد ذكراهم. هذه الحادثة وقعت سنة 2015، ولقي أثناءها اثنا عشر شخصا حتفهم. إنّ أمثلة هذه الحادثة كثيرة، ومن بينها، وفاة سائح ياباني في السادسة والستين من عمره، وإصابة رفيقته بجروح، بعد أن سقطا كلامهما على مدرجات "تاج محل" وهما يحاولان أخذ صورة سالفي. هذا إضافة إلى موت متجول مصعوقا بالكهرباء في ويلز بسبب عصا السيلفي التي لامست عمودا كهربائيا، كما مات ثلاثة طلاب في الهند عندما رغبوا في أخذ صورة أمام قطار قادم، وسقطت شابّة كانت تحاول التقاط صورة مع حبيبها من منحدر صخري في جنوب أفريقيا، ...إلخ.

لا يمكن للمأساوي أن يشد معالم الواقع، وغالبا ما ينتهي به الأمر إلى أن يصير هزليا. ولكي لا نبدو متبجّحين بمساوئ السيلفي، نستفيد هنا من قول برغسون "الضحك تحديدا هو علاج الغرور، والغرور عيب هزلي أساسا"، لنسأل: كيف يمكن مقاومة الضحك أمام الغرور الذي تعبّر عنه تلك المشاهد الإنسانية، وتلك السخافة المفرطة في طابعها البشري؟ في النهاية، هذا الفن الشعبي سيقتل أكثر ممن ستقتلهم أسماك القرش في نهاية السنة (بلغ عددهم 8 في 2016). ربما سيقوم إعلان إشهاري، ذات يوم، بتوعيتنا حول مخاطر التقاط الصور بأنفسنا ويدعونا إلى تبني شعار "الصورة التي يأخذها لنا شخص ثان هي الأفضل".

إنّ الرغبة في إثارة الضجّة (البوز buzz) غالبا ما تترجم الغرور البشري عبر ما يعلن من قدرة على جعل نفسه سيدا للطبيعة ومدمرا لها. عند قضاء عطلتهم في كوستاريكا، تسبب بعض المتواجدين هناك بشكل غير قانوني في إرباك السلاحف أثناء فترة مبيضها بالتقاطهم صور سلفي معها، وهو ما جعل هذا النوع الهش من السلاحف يتخلى عن طقس أساسي من طقوس استمراره. يمكن اختزال ما يصف هذه الحادثة في كلمة محددة: السّائح. لكن من هو السائح؟ إنه كائن حي ينتمي إلى فصيلة البشر لكنه لا يمتلك أي سمة من سمات آداب السلوك أو الثقافة أو حسن التدبير، ويؤمن بمذهب التمتع على طريقة كاليكلاس، إذ دون اكتراث لوجود الآخرين، يسعى إلى الاستمتاع، والمتعة هنا بالنسبة إليه تبرر كل الوسائل المستعملة فيها.

"تريد أن تعرف يا سقراط ما هو الجميل والصحيح وفقا للطبيعة؟ حسنا سأخبرك بصراحة. من أجل العيش بشكل جيد، على المرء أن لا يقمع رغباته الخاصة، وأن يترك لها القيادة مهما يكن حجمها، وعليه أن يكون قادرا على وضع شجاعته وذكائه في خدمة رغباته من أجل إروائها حال ظهورها". يأخذ السائح، عندما يصادف حيوانا مهددا بالانقراض، صورة سلفي معه، وذلك من أجل تخليد اللحظة. وقعت هذه الحادثة على شاطئ في المحمية الطبيعية بـ"أوستيونال" في غرب كوستاريكا أين يحدث كل سنة أمر خارج عن المألوف ألا وهو فترة بيض سلاحف البحر الخضراء. يأتي هذا النوع المحمي نظرا إلى هشاشته في نفس الفترة دوما، ليتزاوج ويصنع أعشاشه في ذلك المكان العدني، وهو أحد الأماكن النادرة التي لا تزال غير مهددة بالتلوث والتصنيع والصيد المفرط.

من المعلوم أن هذا الطقس، بالغ القدم، ضروري لاستمرار هذه الحيوانات. لكن خلال تلك السنة لم تجر عملية البيض كالمعتاد، لأن المئات من السياح كانوا قد هرعوا إلى الموقع بدعوة من منظمي الرحلات وغزوا المكان وأربكوا السلاحف مانعين إيّاها من التقدم نحو أطراف الشاطئ، بل إنهم قد أركبوا أطفالهم فوق ظهورها، واستغل بعضهم الفرصة لسرقة بيضها. عدد كبير من السلاحف الخائفة عادت إلى البحر حسب تقرير جريدة "ليبراسيون"، ناهيك عن صغير الدلفين الذي قتلته مجموعة من السياح عندما التقطوا معه صور "سالفي" سخيفة، ممّا جعل جسده يتعرّض إلى الجفاف. إننا لنشعر بالاستياء حتى وإن اعترفنا طوعا بأننا سنظل دوما سائحين بالنسبة لكائن ما. غير أنه بعيدا عن هذا السخط الأخلاقي، بل وبالغ الأخلاقية، قد حان الوقت لنفلسف هذه الظاهرة.

يعتبر السائح المدن والمواقع الطبيعية والمعالم التاريخيةَ منتزهات سياحية متعددة. وبذلك، يتحول كل شيء إلى ميدان لعب، تكون فيه "البلدان أماكن ترفيه". فالشاطئ المكتظ بالسلاحف يصير حديقة حيوانات، وتغدو تلك الحيوانات ميكي ضخما من ديزنيلاند.

السيلفي تمجيد للتفاهة

يأخذ السائح صورا لأطفاله ويضعها على مواقع التواصل الاجتماعي ليصنع المشهدية. كل ما هو نادر لا يظل نفيسا بل يصير مفاجئا رغم أن "المفاجئ هو شيء ميت... حال التعبير عنه" كما تورد ذلك ياسمينة رضا على لسان إحدى شخصيات مسرحيتها "Art"، والزائل يصير الشيء الوحيد المهم في مقابل اضمحلال قيمة الدائم.

إنسان الهومونرسيسوس

ينقل لنا أوفيد في "تحولاته" أسطورة نرسيس. لكن ما هي هذه الأسطورة؟ سئل العراف تيريسياس عند مولد نرسيس إن كان هذا الأخير سيصل إلى الشيخوخة، فأجاب بأنه سيعيش أكثر من ذلك شرط ألا يشاهد وجهه. مع تقدمه في السن، حظي نرسيس بوسامة فاتنة مشوبة ببعض الكبرياء وباعتداد بالنفس كبير.

لم يكن يحرك مشاعره طلاب ودّه، بل كان يظل باردا كالرخام. توجّهت الحورية "صدى" التي رفض حبّها إلى السماء، وقدّمت شكواها فيه، فاستمعت إليها الإلهة نيميسيس باهتمام وقررت أن تستجيب لها. ذات يوم، وعندما كان نرسيس يشرب من نبع بعد يوم شاق من الصيد، رأى انعكاس صورته في الماء فأُغرم غراما كبيرا بالوجه الذي رآه. توالت الأيام، وواصل نرسيس خلالها تأمّل انعكاس صورته في الماء، وكان يتعذب بسبب عجزه عن الإمساك بوجهه وامتلاكه.

كان نرسيس يزداد هزالا كل يوم، وكانت الحورية "صدى"، رغم عدم غفرانها له، تشاطره ألمه مرددة قوله "للأسف، للأسف" في شكل صدى. انتهى الأمر بنرسيس إلى الموت بسبب شغفه العقيم بصورة وجهه. لكن حتى بعد موته، تواصل هوسه عبر محاولته تمييز ملامحه في مياه ستيكس.

هذه الأسطورة معاصرة بشكل دائم، بل هي أيضا، وفقا لجيل ليبوفتسكي Gilles Lipovetsky، الأسطورة المؤسسة لمجتمعات ما بعد الحداثة، وبالخصوص مجتمعات القرن الحادي والعشرين.

إن إنسان "الهومونرسيسوس" Homo Narcissus "مهووس بذاته في بحثه عن تحققه الشخصي وتوازنه". ينظر إلى نفسه في شاشة هاتفه المحمول مثلما كان نرسيس يحدق في انعكاس قسمات وجهه في الماء. يرغب في أن يعشق ويحب صورته، وفي أن يعجب الآخرين، وأن يكون محبوبا من قبلهم، لكنه عاجز عن أي حب باستثناء حبه لذاته.

لا يعرف "الهومونرسيسوس" كيف يقيم أي علاقة، ولا يحب شيئا أو شخصا ما لم تؤجج هذه الأشياء الرغبات نحوه هو ذاته. إنه أحد الأعراض المرضية لمجتمع المظاهر فـ"دمار العلاقات غير مهم طالما أن الفرد قادر على الانشغال بذاته". لقد تخلى إنسان ما بعد الحداثة كليا عن الحب باعتباره رابطا ميتافيزيقيا بين اثنين، وانشغل بدأب على تحرير الأنا بغاية بلوغ أكبر قدر ممكن من الحرية الذاتية والاستقلالية، فهو يستوعب شعاره الذي يتلخص في هذه الجملة "يكفيني أن أحب ذاتي، ولذلك أنا لا أحتاج إلى إنسان آخر ليجعلني سعيدا".

ماذا يفيد حب الآخرين وحب المجتمع عندما أكون أنا نفسي قادرا على تلبية احتياجي العاطفي والحصول على الاعتراف الذي يمنحني الانطباع بأني موجود؟ النرجسية ليست دليلا على الوجود وإنما على تأكيده.

"الهومونرسيسوس" يعيش لنفسه وداخل نفسه، ويسعى إلى لفت انتباه الآخر الذي يزيد من نرجسيته.

إن هذا الآخر لا يقوم بالاعتراف به، لكنه يقوم بتأكيد أن انعكاسه (في صورة السيلفي) يستحق أكبر قدر من المديح ومن اللايكات والتويتات والإعجاب، وكلها مفردات تضخم الإغواء الذاتي الذي يشكل شخصية النرجسي. يتغنى "الهومونرسيسوس" قائلا "انظر إليّ، وهذا يكفيني"، وهو دليل على أن الفردانية تتخذ أشكال تشخيص العالم. لئن لم يكن نرسيس، في الماضي، يمتلك إلا فضاء الأسطورة، وكان دوره فيها ينحصر في توصيف غرور الطبيعة البشرية، فإنه قد صار له، اليوم، ألف وجه ووجه، وكلها وجوه متطابقة وملونة بفلاتر اصطناعية وبشاشات غبشة، يحاول الجميع من خلالها أن "يتنرجسوا" لكي يحققوا وجودهم أكثر قليلا. تحوّل "الهموسابيان" إلى "هومو فيبر" وانتهى به الأمر إلى "هومونرسيسوس" يتبدى ويختفي في شرارة فراغ واحدة.

* ترجمة: سامية شرف الدّين، أستاذة الأدب الفرنسي، تونس

حتى نبوءة بيل غيتس لم تتوقع ما فعله الموبايل

عباس الحايك
مسرحي وكاتب سعودي

عندما وضع بيل غيتس في كتابه "المعلوماتية بعد الإنترنت" تصورا لما سيحدث للعالم في كل مجالات الحياة بعد ثورة الإنترنت، لم يكن يدور في خلده ما ستفعله ثورة الأجهزة الذكية، حيث تجاوزت مخيلته وهو يرتكز على مخطط شركة ميكروسوفت لتغيير ملامح هذا العالم، وليس على نبوءة. لكن ما حدث تجاوز ما خطط له؛ فقد تحول العالم بشكل حقيقي إلى مجرد أزرار افتراضية بين أصابعنا، صار الانتقال الافتراضي إلى أي مكان في العالم أسهل بكثير مما كنا نتصور، فقد اجتاحت ثورة الموبايل عالمنا بكل تفصيلاته، صارت تحضر في كل دقائقنا وثوانينا.

الهواتف الذكية لم تخترع لتكون جهاز اتصال فقط كما كانت الهواتف العادية، أو الجوالات التي نقلتنا من حالة ثبات الهواتف الثابتة إلى حركية الهواتف الجوالة؛ الهواتف الذكية اخترعت لتكون أدوات تواصل وليس اتصالا فقط، فقد ألغت كل المسافات صوتاً وصورة، ألغت الحدود وحتى جدران البيوت والغرف الخاصة، ألغت كل ما يقف أمام الإنسان من حواجز اجتماعية وسياسية ودينية وغيرها.

فقد أدخلتنا إلى بيوت الناس ووجدنا أنفسنا شركاء في رحلة أو في حفلة أو في اجتماع أو في غيرها من الفعاليات الاجتماعية، في أي مكان ونحن مسترخون على كراسينا أو نتجول في سوبرماركت أثناء التبضع. لم يعد صعبا أن نعرف كيف يقضي أحدهم عطلته في بلاد لم نرها.

الموبايل أعطانا الكثير وأفقدنا الكثير

كل هذا الاقتراب أيضا أثر على توجهاتنا، على آرائنا، على وجهات نظرنا حول ما يحدث في العالم. لم نعد مجرد أتباع لإعلام مفروض علينا يوجهنا كيفما يشاء، فقد أتاحت الموبايلات ظهور ما سمي بالإعلام الجديد، الذي تحول معه كل من يحمل موبايل إلى صحافي ومراسل. وما عدنا ننتظر أن تنقل لنا نشرات الأخبار ما تنتقيه.

المثقفون وجدوا أنفسهم ينسحبون مع من انسحبوا نحو هذه الثقافة الجديدة، وإلا سيكونون خارج التاريخ؛ فهذه التقنية الجديدة بالتأكيد ستفيد تخصصاتهم وتسهل أعمالهم، وتفتح لهم آفاقاً جديدة، وتتجاوز حواجز التواصل مع مجايليهم من مثقفين وممارسين، أو حتى مع قراء. فما عاد البحث صعبا، فمن الموبايل يمكن البحث عما يريدون، ويجدون الإجابة في لحظتها، ولم تعد الكتب ورقا، بل يمكن أن يحمل موبايلهم الذي يضعونه في جيوبهم الآلاف من الكتب التي قد لا تسعها غرف مكتباتهم.

صارت الصحف قريبة والتلفزيونات أقرب، والكم الهائل من الصور والفيديوهات في جهاز واحد. فأي عالم يختصره هذا الجهاز؟ عدا عن هذا، صار متاحا للمثقف أن يحضر أمسية شعرية وهو في بيته، وصار قادرا على متابعة افتتاح معرض تشكيلي، أو متابعة مهرجان فني. فأي تقنية أتاحت له كل هذا عدا عن الموبايل؟

وبعيدا عن الخوف الطبيعي مما كل ما هو جديد، يبدو متواترا ذلك الخوف من الموبايل واكتساحه حياتنا، وتغييره توجهاتنا، وتغييره أيضا نمط حيواتنا، خاصة تلك المتعلقة بالجانب الثقافي. لكن يبدو فعليا أن هناك أثرا على الجانب الاجتماعي لهذه الموبايلات، فلم يعد التواصل الفعلي موجودا ما دام الموبايل سهل التواصل الافتراضي، صرنا نميل إلى نقاشات الواتساب أكثر من نقاشات المقهى، النقاشات التي نُعمِلُ فيها كل حواسنا، فنحن نسمع ونرى لندرك ما تعنيه دلالات وإشارات الجسد التي تعضد النقاش.

مازال هناك خوف من الموبايل واكتساحه حياتنا وتغييره توجهاتنا وأنماط حيواتنا خاصة تلك المتعلقة بالجانب الثقافي

فالواتساب أفقدنا هذا الإدراك وصرنا نقرأ ما يكتبه البعض دون أن ندرك كيف قيل الكلام وأي إحساس وصلنا. الحالة الاجتماعية فقدناها بفعل هذا الموبايل، فبمجرد الدخول إلى عوالمه نتغير، نتبدل، نشعر أننا مقيدون بوجوده، ويصل الأمر بنا إلى أننا لا نشعر بوجودنا الواقعي إلا به إلى درجة أن بعضنا مصاب بما يعرف بالنوموفوبيا وهو رهاب فقدان الجوال، صرنا نشعر بالفزع لو أننا فقدنا التغطية أو فقدنا هذا الجهاز الذي قيدنا.

رغم كل ما أعطانا، إلا أنه أفقدنا الكثير؛ أفقدنا متعة القراءة المتأملة، القراءة العميقة، فنحن ننشغل بالإشعارات التي تأتينا كل لحظة، فننفصل عن تأملنا. أفقدنا حياتنا الاجتماعية والتواصل الواقعي، أفقدنا صفاء الذهن والمزاج للكتابة، فالإشعارات تلاحقنا وتفسد مزاجنا كلما رحنا في تعمقنا. الجوالات، رغم كل ما منحتنا من فرص التواصل، وسهلت علينا أمورنا، إلا أنها تأخذنا إلى السطح، فصرنا نبحث عن الجاهز والسطحي والسريع، ولم يعد طعامنا سريعا وجاهزا فقط، بل حتى ثقافتنا ومعرفتنا سريعة وجاهزة. صار البعض يستمد ثقافته ووعيه من تطبيقات إكس وواتساب وفيسبوك، من الإعلام الجديد الذي لم يعد من السهل التفريق فيه بين ما هو حقيقي وما هو مزيف.

الثقافة الجديدة التي أدخلها الموبايل علينا جعلت من السطحيين والفارغين مشاهير ومؤثرين، وكل ما يقدمونه موجه للأطفال والفتيان، فأي ثقافة يمكن أن تبنيها مثلا مقاطع اليوتيوب التي لا تحمل محتوى يعول عليه، لجيل اعتادها وأدمنها وصارت حاضرة في يومياته؟ أي ثقافة ستنشأ من مقاطع التحديات اليوتيوبية التي تملك الملايين من المتابعين؟ هل يمكن أن نتصور عمقا ومعرفة حقيقية يمكن أن يخلقهما هذا الجهاز الذي بين أيدينا وأيدي الناشئة، وهو على ما هو عليه؟ لست متشائما، لكني أحمل بعض الخوف مما سيكون عليه العالم بعد سنوات، ونحن نمر بمرحلة الموبايل، مرحلة الجاهز والسريع، ونحن غير قادرين على كسر قيد التعلق به وإدمانه والعودة إلى حالة الصفاء الذهني.

تنشر المقالات بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

الكتاب والشعراء العظماء كانوا في الكثير من الأحيان فلاسفة

جلال الدين سعيد: في يوم من الأيام سأضطر إلى ترجمة بقية أعمال مونتاني

الترجمة أهم فعل حضاري لربط الثقافات والتقريب بين البشر، ولكنها ليست مجرد نقل للنصوص من لغة إلى لغة أخرى، الترجمة فن وتحتاج إلى دراية ومعرفة بالنص والثقافة التي صدر فيها والثقافة المنقول إليها، لصناعة طريق لغوي أكثر تماسكا ونجاعة في انتقال النص بين اللغات والثقافات. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الأكاديمي والمترجم التونسي جلال الدين سعيد حول الترجمة ومشاريعه البحثية وغيرها.

أيمن حسن
شاعر تونسي

لا أريد إعادة صياغة ما قيل وما وقع

الأستاذ جلال الدين سعيد فيلسوف متمرس، يدرس الفلسفة بالجامعة التونسية منذ ثمانينات القرن الماضي. قام بأطروحة دكتوراه تحت عنوان "الأخلاق والإيتيقا" عند سبينوزا. تجمع أبحاثه بين أعمال متعمقة مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى ترجمات لفلاسفة وكتاب كبار بما في ذلك أبيقور وباروخ سبينوزا وميشيل دي مونتاني.

الفرق بين الفن والدين والشعر والأدب والفلسفة هو فقط في الشكل، لكن موضوعها واحد: هو الإنسان

حصلت ترجمته لكتاب "مقالات" مونتين على جائزة الصادق مازيغ الكبرى للترجمة في معرض الكتاب السابع والثلاثين بتونس في أبريل 2023.

الترجمة فن

● العرب: نود أن نبدأ منذ البداية وبالتالي سنسألك عن نقطة الانطلاق لعملك كباحث وكمترجم؟

■ بدأ عملي البحثي بعمل للحصول على شهادة الكفاءة في البحث، والتي ركزت على "الرغبة والأخلاق عند سبينوزا". تمت مناقشتها سنة 1977، وقمت بإثرائها وترجمتها إلى العربية، ولقد نشرت سنة 2016 عن دار الجنوب بتونس تحت عنوان "الرغبة والأخلاق في فلسفة سبينوزا".

كما قمت بدكتوراه حول "الأخلاق والإيتيقا عند سبينوزا"، تم مناقشتها سنة 1983 ونشرت سنة 1991 من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.

وفي هذه الأثناء نشرت مقالا عن "الموس الهندسي" في كتاب "الأخلاق" لسبينوزا في مجلة "الكراسات التونسية" (العدد 127/128 لسنة 1984). ولقد وجهني تدريسي في الجامعة نحو الفلسفة القديمة، وأنتجت أعمالا عن الأبيقورية والرواقية.

بهذه الأعمال، بدأت مسيرتي مترجما، حيث عززت أبحاثي عن أبيقور بترجمة رسائله وأقواله التي صدرت لأول مرة باللغة العربية سنة 1991 (من قبل دار الكتاب العربي). وكذلك كتابي عن الرواقية ("فلسفة الرواق"، مركز النشر الجامعي، 1999، باللغة العربية) تضمن مختارات من النصوص الرواقية، مترجمة ومرتبة.

ثم جاء سبينوزا الذي ملأ حياتي المهنية بصفتي باحثا ومترجما. وقد اعتنيت بنشر أعماله الكاملة على مدى عدة سنوات، وهي الأولى بالعربية، حيث شرحت في مقدمة ترجمتي لكتاب "الأخلاق" أسباب كل ذلك، مصحوبة بمقالات عن الفيلسوف الهولندي، مما أدى إلى عمل جاء في الوقت المناسب حول "سبينوزا والكتاب المقدس" (الرباط، 2017، بالعربية).

لتلخيص كل ذلك، يمكن تفسير مسيرتي المهنية بصفتي باحثا بالجاذبية التي كان يملكها فكر سبينوزا في، ثم باكتشافي للقدماء، الذين أستمد الكثير منهم جميعا بالتأكيد.

أما بالنسبة إلى مسيرتي المهنية مترجما، فما يمكن أن يفسر ذلك هو رغبتي في ترجمة النصوص التي لم تتم ترجمتها من قبل والتي، لسبب أو لآخر، تم طيها في غياهب النسيان.

● العرب: لقد كتب زميلك وصديقك الأستاذ صلاح مصباح أن أطروحتك حول سبينوزا "جاءت في خضم العمل العظيم لجيل دولوز سنة 1969". هل تعتقد أنه لكي تكون مترجما جيدا يجب أن تكون باحثا بارزا، أي هل يجب أن يسبق الترجمة قدر كبير من البحث والتحليل؟

■ طالما شرحت لطلبتي أن على أي عامل في ترجمة أن يتوافق مع الشروط التالية: - أن يكون أولا ثنائي اللغة تماما، أن يكون متذوقا جيدا للغة الأصلية، أي النص المراد ترجمته (خفاياه، الفروق الدقيقة، مصطلحاته، وما إلى ذلك)، أن يكون متخصصا في الموضوع المراد ترجمته، وأن لا يخاطر بترجمة نص جغرافي. على سبيل المثال عندما تكون بعيدا عن كونك جغرافيا.

كما يجب على المترجم أن يكون متخصصا في المؤلف المراد ترجمته، وأن يجري بحثا عنه.

نريد أن نترجم، وقبل كل شيء نريد أن نتعلم كيف نترجم، لأن الترجمة، بالإضافة إلى كونها هدية، هي فن تتم تنميته واكتسابه من خلال العمل الجاد.

مونتاني والصداقة

● العرب: لقد قُمْتَ بنشر مجموعة كبيرة من "مقالات" ميشيل دي مونتاني (2021)، ما هي الحدود التي تراها بين الفلسفة والأدب، وخاصة الشعر؟

■ لقد استطاع هيجل أن يقول إن الفرق بين الفن والدين والفلسفة هو فقط في الشكل، ولكن موضوعهم واحد ("علم الجمال"، المجلد الأول، الصفحة 127).

ويمكن إضافة الشعر والأدب، وهكذا نقول: الفرق بين الفن والدين والشعر والأدب والفلسفة هو فقط في الشكل، لكن موضوعهم واحد: موضوعهم هو الإنسان.

ويمكننا أيضا أن نقول إن الشاعر والفيلسوف، ولكن أيضا الآخرين، يعيشون على قمم الجبال المجاورة: القريبة والبعيدة.

اللافت للنظر هو أن الكتاب والشعراء العظماء كانوا في الكثير من الأحيان فلاسفة: لوكريس وهينريش هاين وهولدرلين بالنسبة للشعراء، وفولتير العظيم بين الكتاب، دون أن نغفل عن الشعراء العرب الكبار، وبالطبع التوحيدي المشهور للغاية.

ومن جهة أخرى، إذا كانت الموضة في السنوات الأخيرة تتمثل في الانتقال بسعادة من الفلسفة إلى الرواية، فالشعر، وكذلك إلى الفنون، فيجب ألا ننسى أن بعض الفلاسفة العظماء كانوا كتابا عظماء: يمكننا أن نكتفي باقتباسات جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار.

● العرب: تغطي ترجمتك لـ"مقالات" مونتاني (دار التنوير، 2021) الكتاب الأول من العمل بأسره، بالإضافة إلى ملحق يجمع 19 فصلا مأخوذا من الكتابين الثاني والثالث. لماذا هذا الاختيار، لماذا لم تترجم العمل برمته؟

■ في يوم من الأيام، سأضطر إلى ترجمة بقية أعمال مونتاني. لقد كرستُ نفسي لترجمة الجزء الأول، الأمر الذي استغرق مني ما بين ثلاث وأربع سنوات من العمل الدؤوب، وهو أمر صعب بعض الشيء بسبب لغة المؤلف وأسلوب كتابته وتعابيره الخاصة بالفرنسية في القرن السادس عشر. سأضيف أيضا كما لا يوصف من الحقائق والقصص القادرة على إذهال العقول الأكثر جرأة، بالإضافة إلى الأشعار اليونانية واللاتينية التي لا تحصى ولا تعد، والتي تنتشر في العمل بأكمله، والتي تشهد على الثقافة الموسوعية لكاتبنا وذاكرته المذهلة.

كذلك، تهدف النصوص المختارة (من الجزأين الثاني والثالث) إلى أن تضع بين يدي القارئ أفضل نصوص "المقالات" وأجملها وأعمقها.

نريد أن نترجم، وقبل كل شيء نريد أن نتعلم كيف نترجم: لأن الترجمة، بالإضافة إلى كونها هدية، هي فن

● العرب: ما هو الفصل الذي أثر فيك أكثر من الآخرين؟ في الحقيقة، منذ القراءة الأولى للمجلد، ذهبنا للبحث عن النص الرائع المخصص لإتيان دو لا بويسي. ماذا يمكنك أن تقول لنا بخصوص هذا النص، وخاصة العلاقة بين صاحب "المقالات" وصاحب كتاب "خطاب حول العبودية الطوعية"؟

■ هو في الحقيقة من أجمل النصوص عن الصداقة.

عالج أرسطو هذا الموضوع على نطاق واسع في كتابه "الأخلاق النيقوماخية"، وكذلك أبوحيان التوحيدي في عمله الرائع عن "الصديق والصداقة"، وكذلك آخرون.

يحيل التفكير في الصداقة إلى بعض الأسماء العظيمة: الفلاسفة الذين لم يتأملوا في الصداقة وأصلها وطبيعتها وهدفها وحسب، بل عاشوها ومارسوها أيضا. وبعد أرسطو، كان هناك فيثاغورس ومدرسته الشهيرة، ولكن كان هناك أيضا إمبيدوكليس وهيراقليطس، بعد أرسطو، أشادت العديد من المدارس، بما في ذلك المدرسة الرواقية، وأيضا مدرسة الحديقة على وجه الخصوص، بالصداقة. دعونا لا ننسى عندنا، الشهير أبوحيان التوحيدي.

كانت نقطة البداية المشتركة لجميع هؤلاء المفكرين هي ما يلي: إن الصداقة التي تحكم الكون والتي يتم التعبير عنها في انسجام عالمي يجب أن تسود أيضا بين البشر، كما يحدث كل يوم في العالم، مجتمع التلاميذ الذين توحدهم الحكمة الفلسفية.

وكانت الأسئلة التي نشأت آنذاك من هذا القبيل: هل يحتاج الرجل السعيد إلى أصدقاء؟ هل يمكن أن يكون لديك عدد غير محدد من الأصدقاء؟ هل يمكن أن يكون هذا التقارب الغامض بين النفوس، الذي هو سمة الصداقة، مشتركا بين عدة أشخاص، أم أن الصداقة يجب أن تكون انتقائية؟ ألا نخسر في العمق ما نكسبه في الاتساع بزيادة عدد الأصدقاء؟

أليست الصداقة الأعمق والأكثر إخلاصا والأكثر ديمومة هي صداقة بين اثنين؟ على أي حال، يبدو لي أن هذه كانت وجهة نظر مونتاني الذي لم يعرف "أفضل من ممارسة الصداقة" (الكتاب الأول، الفصل 9، الفقرة 3)، و"الصداقة المحبة" (الكتاب الأول، الفصل 27، الفقرة 4)، كما كان يقول بما كان يجمعه من روابط مع إتيان دو لا بويسي: صداقة صادقة وحقيقية وأفلاطونية، تشبه شعور "الصداقة المحبة" الذي غذاه سقراط تجاه الشاب ألسيبياد. الصداقة التي استطاع مونتاني أن يلخصها في عبارة جميلة، أصبحت مشهورة: "لأنه كان هو، ولأنني كُنْتُ أنا". (الكتاب الأول، الفصل 27، الفقرة 15).

مشاريع مستقبلية

● العرب: ماذا تعمل في الوقت الراهن؟ ما هي الخطوات التالية في عملك كمفكر وكمترجم؟ كذلك، نود أن نطرح عليك هذه السلسلة من الأسئلة: إذا كان عليك أن تبدأ من جديد، ما هي الاختيارات التي ستتخذها؟ لو كان عليك أن تتجسد أو تبعث من جديد في كلمة، في شجرة، في حيوان، أيها ستكون في كل مرة؟ أخيرا، إذا كان عليك ترجمة نص واحد فقط من نصوصك أو مؤلف من اختيارك إلى لغات أخرى، العربية أو الفرنسية على سبيل المثال، أيها ستختار؟ ولماذا؟

هناك من الفلاسفة ممن لم يتأملوا في الصداقة وأصلها وطبيعتها وهدفها وحسب، بل عاشوها ومارسوها أيضا

■ لقد بدأتُ بترجمة كتاب لميشيل أونفراي، وهو فيلسوف فرنسي معاصر. أما بالنسبة إلى البحث، فلا أريد إعادة صياغة ما قيل وما وقع الخوض فيه من قبل مجتمع الباحثين. لذا، سآخذ استراحة، لكنها لن تكون طويلة.

إذا اضطررت إلى البدء من جديد، فإن اهتمامي سيظل كما هو بالنسبة للفلسفة القديمة، وسأذهب أبعد نحو الحكمة الشرقية (الصينية والهندوسية والفارسية وغيرها)، بينما أتوجه بحماسة أكبر نحو المفكرين. الذين كانوا كتابًا وفلاسفة، وفنانين وفلاسفة، وعلماء وفلاسفة، وما إلى ذلك.

إذا اضطررت إلى التناسخ، أود أن يكون ذلك في الجوهر، الجوهر اللامتناهي الذي يسميه سبينوزا Deus siveNatura (الله أو الطبيعة). علاوة على ذلك، نحن بالفعل أجزاء منه (أوضاع، كما يقول سبينوزا).

النص الذي أود أن أراه مترجما إلى عدة لغات أخرى؟ شعر المتنبي. لكن الخسارة ستكون أكثر من المكسب، لأنه بدون التعمق في هذا، فإن الشعر هو أصعب اختصاص يمكن ترجمته إلى لغة أخرى.

تتويج لترجمة مونتاني

«الحيوان وأنا».. رجل يبحث عن اللاهوية متطهرا بسلوك الحيوانات

أمجد توفيق يعود بنا إلى الطبيعة بحثا عن حكمة أخرى

رغم قلتها في الأدب العربي وحتى العالمي تبقى الأعمال السردية التي تقتحم عوالم الحيوان والطبيعة، وتماهي بينها وبين البشر، الأكثر تأثيرا في لفت انتباه البشر إلى أنهم جزء من الوجود، وأن سيادتهم على العالم لا تقودهم إلى السعادة التي يحققها لهم انتماؤهم إلى الطبيعة، وتداخلهم في عالم الحيوان ليس من باب الغريزة وإنما من باب الصدق. بطل رواية "الحيوان وأنا" يحاول تحقيق ذلك.

نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

جسدت بعض أعمال الروائي إبراهيم الكوني اتجاها جديدا في توظيف سرد الحيوان يتمثل في الاستعانة بالمتخيل الحيواني في تجسيد البيئة الطبيعية واستثمارها سرديا بكل ما فيها من حيوات وموجودات. وعلى الرغم مما فتحه الكوني من آفاق في هذا المجال، فإن النماذج الروائية العربية تبقى قليلة بالقياس إلى المدة الزمنية غير القليلة التي مضت على ابتكار هذا الاتجاه في السرد العربي.

> التآلف مع الحيوان والطبيعة هو نفسه التآلف مع الذات، وهو ما كاد بطل الرواية يمسك به ويحوله إلى واقع عملي

من الروايات الجديدة التي تبنت هذا الاتجاه "الحيوان وأنا" 2024 لأمجد توفيق، وفيها الإنسان هو الحيوان، ومحنة الاثنين معا هي في البيئة المدنية التي مسخت هويتهما وقيدت حريتهما وباعدت بينهما. ولا مجال لاستعادة العلاقة الروحية والتحرر الجسدي إلا بالعودة إلى أحضان الطبيعة ونظامها الذي فيه يشعر الكائن بوجوده ويتصالح مع القوى الميتافيزيقية، فلا هو يتمرد عليها ولا هو ينكر دورها القدري.

التماهي مع الطبيعة

كان لاستعمال طريقة السرد الذاتي دور فني في تأكيد حقيقة ما تقدم، أعني أن الإنسان والحيوان يخضعان لنظام واحد وأنهما تابعان لقوى بعينها تحدد مصيريهما. واتخذ السرد الذاتي من الهوية موضوعا حوله تدور العلاقة الروحية التي تشكلت بين الشخصية البشرية "دانيال علي موسى" وشخصية الحصان "ظلام" والكلب" ليل". ولا يخفى ما في هذه الأسماء من إشارات دلالية؛ فالاسم البشري اجتمعت فيه ثلاث هويات في حين اشتمل الاسم الحيواني على الطبيعة بوصف ظلام الليل صورة من صورها.

وإذا كان داخلَ السارد حيوان أليف، فإن داخل الحيوان إنسانا ودودا جسّدته حيوانات المزرعة في إشارة إلى ذوبان الهوية وتلاشيها في خضم النظام الطبيعي الذي فيه وجد السارد حريته، فكان الحيوان معادله الموضوعي. وما كان للعلاقة الحميمة بين دانيال وظلام أن تتوطد لولا ما عاناه من ضغط المدينة غير الإنساني؛ فدانيال تقلبت به أهوال العمل من شرطي يطارد اللصوص وجندي في ساحة المعركة إلى متقاعد تقدم به العمر وصار قعيد البيت.

ومثل دانيال الحصان فلقد تعرض لمعاملة قاسية في سباقات الخيل فكسر رسغه وأودع الإسطبل ليقضي فيه بقية حياته. بيد أنهما ما إن تعارفا وتعايشا داخل المزرعة حتى وجداها الملاذ الذي فيه اكتشفا أنهما واحد. وإذا كانت المدينة سجنا، فإن المزرعة فضاء حر لا حدود له. والحرية هي مطلب الذات الباحثة عن الحكمة والمقترنة بنظير لها يبادلها مشاعر التحرر والاستقلال "أشعر بامتنان كبير لأية كلمة مديح تقال في ظلام إذ يمكن أن أغفر عن كلمة سيئة تقال بحقي أما بحق ظلام فلا".

والتساوي في القيمة الأخلاقية يعني أن للحيوانات مشاعرها التي هي كمشاعر البشر، ومنها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي. فكانت القطط والدجاج مثلا تنظر بعين الحسد إلى الحصان والكلب. ولذلك راعى دانيال مشاعرها وتفهم سلوكها وحاول ألا يجرحها من خلال المؤالفة فيما بينها ناظرا إلى كل حيوان صديقا، يهتم كثيرا بخدمته، كي لا يشعر بالوحدة أو الفراغ. وكان كثير الاستبطان لمشاعر حيواناته كما استعمل المونولوج بأنواعه "تبعني ليل وكان واضحا أنه يعاني من حيرة شبيهة بحيرتي وفي الخارج عينا ظلام تضيئان قلبي بالحب فلماذا يكون الحب والمشاعر العميقة بوابتين للحزن؟"، وهذا هو السبب الذي جعل الحصان والكلب مقربين منه أكثر من الحيوانات الأخرى التي ما كانت معنية سوى بطعامها.

ضمير المتكلم

وإذا كان لاستعمال ضمير المتكلم دور في تمركز السارد، فإن انشطار صوته -تبعا لتغير أوضاعه ودرجات تبئير وجهة نظره- ساهم في تجسيد فاعلية المساواة بين الإنسان والحيوان. وكالآتي: أولا، أن تكرار مفردة "أنا" جعل اللاهوية هي سمة الشخصيتين البشرية والحيوانية "أنا الرجل/ أنا الأرمل/ الحيوان هو أنا/ أما أنا/ أحسها أنا/ أنا هارب/ أنا حمار/ أنا الحيوان/ أنا حر/ أنا جاهز.. إلخ".

ثانيا، أن المدينة مكان طارد وبسببها عانى السارد من محنة نفسية كبيرة "أنا من ترك بيته في المدينة ولجأ إلى مزرعة حيث أعيش بهدوء وتأمل"، وكلما لاحقته المدينة تشبث بالأرض بحثا عن الصفاء الروحي وحبا للحياة وكائناتها المختلفة.

ثالثا، أن الطبيعة هي المكان الجاذب الذي فيه وجدت الذات نصفها الآخر "فجأة أحسست أنني تجاهلت حيوانا آخر يعيش معي، حيوانا يعاني بصمت عندما يجرجر خطواته ويحاول أن يؤدي أعمالا وحركات تعينه على تأكيد صداقته وحبه لي، لكن خيانات الجسد تفقده القدرة فتضيء عيناه بلون يشبه العتاب ويشبه احتضار فكرة تعجز اللغة عن الإحاطة بها، هذا الحيوان هو أنا وعليّ أن أهتم به وأطعمه كما أفعل تماما مع الكلب والقطط والدجاج وليس مقبولا أن أهمل حاجاته مهما كان صمته بليغا أو رافضا. حيواني العجوز يتيح لي أن أتمتع بإحساس كوني شابا يفيض نشاطا ويستطيع الاهتمام بحيواناته جميعا".

رابعا، العودة إلى الطبيعة هي عودة إلى الفطرة والغريزة التي معها لا يكترث الإنسان بعمره. وعبّر السارد عن العودة بالموجة، وكررها في أكثر من موضع على شاكلة قوله "أشعر أنني على موجة جديدة" وبسبب ذلك تخلص دانيال من تعاليه، وتمكن من أداء أعماله اليومية بكل حيوية ومنها الاعتناء بحيواناته.

خامسا، السعادة فكرة يسعى إليها الإنسان داخل المدينة فلا يجدها، لكن انسجامه مع الطبيعة والانغماس في تأملها هما اللذان يوصلانه إلى السعادة "قبل شرائي لمزرعتي الحالية كنت أعاني من اتصالات ابني نبيل شبه اليومية ومعاناتي تكمن في قلقه غير المسوغ لوضعي وأظن أنه فكّر بي كرجل عجوز يحتاج إلى رعاية" و"بذلك استكمل بهجتي في مزرعتي"، فالتأمل غريزة وليس فكرة، وما من كائن حي إلا ويملك غريزة التأمل "فيمكنني التنزه وحيدا تاركا حيواناتي تتأمل ظلي وهو يبتعد".

سادسا، الذاكرة تعني الغربة والفقدان والشتات، ولذلك تخلّى البطل عن ذاكرته كي ينسى ما فيها من آلام ومنغصات "هذه الذاكرة المتعبة تحيرني وأود أن أمنحها إجازة طويلة تكفيني سعادتي بظلام وليل وقططي ودجاجاتي وأشجار مزرعتي"، وبالنسيان تنطلق المشاعر متولدة من تلقاء نفسها، فيبتعد السارد أكثر عن المدينة، وينسى ما له فيها من ذكريات الدراسة والعمل والأصدقاء وغيرهم.

سابعا، أن السخرية من حياة البشر توصل إلى الحكمة، ولا يبحث السارد عنها إلا مع حيواناته "مشكلتنا كحمير أننا اتجهنا إلى جوهر الكلام لا إلى شكله كما يفعل البشر".

بحثا عن اللاهوية

المحصلة أن الحيوان أصبح معادلا موضوعيا للإنسان "أشعر بصلة عميقة مع أصدقائي الجدد. أظن أنني اكتشفت مؤخرا أنني حيوان"؛ فالتعادل الصوتي يقود إلى التعادل الموضوعي ومعهما تتأكد حرية الذات في الفرار من المدينة ونظامها المادي الممل والقاسي. فاستعاد البطل حريته كما شعر الحصان والكلب بقيمتهما وصارت المساواة أمرا مقبولا بين دانيال وحيوانات المزرعة.

هذا التلاقي بين الإنسان والحيوان في الإحساس باللاهوية، كان له أن يتعزز أكثر لو إن البطل تمكّن فعلا من نسيان ذاكرته والالتفات إلى مزرعته، معمقا فاعلية تأثير الطبيعة في حياته وحياة حيواناته. بيد أن ذلك لم يحصل، فانحرف مجرى السرد من نصرة الحيوان إلى نصرة البشر. الأمر الذي أدى إلى تراجع مستوى سرد الحيوان ومعه أخذ حضور الطبيعة يختفي تدريجيا؛ أولا بقدوم الصديق القديم إلى المزرعة ومعه ابنته المهددة بالخطف، وثانيا بانشغال السارد بدفتر يوميات هذه البنت، وثالثا بالعلاقة العاطفية التي جمعته بذكرى، ورابعا بسفره إلى لندن وخطبة ابنة الصديق القديم لابنه نبيل.

ساهم ما ذكرناه في أن يتمكن دانيال من ترميم تصدعات هويته من جراء أعمال الخطف والابتزاز والتهجير والاغتراب. وبذلك حكم على مشروعه الإنمائي -الذي بسببه هرب من المدينة ولجأ إلى المزرعة- بالفشل فلم يتمكن من تحقيق ما ألزم نفسه ببلوغه في بداية الرواية وهو امتلاك اللاهوية والشعور بالحرية والاستقلال في المساواة الأخلاقية بين الشخصية البشرية والشخصية الحيوانية. ومن ثم ضاعت فرصة التأمل واقتناص الحكمة ومحو الذاكرة. فابتعدت الرواية عن نهجها في مركزة الحيوان والطبيعة، وتحولت إلى نهج واقعي نقدي مادته الأحداث الاجتماعية والسياسية التي عصفت بالعراق في ما بعد 2003.

ومن تبعات هذا التحول أولا أن الذاكرة صارت أكثر فاعلية بسبب ضغط المدينة القوي على وعي السارد ولاوعيه أيضا. الأمر الذي أوجب عليه استرجاع مخزوناتها وليس فيها للبيئة الطبيعية سوى مساحة ضئيلة لا تكفي لأن تكون ظاهرة بوضوح؛ فمثلا حين يستدعي السارد ذكرى أليمة تعود به إلى أيام الصبا لا يشير إلى "البساتين، الأشجار، الحشائش، العلف، الحيوانات" إلا كمنظر وصفي إطاري لمشهد سردي واقعي هو حادثة استدراج صاحبة الشوال له.

ثانيا، أن ما مرره السارد في خضم السرد الواقعي من مونولوجات وحوارات بين السارد وظلام، ما كان له تأثير واضح في استعادة تلك الصلة الروحية التي كانت بينهما في الجزء الأول من الرواية. فتناقص أثر المكان، وتصاعد فعل الزمان باسترجاع أحداث سابقة على القصة الأصلية. وأحيانا يصل الاسترجاع الذاكراتي حدا يجعل البطل مشدودا إلى الماضي، ناسيا ما كان قد عاهد نفسه به وهو التخلي عن ذاكرته "يبدو لي أن ذاكرتي تنشط في محاولة منها لدعم قراري بالابتعاد عن المدينة والعيش وحيدا في مزرعة وإلا لمَ لا تسترجع ذكريات سعيدة أو مبهجة؟".

ثالثا، إن تحول الأوضاع السردية بسبب تغير زوايا التبئير حال دون أن يكون النسيان باديا بصورة كافية على دانيال. فلم يستطع التخلي عن الذاكرة ولا الانفصال عن المدينة. وبدلا من أن يميت الذاكرة، راح يحيي ما فيها من خبرات وتجارب، فبقي في تعاليه حريصا على هويته، تاركا أمر التعادل مع الحيوان جانبا، منشغلا بالبشر في علاقاتهم ومشكلاتهم، مستجيبا لما اعترض طريقه منها، فوقع في شرك متعلقاتها عملا وسفرا وديونا وملذات.

> أمجد توفيق يثبت في روايته أن الإنسان والحيوان يخضعان لنظام واحد وأنهما تابعان لقوى بعينها تحدد مصيريهما

> لا مجال لاستعادة العلاقة الروحية والتحرر الجسدي إلا بالعودة إلى أحضان الطبيعة ونظامها الذي فيه يشعر الكائن بوجوده

وعلى الرغم من ذلك لم يقطع الأمل بإمكانية أن يبحث عن اللاهوية بمكان طبيعي يتطهر فيه بسلوك الحيوان "فكيف لا أبحث وأتطهر بسلوك الحيوان؟ هذا هو اعترافي ولو تليته على ظلام العزيز وليل الوفي لكانت ردة فعلهما تكمن في قول أنسبه لهما: هذا الرجل بالرغم من أنه صديقنا لكنه أبعد مما يكون عن رغبته في أن يصبح حيوانا أمامه الكثير ليؤكد ذلك".

وهذا مؤشر مهم على أن البطل مدرك لحقيقة أنه غير قادر على التخلص من المدينة ولا التخلي عن الذاكرة.

ويعترف البطل أولا بفشله في البحث عن الحكمة في الحيوان، ويستبق حاله وقد سخر الحيوان منه "أصادق حيوانات أخرى حتى وإن سخرت من محاولاتي فسخريتها تعلمني درسا مهما قوامه أنها تمنحني الحرية". ويؤكد ثالثا أن هذا الفشل هو الخطأ القاتل الذي أضاع عليه فرصة التحرر، فتبددت محاولاته في استعادة ما ضاع "حين أمعن التفكير أزعم أن كل هذه الأخطاء كانت صغيرة وتافهة قياسا بالخطأ الذهبي الذي أحمل رايته. إلى ذلك فإن هذه الأخطاء تنسحب وتوافق على فشلها وإخفاقها اعترافا منها بالخطأ الذهبي الذي جعلني أكتشف أن الحيوان في داخلي يرفض الموت بطريقة لم يخترها".

وتوجز الجملتان المكثفتان اللتان بهما تختتم الرواية "أنا حر، أنا جاهز للموت" فكرة أن التآلف مع الحيوان والطبيعة هو نفسه التآلف مع الذات، وهو ما كاد البطل يمسك به ويحوله إلى واقع عملي لولا ذاك الخطأ الذهبي الذي ما كان له أن يصححه أو يتلافى وقوعه، ومن ثم تلاشت فرصته في الحرية والتطلع إلى اللاهوية بعد أن كانت ذاته تتوق إلى بلوغهما عبر المساواة واقعيا بالحيوان.

المساواة الأخلاقية بين الإنسان والحيوان (لوحة للفنان ميسم مليشو)

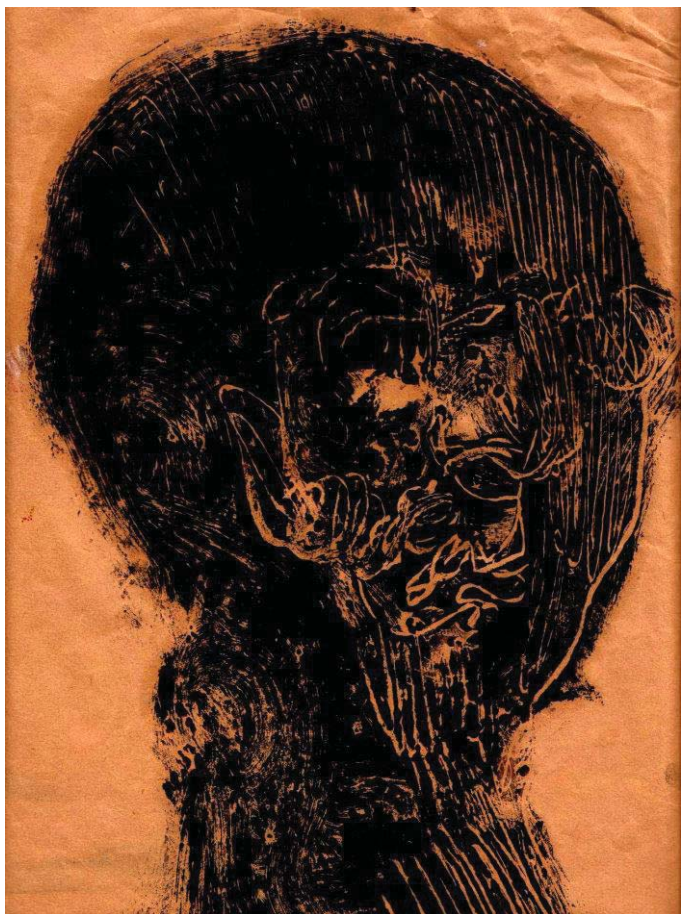

التحرر خروج من الهوية المسبقة (لوحة للفنان ميسم مليشو)

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

«لا يزال هناك غد».. فيلم إيطالي يطلق صرخة نسوية ضد تعنيف النساء

المخرجة باولا كورتيليسي تستعيد الواقعية الجديدة لكشف واقع النساء بعد الحرب

لا تبدو مبالغة العودة إلى تصوير واقع النساء السيء والمذل أواسط القرن العشرين وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، رغم أنهن كن مؤثرات في تغيير الأوضاع بشكل جذري، ففي بلد مثل إيطاليا كان لتصويت النساء لأول مرة في تاريخهن دور حاسم في تغيير النظام، لكن ما تعانيه هؤلاء من عنف ذكوري كان محل تساؤل مازال مستمرا وهذا ما يطرحه فيلم "لا يزال هناك غد".

علي المسعود
كاتب عراقي

تمكنت الكاتبة والمخرجة والنجمة باولا كورتيليسي في أول تجربة إخراجية وبمشاركة الكاتبتان جوليا كاليندا وفوريو أندريوتي من صياغة فيلم يتحدث عن واقع النساء الإيطاليات وتاريخ نضالهن. وتلعب المخرجة دور البطولة في الفيلم وتقدم هذه الكوميديا السوداء الإيطالية وبالأبيض والأسود التي تتمحور حول واقع المرأة الإيطالية في مرحلة ما بعد الحرب.

تعيش ديليا (باولا كورتيليسي) مع زوج عنيف في ظروف سيئة، وتقاسي من كراهية النساء اليومية من زوجها العنيف، الأمر يتعلق بمكانة المرأة وتقديرها في المجتمع الإيطالي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية (وفي الواقع يمكن العثور على شيء مماثل في مكان آخر ولا يزال مستمرا إلى يومنا هذا).

معاناة الأم

"لا يزال هناك غدا" فيلم إنتاج عام 2023 هو أول ظهور إخراجي للممثلة والمغنية باولا كورتيليسي وهي اسم مألوف وممثلة ومغنية وحائزة على العديد من الجوائز. هذا الفيلم النسوي صرخة ضد تكبيل المرأة والعنف ضدها، وكذلك تكريم للواقعية الجديدة الإيطالية بعد الحرب، الفيلم هو بالفعل أكبر تذكير بالواقعية في السينما الإيطالية.

الفيلم بالأبيض والأسود تكريم لتيار الواقعية الجديدة في السينما الإيطالية بعد الحرب ويذكرنا بقدراتها الجمالية والفكرية

ديليا وإيفانو زوجان فقيران يعيشان في روما في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية. إيطاليا محتلة من قبل القوات الأميركية، وتقترب الانتخابات الديمقراطية الأولى بعد هزيمة الفاشية، وكانت الظروف الاقتصادية صعبة للغاية. الزوجان مسؤولان عن رعاية أب مريض وثلاثة أطفال، الابنة الكبرى مارسيلا تقترب من سن الزواج، وتجبر مارسيلا على العمل وترك الدراسة لمساعدة الأهل في تكاليف المعيشة، مارسيلا تنتقد سلبية أمها وقبولها صفعات الأب دون رد فعل مناسب.

لا يقدّر الزوج إيفانو جهود ديليا، رجل عنيف ومبتذل ويصبح أكثر خطورة عندما يسكر. يقترب موعد خطوبة ابنتهما الشابة مارسيلا من ابن صاحب متجر الكعك الغني، هذا الحدث سوف يدخل البهجة والفرحة إلى الأسرة. تحلم الأم المقهورة ديليا بالهرب والخلاص من إذلال وإهانة وتعنيف زوجها، ربما مع نينو الحب الأول الذي لم يتحقق في شبابها.

تصور المخرجة باولا كورتيليسي القصة بالأبيض والأسود، وهو من الواضح أنه تكريم للسينما الواقعية الإيطالية. ولذلك أعيد بناء منظر الشارع والاهتمام بالتصميم الداخلي للمنازل بما يناسب تلك المرحلة، وكذلك اختيار أزياء وملابس الشخصيات بدقة.

تأثير الواقعية الجديدة واضح على أسلوب المخرجة الأيطالية في فيلمها "لا يزال هناك غد" الذي يبدأ بمشهد يذكرنا على الفور بمشاهد المخرج الراحل إيتوري سكولا في فيلم "يوم خاص" عام 1977. ديليا في شقتها مع أفراد الأسرة، زوجها إيفانو (فاليريو ماستاندريا) وأطفالهما الثلاثة: سيرجيو (ماتيا بالدو) وفرانشينو (جيانماركو فيليبيني)، وابنتها مارسيلا (رومانا ماجيورا فيرجانو) التي يتوقف عليها مستقبل عائلتها.

يقتصر دور ديليا في هذا المجتمع الذكوري على كونها أما وخادمة الأسرة، مسؤولياتها تنظيف المنزل، وتلبية كل احتياجات زوجها. إضافة إلى رعاية والد زوجها. في الخارج، تعمل في أربع وظائف لكن كسبها يظل قليلا، وكل ما تناله يذهب إلى جيب زوجها المستبد. الذي تعلم منذ صغره مجموعة من القواعد حول أدوار الرجال والنساء في مجتمع يطلب فيه من المرأة أن تكون هادئة وتمتثل لأوامر الزوج وتحرم من الحق في التصويت. يتبع الفيلم ديليا وهي تتحمل العنف المنزلي والإذلال اللفظي من قبل زوجها ووالد زوجها، بينما تبذل كل ما في وسعها لتصنع لابنتها مارسيلا "غدا أفضل" وحياة أحسن من حياتها.

تدور أحداث فيلم "لا يزال هناك غدا"، في مدينة روما في عام 1946، وهو عام ذو أهمية تاريخية كبيرة بالنسبة إلى إيطاليا، ويتميز بمنح المرأة حرية التصويت، إضافة إلى الوجود الأميركي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، في الأسابيع والأيام التي سبقت استدعاء الإيطاليين للاختيار بين الجمهورية والملكية، وهو أول اقتراع عام في إيطاليا سمح لثلاثة عشر مليون امرأة بالمساهمة في صناديق الاقتراع.

بطلة الحكاية الزوجة والأم (ديليا) تعيش حياة بسيطة، بالإضافة إلى رعاية المنزل والأسرة، فهي تطبخ وتنظف وتربي الأطفال وتعتني بوالد زوجها المسن طريح الفراش، وتساهم قدر الإمكان في الشؤون المالية للأسرة من مجموعة من الوظائف الغريبة. يستغل الزوج (إيفانو) كل فرصة للاستخفاف بها والتقليل من شأنها.

إثارة القضايا التي لا تزال قائمة

تعمل الأم في ثلاث وظائف مختلفة، لكن زوجها إيفانو في أحد أكثر الأدوار السلبية بدل أن يقدر تضحياتها يعمل على إذلالها وضربها على أتفه الأسباب. تفتتح المخرجة فيلمها بمشهد للزوجين يعيشان يوما جديدا، وفجأة يقوم الزوج إيفانو بتوجيه صفعة لزوجته قبل النهوض من السرير لتبين فظاظة وعنف الزوج. يعرف الأصدقاء والعائلة ما يحدث في هذه الأسرة، ولكن لا أحد يتدخل.

العنف المنزلي

يؤكد الفيلم باستمرار على طغيان المجتمع الأبوي حيث يقرر الرجال كل شيء ومن المتوقع أن تظل النساء صامتات. إيفانو كسول وعنيف، مع ماستاندريا ذو وجه صارم خطته لابنته مارسيلا هي زواج مربح بدلا من إهدار تكلفة التعليم على الفتاة. عندما تلفت مارسيلا انتباه جوليو الساحر والمهذب (فرانشيسكو سنتورامي) وعائلته من الطبقة المتوسطة، تدعم ديليا آمال مستقبل أفضل لابنتها والجيل القادم. تواجه ذكريات مستمرة بمدى اختلاف حياتها، بما في ذلك اللقاءات غير المتكررة مع الميكانيكي نينو (فينيسيو مارشيوني) الذي يعتبرها الحب الحقيقي الذي ضاع. بينما تشارك ديليا الهدية النادرة من الشوكولاتة الأميركية التي جاءت من الجندي الأميركي مع الحبيب نينو، قبل أن يبتسم كلاهما، وتكشف عن أسنان ملطخة بالشوكولاتة.

تجسد بطلة الرواية، ديليا، شخصية امرأة مختنقة بالأعراف الاجتماعية وحياتها كأم وزوجة. تعيش ديليا، الخاضعة خارج حد الاستقالة، في حالة من القمع بحيث لا تستطيع أن تلج مخرجا من حالتها، وتقتصر على الحلم بواقع مختلف. في هذا السياق التاريخي والشخصي، تواجه لحظة حاسمة لكل من حياتها وكذلك لبلدها، فابنتها على وشك الزواج، بينما يحاول الأميركيون فرض أنفسهم ثقافيا وسياسيا على الإيطاليين الملتزمين بعاداتهم وتراثهم الثقافي والاجتماعي، والنساء على وشك ممارسة حقهن في التصويت لأول مرة.

هكذا تجد ديليا نفسها عند تقاطع الأحداث التاريخية والشخصية، مع الفرصة الأخيرة لعدم الاستسلام لحياة الخضوع والقصور الذاتي. تظهر حساسية المخرجة بشكل كامل على عدم إظهار العنف الجسدي الذي عانت منه مباشرة في عيون الأطفال، ويتحول إلى مشاهد موسيقية راقصة تقريبا. كما تقول كورتيليسي نفسها "بدا لي أن استخدام الأغاني والرقص للتأكيد عليها أكثر فعالية". ونجحت المخرجة في تحويل العنف المنزلي الذي قام به إيفانو إلى رقصات مذهلة.

يصف الفيلم حياة عائلة من الطبقة المتوسطة الدنيا في حي على مشارف روما بعد تحريرها مباشرة. في فترة ما بعد الحرب؛ بواقعية كبيرة، بدلا من التفكير أو التحدث عن السياسة، ينحصر اهتمام العائلة قبل كل شيء في قوتها اليومي؛ لدينا الزوج، والزوجة ديليا ووالد زوج ديليا (جورجيو كولانجيلي)، ولدينا ابنة بالغة، ربما ثمانية عشرة، وهي ناضجة بشكل ولها شخصية قوية وحازمة، ثم لدينا طفلان صغيران يبلغان من العمر 7 و8 سنوات، مليئان بالحياة وبعيدان عن الهم.

هناك أيضا جيران يثرثرون في الفناء حيث يجلسون للدردشة والقيام بأعمال صغيرة. تم تخصيص الجزء الأول بأكمله تقريبا من الفيلم لمتابعة حركة الزوجة ديليا اليومي في البيت والعمل، تستيقظ أولا وتعد وجبة الإفطار للجميع، ثم تذهب للحقن، وتقوم ببعض أعمال الخياطة والإصلاح، وتصنع ملابسها الخاصة في المنزل، وتعمل في مصنع مظلة، ثم تذهب للتسوق، وتعد الغداء.

الواقعية الجديدة

جوهر الفيلم هو المعاملة التي تعرضت لها النساء في تلك الحقبة، والتي لا تزال موضوع مناقشة مهما في الوقت الحاضر، لأنه على الرغم من أن الوضع أفضل مما كان عليه في الأربعينات، لكن المشكلة لم يتم حلها جذريا، ومازالت موجودة في مجتمعات عديدة في عالمنا المعاصر.

كفاح المرأة الإيطالية من أجل المساواة

العنف المنزلي وإذلال المرأة

يتناول الفيلم عدة مشكلات، يتعلق الأمر بدور المرأة في المجتمع الإيطالي آنذاك. وتصور باولا كورتيليسي بدقة وعمق أن كل امرأة فريدة من نوعها، مع أحلامها المفقودة ورغباتها المكتومة ليس فقط في إيطاليا، بل في أي بقعة من هذا العالم. تصوير سينمائي جميل، وتنسيق للمشاهد بالأسود والأبيض متميز، مع أداء مبهر لجميع الممثلين والممثلات.

النص مكتوب بشكل رائع وسرد متطور للغاية في الطريقة التي يربط بها المواقف وكيف تسير الأمور. الحوارات والمواقف حادة ومضحكة، كما أن تقلبات الحبكة في الجزء الثالث الأخير جيدة جدا. النهاية القوية والمؤثرة رمزية للغاية. ليس من قبيل المصادفة أن تتزامن النهاية المفتوحة الرائعة مع 3 يونيو 1946، وهو اليوم الذي صوتت فيه النساء الإيطاليات لأول مرة في الانتخابات الحاسمة التي أدت إلى أن تصبح البلاد جمهورية: الفتوحات النسائية التي بدأت في ذلك اليوم – عندما كن مجبرات على إزالة أحمر الشفاه من شفاههن حتى لا يلطخن ورقة الاقتراع – هي نتاج رحلة طويلة تكلف الجهد والمعاناة لأكثر من جيل.

في عالم يكون فيه كل شيء غير مستقر وهش، يوضح الفيلم كيف يخنق العنف المنزلي الأعمى عقودا من التحرر والنضالات من أجل المساواة بين الجنسين.

تختار المخرجة باولا كورتيليسي الأبيض والأسود لفيلمها الروائي الأول وبالتالي تثير صورا من الواقعية الجديدة الإيطالية مع مطابقة أقرب وقت ممكن للفترة التي تدور فيها أحداث القصة. لا توجد مشاهد مخيفة ولكن الدراما تتكشف تحت الخيط المستمر من الإساءة الجسدية والنفسية. وصرحت المخرجة كورتيليسي "إن فيلم 'لا يزال هناك غد' أصاب 'عصبا خاما' في المجتمع الإيطالي". منذ إطلاقه في إيطاليا في السادس والعشرين من أكتوبر الماضي، شاهد الفيلم 4.4 مليون مشاهد في البلاد، أكثر من أوبنهايمر لكريستوفر نولان وباربي غريتا جيرويج.

الفيلم يؤرخ تاريخ كفاح المرأة الإيطالية من أجل المساواة بين الجنسين ومعاملة النساء في تلك الحقبة، والتي لا تزال موضوع مناقشة مهمة حتى يومنا الحاضر، على الرغم من أن المشكلة أفضل مما كانت عليه في الأربعينات، لم يتم حلها على الإطلاق. من خلال ممارسة التصويت الذي يشكل تحررها وخلاصها، وخطابها وعدم الصمت، وتمثل الغد المحتمل لها، وابنتها مارسيلا، التي تفخر أخيرا بوالدتها، وبجميع النساء، مهما كانت حالتهن الاقتصادية والثقافية.

الفيلم يؤكد باستمرار طغيان المجتمع الأبوي حيث يقرر الرجال كل شيء ومن المتوقع أن تظل النساء صامتات

ولدت امرأة، فأنت بالفعل جزء من حركة. قالت باولا كورتيليسي "هذا الفيلم كي لا ننسى حقوقنا". يؤدي الممثلون مهامهم على وجه التحديد، بدءا من باولا كورتيليسي في الدور القيادي والتناغم مع فاليريو ماستاندريا الذي يصور زوجا قاسيا وعنيفا، وكذلك الممثلة الشابة رومانا ماجيورا فيرغانو الجميلة والتعبيرية في دور مارسيلا.

بطلة الرواية، رمز جميع النساء اللواتي يسعين إلى تحرير أنفسهن الممزقة، تختار الزوجة بين تركها زوجها العنيف والأسرة بأكملها للانتقال إلى الشمال مع حبها القديم، ولكن التحرر يتمثل أيضا في التعبير عن الحق في التصويت لأول مرة من خلال الذهاب للتصويت في الاستفتاء.

حصل الفيلم على العديد من الجوائز، التي تشهد على قيمته الفنية وتأثيره الثقافي. فاز فيلم "لا يزال هناك غدا" بثلاث جوائز رئيسية في النسخة الثامنة عشرة من مهرجان روما السينمائي، بما في ذلك جائزة الجمهور وجائزة لجنة التحكيم الخاصة والتنويه الخاص لأفضل أوبرا أولى. لا تعكس هذه الجوائز تقدير الجمهور فحسب، بل تعكس أيضا تقدير المطلعين على صناعة السينما لهذه التحفة الفنية، المفاجأة لأنها غير متوقعة. قصة رائعة تستند إلى أحداث حقيقية ولكنها مليئة بالرموز والمعاني الأعمق التي ترتبط جميعها بالمشاهد النهائية للفيلم.

صوتت النساء في الثاني والثالث من يونيو من عام 1946 لصالح الجمهورية، من بين 25 مليون ناخب، صوتت 13 مليون امرأة. نهاية الفيلم تنساب أغنية معبرة، البعض من كلماتها: اليوم أغني بين الناس مع الآخرين/ لأني أومن أن المشاركة بالطبع هي الحرية/ أفسحوا الطريق الآن، فالمسيرات قادمة والشوارع ستمتلئ/ أستطيع أن أغني.. حتى وإن كان فمي مغلقا.

يطلب من النساء إزالة أحمر الشفاه قبل إغلاق المظروف لأن أحمر الشفاه قد يبطل أوراق الاقتراع، وحين يصل زوجها العنيف إلى مركز الاقتراع كي يضربها تقف كل النساء مع الزوجة المضطهدة (ديليا) وأفواههن مغلقة، يدير وجهه ويعود خائبا.

صرحت كورتيليسي بأنها أرادت أن تصنع الفيلم، المستوحى جزئيا من قصص جداتها في تلك الفترة، في الماضي من أجل إثارة القضايا التي لا تزال قائمة في المجتمع الإيطالي، وتعتقد أن الفيلم كان ناجحا لأنه لامس وترا حساسا بين الإيطاليين، مضيفة أن التعطش للنقاش كان واضحا على الفور خلال محادثاتها مع جمهور السينما أثناء قيامها بجولة في دور السينما في الأيام الأولى من عرضه. وأضافت "فهمت أن كل إيطالي، شابا أو مسنا، يتعرف في الفيلم على جزء صغير من عائلته. ليس بالضرورة العنف، ولكن بعض المواقف تجاه الفتيات والنساء".

في الختام الفيلم هو قصة دعم متبادل بين جيلين من النساء، ديليا وابنتها، التي تنقذها في اللحظة الأخيرة من مصير مشابه لمصيرها. أرادت المخرجة تسليط الضوء على حق المرأة في التصويت والتعليم والحرية واحترام نفسها، وإبراز الفداء الاجتماعي والثقافي الذي يساعد في نضوج المرأة ديليا ببطء في سياق الفيلم.

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

ميتا تضع اعتبارا من الشهر المقبل علامات لتمييز المحتوى المطور بالذكاء الاصطناعي

علامة «صُنع باستخدام الذكاء الاصطناعي» ستوضع على عدد كبير من محتويات الفيديو والصور

مكافحة للتضليل المعلوماتي

اعتبارا من مايو المقبل ستحمل الفيديوهات والصور الناتجة عن الذكاء الاصطناعي والموجودة على الشبكات الاجتماعية التابعة لشركة ميتا علامة "صُنع باستخدام الذكاء الاصطناعي"، وذلك في صورة ما "أشار أشخاص إلى أنهم يحمّلون محتوى تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي". وستواصل ميتا إزالة أي محتوى من منصاتها إذا ما كان يتعارض مع قواعدها العامة.

باريس - تعتزم شركة ميتا الأميركية العملاقة وضع تصنيف خاص للتعرف إلى الأصوات والصور ومقاطع الفيديو الناتجة عن الذكاء الاصطناعي على شبكاتها الاجتماعية اعتبارا من مايو المقبل، وفق رسالة نُشرت عبر مدونة.

وأوضحت مونيكا بيكرت، نائبة الرئيس المسؤولة عن سياسات المحتوى في الشركة الأم لفيسبوك وإنستغرام وواتساب وثريدز، "نخطط للبدء في تصنيف المحتوى الذي أنشئ بواسطة الذكاء الاصطناعي في مايو 2024"، لافتة إلى أن علامة "صُنع باستخدام الذكاء الاصطناعي" ستوضع على عدد أكبر من محتويات الفيديو والصوت والصور مقارنة بالسابق.

وأشارت إلى أن المجموعة ستضع هذه العلامات على منصاتها عند رصد "مؤشرات إلى صور بالذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع المعايير المعمول بها في القطاع"، أو إذا ما "أشار أشخاص إلى أنهم يحمّلون محتوى تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي".

وأعلنت المجموعة الأميركية أنها ستغيّر الطريقة التي تعالج بها المحتوى المعدل بواسطة الذكاء الاصطناعي، وذلك بعد التشاور مع مجلسها الإشرافي، معتبرة أن "الشفافية وإضافة عناصر أكثر لتوضيح السياق أصبحتا تشكّلان أفضل طريقة لمعالجة المحتوى الخاضع للتلاعب، من أجل تجنب مخاطر وضع قيود لا طائل منها على حرية التعبير".

وباتت ميتا تفضّل إضافة "علامات وعناصر من السياق" إلى هذا النوع من المحتوى، بدلا من إزالته كما كانت تفعل حتى الآن.

ومع ذلك، أوضحت ميتا أنها ستواصل إزالة أي محتوى من منصاتها، سواء تم إنشاؤه بواسطة الإنسان أو الذكاء الاصطناعي، إذا ما كان يتعارض مع قواعدها "ضد التدخل في العملية الانتخابية أو التخويف أو المضايقة أو العنف (...) أو أي سياسة أخرى مدرجة في معايير مجتمعنا".

وتعتمد المجموعة أيضا على شبكتها المكونة من "حوالي 100 مدقق حقائق مستقل" لتحديد المحتوى "الخاطئ أو المضلل" الذي ينتجه الذكاء الاصطناعي.

وأعلنت الشركة الأم لفيسبوك في فبراير الماضي رغبتها في تصنيف أي صورة يتم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي، وهو قرار اتُّخذ على خلفية الحرب ضد المعلومات المضللة.

وقد تعهدت شركات تكنولوجيا عملاقة أخرى مثل مايكروسوفت وغوغل وأوبن أي.آي باتخاذ إجراءات مماثلة.

وأثار تنامي برمجيات الذكاء الاصطناعي التوليدي مخاوف من استخدام هذه الأدوات لزرع الفوضى السياسية، خصوصا من خلال التضليل أو تزوير الحقائق، وبالأخص في هذا العام الذي يشهد سلسلة استحقاقات انتخابية كبرى، أبرزها الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة.

وبعيدا عن عمليات الانتخاب هذه، فإن تطوير برامج الذكاء الاصطناعي التوليدية يترافق مع سيل من المحتويات المسيئة، وفق الكثير من الخبراء والهيئات الناظمة، بما يشمل تركيب صور ومقاطع إباحية ملفقة لنساء مشهورات (بتقنية "التزييف العميق")، وهي ظاهرة تستهدف أيضا الأشخاص العاديين.

> المجموعة ستضع هذه العلامات على منصاتها عند رصد مؤشرات إلى صور بالذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع معاييرها

تقول الكاتبة بيل لين في تقرير نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية، إن الذكاء الاصطناعي التوليدي حظي خلال هذا العام باهتمام كبير، باعتباره تكنولوجيا رائدة في مختلف قطاعات الاقتصاد تعدنا برفع الإنتاجية إلى مستويات قياسية، وذلك من خلال القيام بالعديد من الوظائف وتحسين أساليب العمل.

ولكن بسبب الكلفة المرتفعة للذكاء الاصطناعي، والحاجة المستمرة إلى المهندسين المتخصصين في هذا المجال، إلى جانب المخاطر القانونية ومعضلة احترام البيانات الشخصية، فإن التقدم الذي أُحرز في هذا المجال لا يزال محدودا، في ظل الحذر الذي طغى على سلوك العديد من المؤسسات التي تجرب هذه الحلول الجديدة.

ولكن رغم هذا التردد فإنه لا يوجد أي شك في أن الذكاء الاصطناعي التوليدي سوف يغير المشهد بالكامل في مجال التكنولوجيات الاقتصادية. وقد شرعت بعض الشركات في تضمين الذكاء الاصطناعي في عملياتها لكتابة الأكواد والبرمجة، وإنشاء المحتوى التسويقي، وتوفير خدمة الدعم للعملاء.

وبنهاية العام 2023، أنفقت مختلف الشركات حول العالم 19.4 مليار دولار على الذكاء الاصطناعي التوليدي، وسيقفز هذا المبلغ الذي يشمل برمجيات الذكاء الاصطناعي التوليدي وما يرافقها من تجهيزات وخدمات أخرى، إلى 151.1 مليار دولار بحلول العام 2027، أي بنسبة نمو سنوي تبلغ 86.1 في المئة على مدى أربع سنوات.

وأوضحت الكاتبة أنه حاليا تعكف أغلب الشركات على اختبار حدود هذه التكنولوجيا، وزيادة استثمار الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية بشكل أوسع في تنظيم قواعد بياناتها، وتقييم الأمن السيبراني.

وكشف بحث حديث أن العام الماضي شهد تفشي المعلومات المغلوطة التي ينتجها الذكاء الاصطناعي وتُقدم في ثوب الأخبار الصادقة، ويقول الخبراء إنها تعرِّض عمليات حفظ السلام الدولية في أفريقيا للخطر.

وأثبت آخر إحصاء أن أكثر من 675 موقعا إلكترونيا ينشر ما تصفه مجموعة من الخبراء بمقالات إخبارية "غير موثوقة" ينتجها الذكاء الاصطناعي، وكثيرا ما تقدم هذه المقالات الأكاذيب والمعلومات المضللة في ثوب الحقيقة.

وحددت مجموعة "نيوز غارد" المعنية بمراقبة حملات التضليل تلك المواقع، وتوصل الباحثون إلى محتوى أنتجه الذكاء الاصطناعي منشورا بـ15 لغة، مثل العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والبرتغالية، على مواقع تضفي عليها أسماؤها صبغة المصادر الشرعية للمعلومات.

ويقول باحثو نيوز غارد في تقريرهم "وهذا يخفي حقيقة أن المواقع تعمل دون أي إشراف بشري يُذكر وتنشر مقالات تكتب البوتات جلها أو كلها".

ووجدوا أن عدد المواقع التي تنشر محتوى ينتجه الذكاء الاصطناعي تضخم من 49 موقعا في مايو 2023 إلى أكثر من 600 موقع بنهاية العام. وذكروا أن هذه المواقع تثري أصحابها بنشر إعلانات للعلامات التجارية العالمية التي تضعها خدمة "إعلانات غوغل"، إذ تحظر سياستها الإعلان على المواقع التي تحتوي على محتوى غير أصلي.

تُعرف التكنولوجيا التي تنتج هذه المقالات الكاذبة بالذكاء الاصطناعي التوليدي، فتجمع البيانات من الإنترنت لعمل محتوى نصي وفيديو وصوت اصطناعي بالكامل ولا يكاد يتدخل الإنسان إلا في أضيق الحدود. ويقول الخبراء إن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يترجم المحتوى من لغة إلى أخرى في غمضة عين، فيسهل نشره على نطاق واسع عبر الإنترنت ومشاركته عبر مختلف منصات الإعلام الاجتماعي.

مؤثرون افتراضيون.. معادلة جديدة للذكاء الاصطناعي

باريس - تجتاح موجة الذكاء الاصطناعي العالم المتصل... لكن هل ستعيد خلط أوراق المؤثرين الذين يعتزمون ركوبها في ظل خطر تغلّب هذه المنافسة الجديدة عليهم؟

تستعين وكالة الإعلانات الإسبانية "ذي كلولس" بـ"المؤثرة" أيتانا، ذات الشعر الوردي والملابس الضيقة، للترويج لمنتجات عدة، واصفة إياها بأنها "قوية" و"مصممة". لكن من يظهر في الواقع على الشاشة ليس إنسانا من لحم ودم، بل هو نتاج - نمطي جدا - لمخيلة إسبان مهووسين بالتكنولوجيا.

في وقت يرسّخ الذكاء الاصطناعي نفسه في جميع القطاعات، لم تتأخر الشركات العاملة في مجال العلاقات العامة عن خوض هذا الغمار الذي تجد فيه آفاقا اقتصادية لا يمكن إنكارها.

وتقول مديرة شركة "ذي كلولس" صوفيا نوفاليس من برشلونة "لقد أخذنا في الاعتبار التكاليف المتزايدة المرتبطة بالأشخاص المؤثرين".

وتلفت إلى أن الاستعانة بـ"مؤثرة" افتراضية بواسطة الذكاء الاصطناعي تتيح "تحكّما إبداعيا لا مثيل له، ما يسمح باتخاذ قرارات شفافة في ما يتعلق بالصورة والأزياء والجماليات من دون الحاجة إلى جلسات تصوير فعلية". كما أن "النماذج الافتراضية، كونها رقمية، تقدم بديلا أوفر".

تجسيد مؤثرين من خلال صور رمزية (أفاتار) ليس بالأمر الجديد، فحتى الدمية "باربي" لها حساب على إنستغرام يضمّ الملايين من المتابعين. لكن التقنية الجديدة تفتح بعدا آخر، إذ بات من الممكن الاستعانة بهذه الشخصيات الافتراضية المولّدة بالذكاء الاصطناعي لإشراكها في إعلانات تبدو فيها تماما مثل عارضات الأزياء الحقيقيات.

هذه حال ليل ميكيلا التي يضم حسابها على إنستغرام 2.6 مليون متابع. فقد بات لهذه "المؤثرة" التي أنشأتها وكالة في كاليفورنيا في عام 2016، عدد لا يحصى من التعاونات (أي الإعلانات). ومن بينها، إعلان بتصميم فائق الدقة لشركة صناعة السيارات الألمانية "بي. أم دبليو".

وقد كان الهدف "إنشاء شيء لم يسبق له مثيل"، حسبما أوضحت الشركة لوكالة فرانس برس في رسالة إلكترونية لفتت فيها إلى أن "اجتذاب جيل أصغر سنا ومتمكّن من التكنولوجيا يشكّل إضافة هامة بالنسبة إلينا".

في فرنسا، تقول رئيسة وكالة التأثير والتسويق "أي.دي كرو" مود لوجون إن "الأمر أشبه بما يحصل إزاء الممثلين على شاشة التلفزيون: نعلم أنهم غير موجودين، ومع ذلك نتابعهم وهذا يثير اهتمامنا، إنه مثل مشاهدة مسلسل قصير".

قبل عامين، أنشأت لوجون مؤثرة افتراضية تُدعى "ميتاغايا" وتقول "المستوى الحالي للتصميم لم يكن موجودا بعد. إنه تقني، يجب أن نختار لها ملابس، ونلتقط صورا للخلفية، ونروي قصة" من خلالها. وتقر ضاحكة "لم تكن جيدة جدا!".

> من الممكن الاستعانة بهذه الشخصيات المولدة بالذكاء الاصطناعي لإشراكها في إعلانات تبدو فيها طبيعية

وقد تؤدي الابتكارات التكنولوجية الجديدة، مثل برمجية "سورا" لتوليد الفيديو من شركة "أوبن أي.آي" إلى تسريع هذه الظاهرة.

ويرى المؤثر الفرنسي شارل ستيرلينغ في هذه التقنية فرصة للقيام بترجمات تلقائية لفيديوهاته. وهو يستخدم أدوات متنوعة، بينها منصات "راسك أي" و"هايغن"، التي تتيح مزامنة الشفاه. بمعنى آخر، يحوّل الذكاء الاصطناعي الفيديو الخاص به، لذلك لا يحتاج صانع المحتوى إلى التسجيل بصوته باللغة الإنجليزية أو الإسبانية.

ويستخدم أيضا برنامج "ديبشوت" لتوليد الحوارات واستبدالها، بهدف إنشاء "مقاطع فيديو بتقنية التزييف العميق" بالاستناد إلى مقاطع حقيقية. وقد استعان خصوصا بهذه التقنية لاختلاق تصريحات بالصوت والصورة للرئيس إيمانويل ماكرون. ويقول "أصور فيديو لماكرون وأجعله يقول نصا ليس نصه الأصلي. على سبيل المثال، جعلته يتحدث عن موقع حكومي". كل ذلك في دقائق معدودة ومقابل بضعة دولارات.

لكن شارل ستيرلينغ يرى حدودا لهذه الممارسة، قائلا "يمكن للجميع أن يصبحوا مؤثرين من خلال هواتفهم. وفي نهاية المطاف، سنكون أمام ذكاء اصطناعي بأشكال متعددة متاحة على مدار الساعة، وأقل تكلفة بكثير للتطوير".

وتثير سوق المؤثرين شهية كبيرة، في ظل النمو السريع الذي تشهده، إذ قد تصل قيمتها إلى حوالي 200 مليار دولار بحلول عام 2032، وفق بيانات شركة "ألايد ماركت ريسرتش".

ومع ذلك، تنفي وكالة "ذي كلولس" الإسبانية رغبتها في أن تحل محل المؤثرين البشريين.

وتقول صوفيا نوفاليس "لا نعتقد أن النماذج الحقيقية سوف يتخطاها الزمن أو أنها ستُستبدل بنماذج تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي مثل أيتانا. في رأينا، يمكن أن تتعايش هذه النماذج".

وتقارن هذه الظاهرة بـ"الانتقال من المطابع إلى الطابعات المنزلية: التكنولوجيا الجديدة لم تجعل المطابع تختفي".

بالنسبة لمود لوجون، فإن وصول الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد المؤثرين الذين يتعين عليهم دائما إنتاج المحتوى بشكل متواصل. وتقول "تقديم مضامين شخصية على المدى الطويل أمر معقد: إذ يصل بعض صناع المحتوى إلى مرحلة الاحتراق الوظيفي (...). وربما يكون الذكاء الافتراضي طريقة جديدة للتعبير من دون الكشف عن النفس"، خصوصا بالنسبة إلى الأطفال.

مؤثرة تشبه البشر الحقيقيين

كيف يمكن استعمال شبكات الواي فاي العامة بأمان

برلين - عادة ما يلجأ المستخدم إلى استعمال الإنترنت من نقاط الاتصال بشبكات الواي فاي العامة لتوفير باقة اتصال البيانات بهاتفه الذكي أو توصيل أجهزة اللاب توب والكمبيوترات اللوحية بدون الحاجة إلى مودم الاتصالات الهاتفية الجوالة.

ولكن تظهر مشكلة في جميع الحالات تتمثل من الناحية النظرية في إمكانية وصول القراصنة والمحتالين إلى بيانات المستخدم عبر الشبكة اللاسلكية العامة وتسريب برامج ضارة وأكواد خبيثة على أجهزة المستخدم.

ومن ضمن العوامل الحاسمة في هذا الأمر مدى درجة الأمان التي تتمتع بها شبكة الواي فاي العامة، ومدى الثقة التي يتمتع بها مشغل الشبكة اللاسلكية.

وفيما يلي يقدم المكتب الاتحادي لأمان تكنولوجيا المعلومات بألمانيا مجموعة من تدابير الأمان التي يجب مراعاتها عند استعمال شبكات الواي فاي العامة.

● يجب تشغيل شبكة الواي فاي عند الحاجة إليها فقط، لأن وظيفة شبكة الواي فاي المعطلة لا توفر أي فرصة للقراصنة لاختراق أجهزة المستخدم.

● نظرا لأنه يتاح لمشغل شبكة الواي فاي إمكانية اختيار اسم نقطة الوصول بحرية، فإنه يمكن للقراصنة أيضا إنشاء نقاط وصول بأسماء معروفة أو شائعة لخداع المستخدمين واختراق البيانات أو إعادة توجيهها إلى مواقف الويب المزيفة.

● يتعين على المستخدم تعطيل وظيفة تسجيل الدخول التلقائي والقيام بعملية تسجيل الدخول إلى نقطة الاتصال يدويا، وبهذه الطريقة يتمكن المستخدم من التخلص من حيل القراصنة، والتي تعتمد على وظيفة تسجيل الدخول التلقائي.

● يجب على المستخدم أيضا تعطيل مشاركة الملفات والأدلة في الأجهزة المستخدمة في نقطة الوصول، وإلا سيكون جهاز المستخدم ظاهرا للآخرين في شبكة الواي، وقد يتمكنون من الوصول إلى البيانات دون ملاحظته.

● من الأفضل عدم استعمال شبكات الواي فاي العامة في إرسال البيانات السرية مثل معلومات الحساب أو كلمات المرور. وفي حالة الضرورة، يجب أن يتم ذلك عبر الشبكة الافتراضية الخاصة (في.بي.أن)، ويمكن للمستخدم العادي الوصول إلى شبكة (في.بي.أن) من الشركات المقدمة لخدمات الإنترنت أو من خلال الكثير من الشركات الأخرى.

> من ضمن العوامل الحاسمة في هذا الأمر مدى درجة الأمان، التي تتمتع بها شبكة الواي فاي العامة

وفي حالة توافر جهاز راوتر مناسب فإنه يمكن إعداده كسيرفر (في.بي.أن) واستعماله لإنشاء اتصالات (في.بي.أن) مع جميع الأجهزة أثناء التنقل، وهناك العديد من أجهزة الراوتر، التي توفر خيار شبكة (في.بي.أن) من إنتاج شركتي آسوس وتي.بي لينك، ومع هذه الأجهزة يتم استعمال برنامج واير غوارد المجاني، والذي يتم إعداده بسهولة نسبيا.

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

وقتان مثاليان للاستيقاظ وممارسة الرياضة

الجسم يطلق عملية استشفاء ذاتي في ساعات الصبح الأولى وعند المساء

أعلى إفراز للكورتيزون يكون صباحا

يؤكد خبراء اللياقة البدنية أنه من الأفضل الاستيقاظ في ساعات الصبح الأولى عندما يتم إطلاق الكورتيزول، من أجل الاستفادة منه، مشيرين إلى أن الساعة الرابعة بعد الظهر هي أفضل وقت لممارسة النشاط البدني. ومن فوائد ممارسة الرياضة في المساء تحسين حالة النوم من خلال التخلص من الطاقة السلبية المخزنة في الجسم ما يؤدي إلى الاسترخاء.

واشنطن - يشير البروفيسور أليكسي سيتنيكوف المختص في العلوم النفسية والاقتصادية والفلسفية إلى أن الجسم يطلق عملية استشفاء ذاتي إذا ما التزم بوقتين مثاليين للاستيقاظ وممارسة الرياضة.

ويدعو البروفيسور الروسي الراغبين بالتمتع بصحة جيدة إلى ضرورة التحكم في إنتاج الكورتيزول، الذي يسمى أيضا هرمون التوتر.

ووفقا له، فإن ارتفاع مستوى الكورتيزول هو سبب الإصابة بمعظم الأمراض، مشيرا إلى أن أعلى إفراز للهرمون يكون في الساعة السادسة والنصف صباحا والرابعة بعد الظهر.

ويقول: "الحقيقة المثيرة للاهتمام، هي أن أولئك الذين لا يستيقظون في الساعة السادسة والنصف يعيشون حياة قصيرة جدا. لذلك من الأفضل الاستيقاظ في تلك الساعة عندما يتم إطلاق الكورتيزول، من أجل "الاستفادة منه" ببساطة. أما الساعة الرابعة بعد الظهر فهي أفضل وقت لممارسة النشاط البدني".

ويشير البروفيسور، إلى أن حالات القلق والخوف تحدث عندما لا تتوفر المعلومات الكافية اللازمة لاتخاذ القرار. ويؤكد أن هذا القلق يختفي فورا إذا بدأ الشخص في اتخاذ الإجراءات اللازمة. أي أن العمل هو الترياق لليأس والقنوط.

ويقول: "إن المستوى المنخفض لهرمون الكورتيزول هو طريق مباشر لحياة طويلة وصحية، ومناعة طبيعية، قادرة على مواجهة عدد كبير من الأمراض المعدية".

وتعمل ممارسة الرياضة في وقت المساء على زيادة إفراز هرمونات الجسم المهمة لعملية الأيض والاستقلاب مما يزيد من عملية حرق السعرات الحرارية، وعدم الإقبال على تناول الوجبات المليئة بالسعرات الحرارية نظراً للحاجة إلى النوم.

ومن فوائد ممارسة الرياضة في المساء تحسين حالة النوم من خلال التخلص من الطاقة السلبية المخزنة في الجسم نتيجة ضغوطات الحياة اليومية، فتزيد حالة الاسترخاء التي تساعد على التخلص من الأرق وعدم القدرة على النوم ليلاً ومن الأفضل البدء بتمارين بسيطة مثل المشي.

كما أن ممارسة الرياضة في المساء من شأنها تقوية العضلات وزيادة قوة تحملها، والحصول على ترفيه مجاني، لأنّ ممارسة التمارين في المساء لا تسبب التعب بل تحسّن المزاج وتخفف الإجهاد.

ومن فوائد ممارسة الرياضة في وقت المساء تجديد الطاقة والنشاط بسبب وصول الأكسجين إلى خلايا العضلات مما يحميها من الكسل والخمول، كما أنّ الشخص لن يحتاج إلى الاستعجال كما في تمارين الصباح.

وأظهرت دراسة حديثة، أعدها باحثون أستراليون، أن ممارسة التمارين الرياضية مساءً تؤثر على الشهية. وتوصل القائمون على هذه الدراسة إلى أن من يمارس الرياضة ليلا يأكل أقل، بحسب ما ذكر موقع "فوكوس" الألماني. وشارك في الدراسة، التي نُشرت نتائجها في مجلة "إكسبريمنتل سايكولوجي" أحد عشر رجلا قاموا بتدريبات رياضية مكثفة في فترات متقطعة لمدة 30 دقيقة في الصباح وبعد الظهر وفي المساء. والمشاركون في هذه الدراسة يبلغون في المتوسط 49 عاما، ويعانون من السمنة وغير مدخنين وليسوا نشيطين للغاية، بالإضافة إلى ذلك لم يكونوا يعانون من قبل من أي اضطرابات في النوم أو اضطرابات أيضية، كما جاء في موقع "فيت فور فان" الألماني.

> **أولئك الذين لا يستيقظون في الساعة السادسة والنصف يعيشون حياة قصيرة جدا، لذلك من الأفضل الاستيقاظ باكرا**

وقام المشاركون بتمارين رياضية لمدة 30 دقيقة خلال ثلاثة أيام، إما في الصباح بين الساعة السادسة والساعة السابعة، أو في فترة ما بعد الظهر بين الثانية والرابعة، أو في وقت مبكر من المساء بين الساعة السابعة والثامنة. وخلال الأيام الثلاثة التالية فقد تم اختيار وقت آخر للتمارين الرياضية، وكذلك في الأيام الثلاثة الأخيرة تم تغيير وقت التمارين أيضا. أما الحصة التدريبية فكانت تتكون من العدو لمدة 60 ثانية على دراجات ثابتة تليها 4 دقائق استراحة، بعدها يكرر المشارك نفس التمارين خمس مرات مع الاستراحة لمدة نصف ساعة.

ومن أجل التحقق من آثار هذه التدريبات الرياضية المكثفة على النوم، تمت مراقبة مراحل النوم بجهازي قياس عند المشاركين بمنازلهم، وتوصلت الدراسة إلى أن ممارسة الرياضة مساءً ليس لها أي تأثير على جودة النوم بتاتا. بالإضافة إلى ذلك أُخذت عينات من دم المشاركين قبل وبعد التدريب لقياس قيمة الهرمونات مثل الغريلين التي تؤثر على الشهية. وأظهرت النتائج بوضوح أن التدريب بعد الظهيرة وفي المساء يُخفض من هرمون الغريلين المنشط للجوع، أي أن ممارسة الرياضة مساء تقلل من الشهية.

كما تشير الأبحاث إلى أن الأشخاص الذين يستيقظون مبكرًا يظهرون وظائف دماغية متفوقة، وتفكيرًا سليماً، ومهارات في حل المشكلات، وتعزز هذه العادة الطاقة الإيجابية والمشاركة العميقة في المهام، كما أن النوم مبكرًا والاستيقاظ مبكرًا يعززان التركيز والذاكرة، مما يؤدي إلى تحسين الأداء في العمل والدراسة.

ويساهم النوم الكافي والاستيقاظ المبكر في زيادة مستويات الطاقة، على النقيض من انخفاض الطاقة والسلبية المرتبطة بعدم كفاية النوم، ويتمتع المستيقظون مبكرًا بتحسن في استقرار الحالة المزاجية، وتجنب إغراء الانغماس في عادات الأكل غير الصحية للتحكم في تقلبات المزاج، ويدعم هذا الروتين الصحي وظائف الجسم المناسبة، بما في ذلك زيادة إمدادات الدم، وإصلاح الأنسجة، وصحة العظام، وتنظيم ضغط الدم.

يعتبر وقت الصباح الباكر مثاليًا لممارسة الرياضة، ويمكن للمستيقظين مبكرًا دمج التدريبات في روتينهم، مما يعزز الصحة البدنية والصحة العامة، ويوفر إنشاء نظام للياقة البدنية في الصباح بداية منعشة لليوم، ويعزز تجديد النشاط.

ويؤكد الأطباء على دور النوم المناسب في الوقاية من الأمراض المرتبطة بنمط الحياة مثل السمنة ومشاكل الغدة الدرقية ومتلازمة تكيسات المبيض، ويريح النوم الكافي الجسم، ويسهل إنتاج الهرمونات، ويساهم في الأداء السلس للأعضاء بشكل عام.

وتوصلت دراسة جديدة إلى أن الاستيقاظ بساعة أبكر من المعتاد يقلل خطر الإصابة بمرض الاكتئاب.

وقالت الدراسة التي أعدها باحثون في جامعتي كولورادو بولدر وهارفرد ومعهد برود للطب الحيوي إن الخطر ينخفض بنسبة 23 بالمئة، إن تمكن الشخص من إعادة ضبط ساعة الاستيقاظ.

وبحسب الدراسة، فكل ساعة استيقاظ أبكر من المعتاد، تكون الفائدة أكبر.

والاكتئاب هو اضطراب مزاجي يسبب شعورا دائما بالحزن وفقدان الاهتمام، بما يؤثر على شعورالشخص وتفكيره وسلوكه ويمكن أن يؤدي إلى مجموعة متنوعة من المشاكل العاطفية والجسدية.

وتقول الباحثة الرئيسية في الدراسة، سيلي فيتر إن الأشخاص الذين يستيقظون مبكرا يتوافقون بشكل أفضل مع جداول العمل والراحة النموذجية، أما أولئك الذين ينامون في وقت متأخر للغاية مثل منتصف الليل أو الفجر فيجدون صعوبة في ذلك.

ومن الناحية الفسيولوجية، فإن الأشخاص الذين يستيقظون مبكرا يتعرضون أيضا للضوء بشكل أكبر وفي وقت مبكر ، مما قد يؤثر على صحتهم إيجابيا، على ما تقول فيتر.

وتشير الباحثة الأميركية إلى أن الساعة البيولوجية إيجابية، لكن هناك بعض الأشياء التي يمكن العمل عليها لاختراق قيود هذه الساعة والاستيقاظ مبكرا.

الدهون المتحولة تؤذي القلب

بون (ألمانيا) - حذرت الجمعية الألمانية للتغذية من خطورة الدهون المتحولة على صحة القلب حيث إنها ترفع مستوى الكوليسترول الضار وتخفض مستوى الكوليسرول الجيد، الأمر الذي يرفع خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية مثل تصلب الشرايين والأزمات القلبية.

وأوضحت الجمعية أن الدهون المتحولة تنشأ عند هدرجة الزيوت النباتية لتحويلها إلى دهون صلبة، مشيرة إلى أن المواد الغذائية المحتوية عليها تشمل السمن الصناعي والوجبات السريعة مثل البطاطس المحمرة.

وتوجد الدهون المتحولة أيضا في الوجبات الجاهزة مثل البيتزا المجمدة والمخبوزات المصنعة مثل الدونات والكرواسون والحلويات والوجبات الخفيفة مثل رقائق البطاطس.

وللحفاظ على صحة القلب، ينبغي التقليل من الأطعمة المحتوية على الدهون المتحولة قدر المستطاع، مع مراعاة الإكثار من الخضروات والفواكه الطازجة ومنتجات الحبوب الكاملة والمكسرات، بالإضافة إلى المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية والإقلاع عن التدخين والخمر.

والدهون المتحولة أسوأ أنواع الدهون التي يمكن تناولها. وتسمى الدهون المتحولة أيضًا الأحماض الدهنية المتحولة، وهي تزيد من نسبة الكوليسترول "الضار" وتخفض الكوليسترول "الجيد" على عكس الدهون الغذائية الأخرى.

ويزيد النظام الغذائي الغني بالدهون المتحولة من خطر الإصابة بأمراض القلب، وهي السبب الرئيسي للوفاة لدى البالغين. وكلما زاد تناول الدهون المتحولة، زاد خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

ونظرًا إلى ضررها الشديد، منعت إدارة الغذاء والدواء الأميركية مصنعي المواد الغذائية من إضافة المصدر الرئيسي للدهون المتحولة الاصطناعية إلى الأطعمة والمشروبات. واتخذت العديد من الدول والكثير من المدن في الولايات المتحدة إجراءات للحد من استخدام الدهون المتحولة أو حظرها.

وتتوقع إدارة الغذاء والدواء الأميركية أن هذه الخطوة ستمنع حدوث آلاف النوبات القلبية والوفيات كل عام. ولكن حتى مع تطبيق تلك القيود، قد تظل بعض المنتجات التي تحتوي على دهون متحولة متوفرة.

تتكون معظم الدهون المتحولة عن طريق معالجة صناعية تُضيف الهيدروجين إلى الزيت النباتي، مما يجعل الزيت صلبًا في درجة حرارة الغرفة.

> **الدهون المتحولة تنشأ عند هدرجة الزيوت النباتية لتحويلها إلى دهون صلبة، وتوجد في السمن الصناعي والوجبات السريعة**

وهذا الزيت المهدرج جزئيًا غير مكلف وأقل عرضة للتلف، لذا فإن الأطعمة المصنوعة به تتمتع بعمر افتراضي أطول. وتستخدم بعض المطاعم الزيوت النباتية المهدرجة جزئيًا في مقاليها العميقة، لأنه لا يلزم تغييرها كثيرًا كما هو الحال مع الزيوت الأخرى.

وتحتوي بعض اللحوم ومشتقات الحليب على كمية صغيرة من الدهون المتحولة التي تُنتج بشكل طبيعي. لكن لا تزال طريقة تأثير هذه الدهون المتحولة على الصحة غير واضحة.

ويقلق الأطباء بشأن الدهون المتحولة المضافة لأنها تزيد من خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية ومرض السكري من النوع الثاني. وتؤثر الدهون المتحولة أيضًا تأثيرًا غير صحي على مستويات الكوليسترول.

ويوصي الخبراء بتناول أدنى قدر من الدهون المتحولة، وخاصةً الأنواع المصنعة بطرق متنوعة والموجودة في الزيوت النباتية المهدرجة جزئيًا.

وتعد الأطعمة الخالية من الدهون المتحولة أيضا غير صحية بطبيعتها. فقد يستبدل صانعو الطعام بالدهون المتحولة مكونات أخرى غير صحية. وتحتوي بعض هذه المكونات، مثل الزيوت الاستوائية (زيت جوز الهند وزيت نواة النخيل وزيوت النخيل) على الكثير من الدهون المشبعة.

وترفع الدهون المشبعة مستوى الكوليسترول بشكل عام. ويمكن في النظام الغذائي الصحي أن يحصل الفرد على نحو 20 في المئة إلى 35 في المئة من إجمالي السعرات الحرارية اليومية من الدهون. وينصح الخبراء بإبقاء نسبة الدهون المشبعة أقل من 10 في المئة من إجمالي سعراته الحرارية اليومية.

وتعد الدهون غير المشبعة الأحادية (الموجودة في زيت الزيتون والفول السوداني وزيت الكانولا) خيارًا أكثر فائدة للصحة من الدهون المشبعة. وتعد المكسرات والأسماك والأطعمة الأخرى التي تحتوي على أحماض أوميغا 3 الدهنية خيارات أخرى جيدة من الأطعمة المحتوية على الدهون الصحية.

دهون غير صحية

الضحك ينشط التنفس ويحسن الدورة الدموية

موسكو - يؤثر الضحك إيجابيا في صحة القلب والأوعية الدموية وأعضاء وأجهزة الجسم ويساعد على تذكر المعلومات ويطيل العمر.

وقالت البروفيسورة أولغا تكاتشوفا أخصائية أمراض الشيخوخة مديرة المركز الروسي لبحوث الشيخوخة "لدى الأشخاص الذين يضحكون دائما قلوب وأوعية دموية أكثر صحة، وحياة أطول. والأشخاص الذين يضحكون أكثر من مرة واحدة في الأسبوع لديهم خطر أقل للوفاة ومضاعفات أمراض القلب والأوعية الدموية من أولئك الذين يضحكون أقل من مرة واحدة في الشهر".

وتشير البروفيسورة، إلى أن الضحك، ليس فقط رد فعل عاطفي، بل يؤثر بصورة مباشرة في مجموعة مختلفة من عمليات الدماغ بما فيها الألم ومنظومة المناعة.

وتابعت: "لذلك تزيد مشاهدة الأفلام الكوميدية عتبة الألم، أي أنها تقلل من شدته. ويرجع ذلك إلى إنتاج نواقل عصبية معينة (السيروتونين، الإندورفين، الدوبامين، الأوكسيتوسين) أثناء الضحك، ما يقلل من شدة الألم، ويخلق شعورا بالرفاهية والبهجة. كما أن الضحك يحفز نمو خلايا منظومة المناعة التي تنتج الأجسام المضادة، ما يقلل من التعرض للأمراض المعدية".

ووفقا لها، يساعد الضحك على تذكر المعلومات بشكل أفضل. ويفسر ذلك بأن الجهاز الحوفي، المسؤول عن رد الفعل العاطفي على شكل الضحك، على اتصال وثيق بالحصين (جزء الدماغ الذي تتشكل فيه الذاكرة). لذلك يتم تذكر المعلومات المشحونة عاطفيا بشكل أفضل.

وأكدت البروفيسورة أن الضحك ينشط التنفس ويحسن الدورة الدموية في جميع أعضاء الجسم. وبالتالي، يمكن استخدام الضحك كجزء من تمارين التقوية العامة، مثلا مع المرضى الذين يجدون صعوبة في القيام بنشاط بدني منتظم.

والضحك أمر صحي للقلب والمزاج وجهاز المناعة وحرق السعرات الحرارية، ويخفف الغضب والألم ويريح العضلات، فكيف إذا اقترن بتقنيات اليوغا؟ والضحك معد مثل التثاؤب، وأكدت دراسة في لندن نشرت عام 2006 في مجلة "نيتشر" أن أغلب ردات الفعل الطبيعية للناس بالمبادرة بالابتسام أو بالضحك تأتي تلقائيا أثناء مشاهدتهم من يضحكون من دون معرفة السبب، بما يشبه العدوى، وهذا ما أكدته بعض التجارب الاجتماعية.

ويمكن ليوغا الضحك أن تكون بمثابة علاج من القلق والكآبة كما تقول مدربة اليوغا ويوغا الضحك مايا كركي وتوضح أن لهذه التقنية فوائدها وطرق تنفيذها، وأنها "مزيج بين تمارين الضحك وتقنيات تنفس اليوغا".

وتعتبرها كركي مفهوما فريدا يكرس الضحك من دون سبب، ومن دون كوميديا أو طرفة أو موقف مضحك، وهي تمرين جماعي يعتمد على التواصل بالعيون والحركات الجسدية.

وتشير مايا إلى أن الألفاظ التي ينشدها الأشخاص عاليا مثل: "هي هي، ها ها، هو هو" تحرك كل أنواع التنفس، كما أن تقنيات التنفس تتم بين كل تمرينين.

وتقول إن العقل لا يميز بين الضحكتين المزيفة والحقيقية، فيقرأهما الدماغ بشكل إيجابي في الحالتين مما يحسن الصحة النفسية.

> **استخدام الضحك كجزء من تمارين التقوية العامة ممكن، مثلا مع الذين يجدون صعوبة في القيام بنشاط بدني منتظم**

وبدأت يوغا الضحك (أو هاسيا يوغا) في مومباي في الهند عام 1995 مع الطبيب مادان كاتاريا وزوجته مدربة اليوغا مادوري. ويقول كاتاريا "في يوغا الضحك، نحن لا نضحك لأننا سعداء، نحن سعداء لأننا نضحك".

وأصبحت ليوغا الضحك تقنياتها الخاصة وروادها ومعجبوها ومتابعوها وأساتذتها. وتقول مايا إنه يوجد أكثر من 8 آلاف ناد ليوغا الضحك حول العالم.

تقنيات خاصة ليوغا الضحك

التسول في المغرب ظاهرة اجتماعية معقدة أصبحت استغلالا ومتاجرة

الرباط تعدّ دراسات معمقة حول حجم الظاهرة بحثا عن السياسات اللازمة لمحاربتها

ندّد مغاربة بانتشار ظاهرة التسول حيث تحوّلت إلى مهنة تدرّ ربحا ماديا كبيرا عن طريق الاستغلال والاحتيال والمغالطة، خصوصا في المدن التي تعرف تنافسا بين المتسولين حول الأماكن الأكثر رواجا والتي أصبحت أصولا تجارية توفّر لهم أموالا، داعين إلى ضرورة تكثيف الحملات والمراقبة الأمنية لمكافحة هذه الظاهرة والحد منها.

أصول تجارية

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - قدم المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (مؤسسة دستورية)، موقفه من ظاهرة "ممارسة التسول بالمغرب"، مؤكدا أن غياب دراسات معمقة ومعطيات إحصائية محينة وشاملة حول حجم التسول بالمغرب "يشكل عائقا كبيرا أمام السياسات العمومية الرامية إلى محاربة هذه الظاهرة بشكل فعال، مع توصيات بتشديد العقوبات على الشبكات التي تستغل الأطفال والنساء والأشخاص ذوي الإعاقة والمسنين من أجل كسب أرباح عبر استغلالهم في التسول، وكذا ممارسي التسول المهني الذين يهدفون إلى الربح، وليس إلى سد حاجياتهم.

عبد العالي الصافي

التسول انتقل من ممارسات معزولة إلى ظاهرة تضر بالمجتمع

علي شعباني

الظاهرة أصبحت ممارسة خطيرة وفي تطور مستمر

وأكد أحمد رضا الشامي، رئيس المجلس على أن التسول "ظاهرة اجتماعية معقدة من حيث أسبابها الظرفية والبنيوية، وأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأشكالها المتعددة، وتداعياتها على الأفراد والمجتمع والنظام العام، والاشتغال على الموضوع لاعتبارات عديدة، أولها أن ظاهرة التسول لا مكان لها ضمن طموح الدولة الاجتماعية التي يسعى المغرب إلى إرسائها بشكل تدريجي بناء على أسس إستراتيجية ومستدامة.

واشتغل المجلس على هذه الممارسة أيضا، لكونها "تمس بالدرجة الأولى فئات هشة في حاجة إلى الحماية من كل استغلال ومُتاجرة، لاسيما الأطفال والنساء وكبار السن والأشخاص في وضعية إعاقة"، ولأن التسول انتهاك للكرامة الإنسانية والحقوق الأساسية للأشخاص الذين يمارسونها.

واعتبر الشامي، في الرأي الذي قدمه حول موضوع "ممارسة التسول بالمغرب"، أن انتشارها في الفضاءات العمومية "من شأنه أن يمس بالنظام العام، وبصورة المغرب في الداخل والخارج".

وعالج القانون الجنائي المغربي هذه الظاهرة في الفصول من 326 الى 333. وميز بين المتسول الذي خصه بالفصول من 326 الى 328 والمتشرد و الذي خصه بالفصول من 329 الى 333 هذا الأخير الذي يتعلق بعقوبة إضافية بالنسبة إلى مرتكبي الجرائم المنصوص عليها وعلى عقوبتها في الفصلين 331 و332.

وبالرجوع إلى جريمة التسول فإن المشرع عاقب عليها في الفصل 326 كل من كانت لديه وسائل العيش أو كان بالإمكان الحصول عليها بالعمل أو بأية وسيلة مشروعة لكنه اعتاد ممارسة التسول، بالحبس من شهر واحد إلى ستة أشهر، ليأتي في الفصل 327 ويشدد العقوبة حيث رفعها إلى الحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة في حق كل متسول ولو كان ذا عاهة أو معدوما لكنه استعمل وسائل التهديد أو التظاهر بالمرض أو تعود اصطحاب طفل من غير فروعه أو التسول جماعة.

ويتم استغلال الأطفال في هذه الآفة الاجتماعية المقلقة سواء من طرف ذويهم أو أشخاص منظمين في إطار شبكات متخصصة تقوم بتأطيرهم وتوزيعهم على مناطق معينة كأبواب المساجد والمقاهي وأماكن عمومية.

وشدد المشرع المغربي العقوبة في الفصل 330 وعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين الأب أو الأم أو المقدم أو الكافل أو المستغل للأطفال في عملية التسول وكل من له سلطة على طفل إذا سلمه دون مقابل أو بمقابل إلى متشرد أو متسول. ثم يضيف المشرع جريمة خاصة تتعلق بفعل أو أفعال العنف دون تحديد طبيعتها والتي يقوم بها المتشرد بل أنه عاقب على محاولتها وحدد لها عقوبة بين سنة و5 سنوات.

وقال المحامي بهيئة القنيطرة، الأستاذ عبدالعالي الصافي، لـ"العرب"، إن التسول انتقل من ممارسات معزولة ومتحكم فيها، إلى ظاهرة تضر بالمجتمع وبنيانه وتضرب الاقتصاد في مناحي عدة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصبح بديلا للحماية الاجتماعية التي هي اختصاص حصري للدولة ولا يمكن أن تحل شيفرة التوزيع غير العادل للثروة وما تصاحبه من مشاكل سوسيو- اقتصادية كالبطالة وضرب القدرة الشرائية للمواطن البسيط والفقر والهشاشة التي تعيشها فئات واسعة من المجتمع.

ويرى أحمد رضا الشامي، رئيس المجلس أن هناك "رهانا كبيرا على ورش الحماية الاجتماعية، في حكامته واستهدافه، لاسيما فيما يتعلق بتعميم التغطية الصحية وتقديم الدعم المباشر للمعوزين، للقضاء على مختلف مصادر الهشاشة الاجتماعية، بما فيها العوامل التي قد تؤدي إلى التسول".

وأبرز الأستاذ الباحث في علم الاجتماع، علي شعباني، لـ"العرب"، أن هذه الظاهرة الاجتماعية أصبحت ممارسة خطيرة وفي تطور مستمر في المغرب، فكل فئات المجتمع، من جميع الأعمار ومن الجنسين، تمتهنها على حد سواء، مشيرا إلى أنها تعرف تزايدا لأسباب وعوامل مختلفة ومتعددة، وأنها من وجهة نظر اجتماعية، ومنذ فترة طويلة، هي حرفة تدر دخلا هاما لا يتطلب شهادات أو جهدا.

وكشف البحث الوطني حول التسول الذي قامت به وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن، منذ انطلاق إستراتيجيتها الوطنية لمحاربة التسول سنة 2007، كشف عن وجود حوالي 195 ألف و950 متسول على المستوى الوطني، والذي مكن من الوقوف على الأسباب الحقيقية والمتعددة للتعاطي مع الظاهرة، وكذا تحديد الأساليب المختلفة التي يستعملها المتسولون بهدف استدرار عطف الناس، حيث أشار البحث إلى أن 51.8 في المئة من هؤلاء يمارسون التسول بسبب الفقر و12.7 في المئة بسبب الإعاقة و10.8 في المئة لأسباب صحية و24.7 في المئة لأسباب أخرى، كما مكن كذلك من الوقوف على أن 62.4 في المئة يمارسون التسول بطريقة احترافية، مما شجع على البحث عن الأساليب المستعملة في هذا المجال لاستدرار عطف الناس، حيث تم الوقوف على أساليب مختلفة كالتسول المستغل للأطفال وللأشخاص المسنين وللأشخاص في وضعية إعاقة، إضافة إلى اصطناع بعض الإعاقات.

وبالرغم من غياب إحصائيات دقيقة محينة حول الظاهرة، فإن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، أشار إلى أن التمثلات الفردية والجماعية المسنودة ببعض البحوث الميدانية "تذهب في اتجاه تزايُد هذه الممارسة واستفحالها، لاسيما بعد الأزمة الصحية لـ"كوفيد 19 وتداعياتها المتواصلة على الاقتصاد والشغل والقدرة الشرائية، واتساع قاعدة الفقر والهشاشة، حيث انضاف أكثر من 3 ملايين شخص إلى الفئة الفقيرة والهشة".

وحسب النتائج التي توصل إليه المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، فإن هناك عوامل أخرى من شأنها أن تزج بالأشخاص في آفة التسول، مثل التخلي الأسري، والطلاق أو فقدان المعيل بالنسبة إلى النساء، وتدني المستوى الدراسي والتكويني، وتراجع قيم التضامن العائلي، والوضعية الصحية (الصحة البدنية والعقلية، والإعاقة).

وبالنسبة إلى المقاربة القانونية فهي مهمة جدا والقانون الحالي يسعف للضرب على ممتهني التسول والتشرد، حسب المحامي عبدالعالي الصافي، بل يمكن الاستعانة أيضا بقانون الاتجار في البشر متى توفرت موجبات تطبيقه في حالة الشبكات المنظمة التي قد تستغل الهشاشة التي تعيشها بعض الفئات العمرية وتحديدا الأطفال وكبار السن أو بعض الفئات الأخرى من المجتمع كالنساء والأشخاص ذوي العزائم، لكن دون المقاربتين الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن القضاء على هذه الظاهرة المستفحلة.

ونوه المجلس بأهمية الجهود المبذولة من قبل السلطات العمومية المعنية بالتصدي لظاهرة التسول، وفق مقاربة تجمع بين البعد الوقائي والتكفل الاجتماعي والتدخل الزجري القضائي؛ غير أنه سجل محدودية هذه الجهود من حيث الفعالية والنجاعة والنتائج، بسبب صعوبة تحديد واستهداف الفئات المعنية بالتسول وتعدد وتشتت برامج الدعم الاجتماعي ومحاربة الفقر وضعف الموارد المالية والبشرية المرصودة لها.

وفي العام الماضي أصدرت محكمة مغربية، حكما بالسجن النافذ في حق امرأة تمتهن التسوّل وذلك بتهمة النصب والاحتيال، بعدما تم الكشف عن امتلاكها ثروة مالية قيّمة وعدة عقارات، بعدما تم إيقافها خلال حملة أمنية بمدينة أكادير جنوب البلاد، استهدفت عددا من ممتهني التسول، حيث كانت تتواجد المعنية بالأمر قرب مسجد لبنان بأكادير.

وأثارت قصة المرأة التي أطلق عليها اسم "المتسولة الثرية" جدلا واسعا في المغرب، خاصة بعدما تم الكشف عن امتلاكها منزلين وعقارات في حي راق وأرصدة بنكية، كما أنها تحمل الجنسيتين المغربية والسويسرية.

وانطلاقا من التشخيص الذي قام به يرى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لظاهرة التسول في المغرب، فإن القضاء على هذه الظاهرة يقتضي التنزيل المتجانس والمُنسق لجملة من الإجراءات الرامية إلى تحقيق هدفين؛ هما ضمان احترام مقتضيات الدستور، لاسيما في ما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأشخاص في وضعية تسول، دون أي تمييز أو وصم، والهدف الثاني هو ضمان احترام النظام العام.

وفي هذا الصدد أوصى المجلس الذي يقوم بمهام استشارية حول الاختيارات التنموية الكبرى والسياسات العمومية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتنمية المستدامة والجهوية المتقدمة، بالقضاء على جميع أشكال تسول الأطفال، من خلال تعزيز آليات حماية الطفولة على صعيد المجالات الترابية (وحدات حماية الطفولة) على مستوى التنظيم الجيد، وتوفير الموارد البشرية والمادية الضرورية، وكذا عبر تشديد العقوبات في حق مُسْتغلي الأطفال والمتاجرين بهم في التسول.

ومن ضمن التوصيات التي قدمها المجلس قيام الجهات المسؤولة بحماية الأشخاص في وضعية هشاشة من الاستغلال في التسول، من خلال تشديد العقوبات على الممارسات التي يتم ارتكابها تحت غطاء التسول، طبقا لمقتضيات القانون الجنائي، لاسيما ضد الشبكات الإجرامية التي تستغل النساء والمُسنين والأشخاص في وضعية إعاقة، والنهوض بالسياسات المتعلقة بحماية ومساعدة الأشخاص في وضعية إعاقة والأشخاص المسنين، والإدماج الإجتماعي والاقتصادي للمهاجرين المُعرضين لممارسة التسول.

70

في المئة من المغاربة المشاركين في الاستشارة الوطنية يؤيدون منع هذه الظاهرة

وأظهرت نتائج استشارة وطنية أنجزها المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي أن 70 في المئة من المشاركين في الاستشارة يؤيدون منع هذه الظاهرة.

ووفق نتائج الاستشارة التي تم إنجازها عبر المنصة التفاعلية للمجلس "أشارك"، فإن 99 في المئة من المشاركات والمشاركين يَعتبرون التسول "ظاهرة اجتماعية خطيرة"، ويربطون أسباب هذه الخطورة بكون التسول يؤثر على اتساع رقعة الفقر ويمس كرامة الشخص ويهدد النظام العام وينطوي على مخاطر الاستغلال من طرف الشبكات الإجرامية.

وحسب نتائج البحث الوطني الذي أنجز سنة 2007، فإن الفقر يأتي على رأس الأسباب التي صرّح المشاركون في البحث بأنها دفعتهم إلى التسول، بنسبة 51.8 في المئة، تليه الإعاقة بنسبة 12.7 في المئة، ثم المرض بنسبة 10.8 في المئة، فالإكراه على التسول بنسبة 4.70 في المئة.

بحث عن حلول

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

كريستيانو رونالدو يكسب معركة النفس الطويل أمام ليونيل ميسي

النجم البرتغالي مفتاح النصر لمطاردة عرش الهلال في السوبر السعودي

لم تتوقف المقارنات والجدل الدائر حول الثنائي الأسطوري كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي على مواقع التواصل الاجتماعي. وذلك في الوقت الذي ظن فيه البعض أن المنافسة بينهما انتهت بخروجهما من قارة أوروبا، لبدء مغامرة جديدة بعيدا عن الأضواء. وبينما يبقى رونالدو حديث وسائل الإعلام العالمية، بفضل توهجه الذي لا ينقطع مع النصر ومنتخب البرتغال، خفت بريق ميسي، وابتعد اسمه قليلا عن الساحة ولو مؤقتا.

خطوات ثابتة تعلو بالنجم البرتغالي إلى درب العمالقة

الرياض - مضت سنوات طويلة من المقارنات المستمرة، لاسيما بعد تقاسم الثنائي كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي منصات التتويج بالجوائز الفردية منذ عام 2008، دون ترك فرصة سوى للقلائل لأخذ نصيب من الكعكة. وبينما تقدم العمر بهما، ببلوغ رونالدو 39 عاما واقتراب ميسي من تجاوز 37 سنة، مازال عشاق الأسطورتين في صراع دائم بشأن أفضلية كل منهما على الآخر.

منذ وصول "الدون" إلى الأراضي السعودية مطلع يناير 2023، بانتقاله إلى النصر، ظن البعض أن الصفحة التاريخية لأسطورة البرتغال ستطوى إلى الأبد، لكن ابن ماديرا خالف التوقعات. تألق مستمر وأرقام قياسية استثنائية مستمرة في التحطم تحت أقدام رونالدو، الذي بات قريبا من نيل لقب هداف الدوري السعودي بعد صراع شرس مع ألكسندر ميتروفيتش مهاجم الهلال.

وفي الوقت الذي يبقى فيه رونالدو حديث وسائل الإعلام العالمية، بفضل توهجه الذي لا ينقطع مع فريقه الحالي النصر والمنتخب البرتغالي، خفت بريق البرغوث ميسي، وابتعد اسمه قليلا عن الساحة. هذا يتزامن مع بداية موسم الدوري الأميركي، لكن ميسي يغيب عن الملاعب منذ شهر بسبب الإصابة، وهو ما جعل اسمه يتراجع بشدة، مقارنة بغريمه البرتغالي.

> هجوم النصر يقوده حاليا كريستيانو رونالدو وساديو ماني، ومعهما عبدالرحمن غريب الذي يعوض غياب أندرسون

ولا يتوقف الأمر على الأشهر الأخيرة، بل إن اسم رونالدو مازال مرتبطا بالأرقام التاريخية والقياسية بين كل حين وآخر، في الوقت الذي يحفظ فيه لقب كأس العالم 2022 ماء وجه البرغوث، رغم عدم بزوغه بالشكل المعتاد مؤخرا.

ومنذ خروجه من برشلونة عام 2021، لم يعد ميسي كما كان مع ناديه السابق، خاصة في رحلته الماضية مع باريس سان جيرمان، الذي لم يستطع أن يكون نجمه الأول على مدار موسمين.

صدقت النبوءة

وبالتزامن مع خفوت بريق ميسي مع الأندية كان رونالدو يعاني لفترة وجيزة في موسمه الثاني مع مانشستر يونايتد بعد قرار المدرب إيريك تين هاج المفاجئ بتهميشه وإجلاسه على مقاعد البدلاء. وبعد تدهور العلاقة بين الطرفين وفسخ عقد رونالدو، توقع الكثيرون أن نجم البرتغالي سينطفئ بلا رجعة، لكنه عاد لمفاجأة الجميع كعادته، بإحياء مسيرته من جديد بقميص العالمي، وذلك بتسجيله 56 هدفا في 60 مباراة، وهي حصيلة ضخمة بالنسبة إلى لاعب أوشك على بلوغ سن الأربعين.

بينما يستمر النقاش حول مسألة أيهما أفضل ميسي أم رونالدو، تتواصل ماكينة الهداف التاريخي لكرة القدم في إنتاج الثلاثيات (الهاتريك).

ديربي سعودي

لكن قبل الحديث عن قدرة رونالدو "العجوز" على الاستمرار في هوايته المفضلة، تجدر العودة 9 سنوات إلى الخلف لاستعادة تصريحات أدلى بها المدرب الأسطوري لمانشستر يونايتد، السير أليكس فيرغسون، حول المقارنات الدائمة بين رونالدو وميسي.

وفي مقابلة عبر شبكة "بي بي سي" عام 2015 سُئل فيرغسون بشكل مباشر عن رأيه حول الأفضل بين لاعبه الأسبق في ملعب أولد ترافورد وأسطورة برشلونة. فيرغسون قرر الرد بدليل عملي مستقبلي في آن واحد، بقوله "كريستيانو يمكنه اللعب لميلوول أو كوينز بارك رينجرز أو أي فريق آخر، ويسجل هاتريكًا في أي مباراة. لست متأكدا من قدرة ميسي على فعل ذلك".

هذا التصريح يشير إلى تشكيك فيرغسون في نجاح ميسي خارج منظومة برشلونة، وهو ما أدلى به حينما كان اللاعبان يتنافسان في ملاعب الليغا بقميصي البارسا وريال مدريد. وفي صيف 2018 غادر رونالدو الملكي ولعب عقب ذلك لصالح ثلاثة أندية، بينما رحل ميسي عن البارسا بعد ذلك بثلاث سنوات، ليلعب لناديين.

لكن المثير أن نبوءة فيرغسون تحققت حتى هذه اللحظة، فاستطاع رونالدو تمزيق شباك المنافسين بقمصان تلك الأندية (يوفنتوس ومانشستر يونايتد والنصر)، مسجلا 10 هاتريكات على الأقل بعد رحيله عن مدريد.

في المقابل تبقى حصيلة ميسي "صفرا" عند البحث عن أي هاتريك له خارج حدود برشلونة، رغم لعبه بقميص سان جيرمان لعامين، وانتقاله إلى دوري أقل قوة بارتداء قميص إنتر ميامي. وهنا تكون إجابة فيرغسون واضحة حول الأفضل بينهما، من خلال قدرة كل منهما على النجاح في أماكن مختلفة، حيث أثبت رونالدو قدرته على التوهج بأي قميص، بينما عانى ميسي في رحلته الباريسية، ولم يستطع إظهار أفضل ما لديه حتى الآن في أميركا.

وربما استفاد ميسي كثيرا من تتويجه بالمونديال، وهو ما جعل عشاقه لا يكترثون بعد ذلك لبزوغه أو خفوته، بينما يرى آخرون أن توهج رونالدو حتى هذه اللحظة، رغم الضربات التي تعرض لها، يجعله فائزا حتى اللحظة في معركة النفس الطويل.

وهذا تعززه قدرة رونالدو على إنهاء العام الماضي هدافا للعالم برصيد 54 هدفا، متفوقا على نجوم أوروبا، بينما اكتفى ميسي بلقبه في الأراضي القطرية، ليذهب إلى الولايات المتحدة من أجل إنهاء مسيرته تدريجيا بعيدا عن الصخب، بينما يصر غريمه على جذب الأنظار إليه بتألقه الدائم والمتكرر دون توقف.

سيشهد ملعب محمد بن زايد في العاصمة الإماراتية أبوظبي غدا الإثنين ديربي سعوديا مثيرا، سيجمع بين الهلال وغريمه التقليدي النصر، في نصف نهائي كأس السوبر السعودي 2024.

ويشارك الهلال في السوبر السعودي هذا العام بعد الفوز بلقب كأس الملك 2023، أما النصر فتأهل باعتباره وصيف الدوري السعودي في الموسم الماضي.

ويعد الهلال أكثر الفرق تتويجا بلقب كأس السوبر السعودي بواقع ثلاث مرات، وذلك في نسخ 2015 و2018 و2021، ويسعى إلى الفوز على النصر لمواصلة المشوار نحو التتويج بلقب هذا العام لتعزيز سجل انتصاراته، فيما يسعى النصر إلى التتويج بلقب كأس السوبر السعودي، لمطاردة عرش الهلال على اللقب، حيث سبق وأن توج العالمي باللقب مرتين في نسختي 2019 و2020.

كما يعد كل من الهلال والنصر والاتحاد أكثر الفرق حصولا على وصافة المسابقة (مرتين لكل فريق)، ثم مرة واحدة لكل من التعاون والفيصلي والفيحاء.

والتقى الهلال والنصر في نهائي كأس السوبر السعودي مرتين، الأولى في عام 2015، والثانية في نسخة 2020. وفاز الهلال في المرة الأولى (1 – 0)، بينما فاز النصر في المرة الثانية (5 – 4) بركلات الترجيح.

وفي 12 أغسطس 2015 حقق فريق الهلال أول ألقابه في هذه البطولة، بعد فوزه على النصر بهدف نظيف، في المباراة التي جمعتهما على ملعب لوفتس رود في العاصمة البريطانية لندن. وسجل هدف الهلال الوحيد آنذاك البرازيلي كارلوس إدواردو في الدقيقة 63 من المباراة.

وفي ذلك الوقت أقيمت منافسات كأس السوبر لأول مرة خارج المملكة لأسباب تسويقية ووجود عدد كبير من الجماهير السعودية في العاصمة البريطانية في فترة الصيف.

وعلى الملعب نفسه الذي شهد التتويج الأول للهلال، نجح الزعيم في الحصول على لقب السوبر 2018 مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان بالفوز أمام الاتحاد (2 – 1) على ملعب لوفتس رود في العاصمة الإنجليزية لندن.

وقد سجل للهلال لاعبه البرازيلي كارلوس إدواردو في الدقيقة 35، وأضاف اللاعب الفنزويلي ريفاس الهدف الثاني في الدقيقة 61، فيما سجل للاتحاد هدفه الوحيد لاعبه المغربي كريم الأحمدي في الدقيقة 66.

وفي السادس من يناير 2022 توج الهلال بلقب كأس السوبر للمرة الثالثة في تاريخه، بعد الفوز على الفيصلي بركلات الترجيح (4 – 3)، بعد تعادل الفريقين (2–2) في الوقت الأصلي على ملعب الأمير فيصل بن فهد في الرياض. وتقدم الفيصلي بهدفين عن طريق محمد العمري (د 16) ورومان أمالفيتانو (د 24)، قبل أن يعود الهلال ويسجل هدفين بواسطة سالم الدوسري (د 40) وياسر الشهراني (د 53).

أسماء صامدة

توج النصر بكأس السوبر السعودي في نسخة 2019 لأول مرة في تاريخه، بعد فوزه على التعاون بركلات الترجيح (5 – 4) عقب انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل بهدف لمثله على ملعب الجوهرة المشعة في جدة. سجل هدف التعاون الكاميروني ليانـدر تاوامبا في الدقيقة 18، فيما عدّل للنصر نجمه وهدافه عبدالرزاق حمدالله في الدقيقة 58.

وتوج النصر بكأس السوبر السعودي عام 2020 للمرة الثانية، بعد فوزه على الهلال 3 – 0 في المباراة التي جمعتهما على استاد الملك فهد الدولي في الرياض. وحملت ثلاثية العالمي توقيع كل من البرازيلي بيتروس ماثيوس والمغربي عبدالرزاق حمدالله وسامي خليل النجعي في الدقائق 61 و82 و2+90 على التوالي.

شهد الهلال والنصر عدة تغييرات منذ آخر مواجهة بينهما في منافسات كأس السوبر السعودي، قبل أن يتجدد اللقاء في البطولة ذاتها.

وسيدخل الهلال والنصر موقعة الإثنين المقبل في نصف نهائي السوبر السعودي في أبوظبي بوجه مغاير لذلك الذي ظهر في نسخة 2020. وتوج النصر بآخر ألقابه في منافسات كأس السوبر السعودي على حساب الهلال بعدما فاز عليه بنتيجة 3 – 0 في مباراة أقيمت خلال يناير 2021.

وسجل ثلاثية العالمي آنذاك بيتروس ماتيوس وعبدالرزاق حمدالله وسامي النجعي، علمًا بأن الأخير فقط لا يزال يواصل مشواره بقميص الفريق، بينما يلعب ماتيوس لصالح نيوم، وحمدالله للاتحاد. ثمانية أسماء فقط من بين 22 لاعبًا شاركوا في التشكيل الأساسي للفريقين في تلك المباراة، مازالت تدافع عن ألوان فريقها.

وبقي في الهلال ياسر الشهراني ومحمد جحفلي ومحمد البريك وسلمان الفرج وسالم الدوسري، أما النصر فاحتفظ بخدمات سلطان الغنام وعبدالإله العمري وعبدالمجيد الصليهم. أما سامي النجعي الذي سجل الهدف الثالث فلا يزال هو الآخر يلعب للنصر حتى اليوم، لكنه دخل بديلا.

واستفاد الهلال والنصر من ثورة الانتقالات التي أحدثها برنامج الاستقطاب في الفترة الأخيرة، وغيرت ملامح الدوري السعودي للمحترفين. ويعج تشكيل الفريقين في الوقت الحالي بنجوم من العيار الثقيل، لعل أبرزهم من الهلال ياسين بونو وروبن نيفيز وسيرجي سافيتش، فضلًا عن ألكسندر ميتروفيتش ونيمار الغائبين للإصابة. أما النصر فيتقدم نجومه كريستيانو رونالدو وساديو ماني ومارسيلو بروزوفيتش.

وقد تغير حارسا المرمى، إذ رحل المعيوف من الهلال إلى الاتحاد، بينما اعتزل براد جونز حارس النصر في تلك المباراة. وعلى مستوى خط الدفاع رحل عن النصر أسامة الخلف، بينما أعير عبدالله مادو إلى الاتفاق، أما الهلال فرحل عنه يانج هيون سوو فقط.

ويقود دفاع النصر نجوم مثل إيمريك لابورت وأليكس تيليس وعلي لاجامي، فيما يلعب ضمن الخط الخلفي في الهلال كاليدو كوليبالي وعلي البليهي وسعود عبدالحميد.

وفي الوسط رحل عن النصر بيتروس وعلي الحسن، وعن الهلال جوستافو كويلار وفييتو وسيباستيان جوفينكو.

واختلف خط وسط الفريقين في الوقت الحالي، حيث يلعب بروزوفيتش وأوتافيو وعبدالله الخيبري مع النصر، بينما يدافع نيفيز وسافيتش ومالكوم عن ألوان الهلال.

وعلى مستوى الهجوم تبدلت الأسماء تمامًا في النصر، فرحل الثلاثي رائد الغامدي وخالد الغنام ونورالدين أمرابط، ومن الهلال غادر بافيتمبي غوميز.

ويقود هجوم النصر حاليًا كريستيانو رونالدو وساديو ماني، ومعهما عبدالرحمن غريب، الذي يعوض غياب أندرسون تاليسكا للإصابة. فيما يتولى صالح الشهري مهمة قيادة الهلال حاليًا في ظل غياب ميتروفيتش، علمًا بأن الشهري شارك بديلا في آخر مباراة ديربي في السوبر.

وتغيرت القيادة الفنية للهلال والنصر أكثر من مرة منذ تلك المباراة، التي شهدت منافسة خارج الخطوط بين الروماني رازفان لوشيسكو مدرب الزعيم آنذاك والكرواتي ألين هورفات، نظيره في العالمي.

وتعاقب على الهلال خمسة مدربين، وهم روجيرو ميكالي وجوزيه موراييس وليوناردو جارديم ورامون دياز وإيميليانو دياز قبل أن يستقر النادي مع مدربه الحالي جورجي جيسوس.

في المقابل تعاقد النصر مع ستة مدربين وهم مانو مينيزيس ومارسيلو سالازار وبيدرو إيمانويل وميغيل أنخيل روسو ورودي غارسيا ودينكو إيليتشيتش، ثم جاء المدرب الحالي لويس كاسترو.

> ربما استفاد ميسي كثيرا من تتويجه بالمونديال، وهو ما جعل عشاقه لا يكترثون بعد ذلك لبزوغه أو خفوته

تجربة جديدة

دوري أبطال أفريقيا: الأهلي وصن داونز أول المتأهلين إلى المربع الذهبي

ثنائي تقليدي في القارة السمراء يتطلع إلى حصد اللقب

تمكن الأهلي المصري وماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي من خطف ورقة الترشح إلى دور نصف النهائي من مسابقة كأس رابطة الأبطال الأفريقية، وسط تطلع النادي المصري للحفاظ على لقب النسخة الماضية وعودة الفريق الجنوب أفريقي إلى منصة التتويج قاريا.

الأهلي يملك ثقافة حصد الألقاب

القاهرة - تأهل فريقا الأهلي المصري وماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي إلى الدور نصف النهائي من دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم بعد تخطيهما، مساء الجمعة، عقبتي سيمبا ويانغ أفريكانز التنزانيين تواليا في الدور ربع النهائي من المسابقة.

وفاز الأهلي المصري على سيمبا التنزاني 2 صفر، في إياب دور الثمانية من المسابقة. وكان الأهلي قد فاز ذهابا في تنزانيا 1 0-، ليبلغ الدور نصف النهائي متفوقا 3 0- بمجموع المباراتين.

وسجل عمرو السولية هدف التقدم للأهلي في الدقيقة 47، قبل أن يضيف محمود عبدالمنعم كهربا الهدف الثاني من ضربة جزاء في الدقيقة التاسعة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الثاني.

> الأهلي المصري كان قد فاز ذهابا بهدف لصفر ضد سيمبا التنزاني، ليبلغ الدور قبل النهائي متفوقا 3 صفر بمجموع المباراتين

وانضم الأهلي إلى صن داونز الجنوب أفريقي الذي تأهل إلى الدور نصف النهائي بعد فوزه بضربات الترجيح على يانغ أفريكانز التنزاني 3 مقابل 2، بعد نهاية مباراتي الذهاب والإياب بالتعادل السلبي.

ولم تشهد الدقائق العشر الأولى هجمات من الجانبين، وانحصر اللعب في وسط الملعب، دون تشكيل خطوة على مرمى كل من مصطفى شوبير حارس الأهلي، وأيوب لكرد حارس سيمبا.

وسجل أنتوني موديست لاعب الأهلي، هدفا في الدقيقة 22، لكن الحكم ألغاه بداعي التسلل على حسين الشحات قبل بداية الهجمة التي أسفرت عن الهدف.

وفي الدقيقة 38 سدد سعيدي نتينيازونكيا لاعب سيمبا كرة قوية من خارج منطقة الجزاء، ليتصدى لها شوبير ببراعة، قبل أن ترتد ويسددها لاعب آخر لكن شوبير تصدى مجددا وأبعد الخطر عن مرمى فريقه.

وضغط سيمبا بقوة من أجل تسجيل هدف التعادل، لكنه اصطدم بدفاع قوي من جانب الأهلي، الذي أبعد الخطر عن مرمى شوبير في أكثر من مناسبة، ليطلق الحكم صافرة نهاية الشوط الأول بالتعادل السلبي.

ومع بداية الشوط الثاني، كان الأهلي الأكثر استحواذا وسيطرة، ونجح في تسجيل الهدف الأول في الدقيقة 47 عن طريق عمرو السولية.

وجاء هدف الأهلي بعدما لعب رضا سليم كرة عرضية من الجهة اليسرى، لتصل إلى موديست في منطقة الجزاء، ليمررها بدوره للسولية الذي سدد كرة هزت شباك الحارس أيوب لكرد.

وبعد الهدف، استسلم فريق سيمبا وحاول الحفاظ على شباكه دون تلقي هدف ثان، واعتمد على الدفاع مع شن بعض الهجمات المرتدة من حين إلى آخر على مرمى شوبير.

وبمرور الوقت، ظهر الإرهاق واضحا على لاعبي سيمبا، فيما تبادل لاعبو الأهلي التمريرات فيما بينهم في وسط الملعب.

وفي الدقيقة التاسعة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الثاني، سجل الأهلي هدفه الثاني عن طريق محمود عبدالمنعم كهربا من ضربة جزاء احتسبها الحكم بعد عرقلة تعرّض لها حسين الشحات داخل منطقة الجزاء.

ولم تشهد باقي دقائق الشوط الثاني أيّ جديد، ليطلق الحكم صافرة نهاية المباراة بفوز الأهلي 2 – 0.

وفي المباراة الثانية، بلغ فريق ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي الدور ذاته بصعوبة بتغلبه على يانغ أفريكانز التنزاني بثلاثة أهداف لهدفين بركلات الترجيح بعد انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل السلبي في المباراة التي جمعتهما في العاصمة بريتوريا، علما أن مباراة الذهاب في دار السلام كانت قد انتهت بالتعادل السلبي أيضا.

واستضاف ملعب "لوفتوس فيرسفيلد" مباراة الفريقين في إطار منافسات إياب ربع نهائي البطولة.

وكان التعادل السلبي هو المسيطر على المباراة، في شوطيها الأول والثاني، حيث لم ينجح أيّ من الفريقين في هز الشباك.

وشهدت المباراة لحظة إثارة في الدقيقة 58 حيث صوب ستيفاني عزيز لاعب يانغ أفريكانز تسديدة صاروخية، من داخل المنطقة، وارتطمت الكرة بالعارضة وسقطت خلف خط المرمى.

ورغم ذلك، لم يحسب الحكم الهدف لصالح يانغ أفريكانز، وبعد ذلك لجأ إلى تقنية الفيديو والتي أكّدت عدم صحة وجود هدف لعدم دخول الكرة بكامل محيطها، لتظل النتيجة كما هي 0 – 0.

وتسببت مباراتا ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا في حالة من الجدل والانتقادات الواسعة. وتعرض الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) لانتقادات كبيرة بعدما أكدت تقنية الفيديو خلال مواجهة صن دوانز ويانغ أفريكانز، عدم احتساب هدف للفريق التنزاني. ويرى الكثير من المتابعين أن الكرة تجاوزت خط المرمى فيما أشار حكم اللقاء إلى عدم احتساب هدفا.

وصعد صن دوانز إلى الدور نصف النهائي من عمر دوري أبطال أفريقيا بعدما تخطى يانغ أفريكانز بركلات الترجيح.

فيما شهدت مباراة الأهلي وسيمبا تعطل لتقنية الفيديو لمدة اقتربت من 10 دقائق، ليقرر حكم المباراة إبلاغ قائدي الفريقين واستكمال المواجهة.

وكتب الخبير التحكيمي محمد صلاح عبدالفتاح "الكرة عبرت خط المرمى، هدف سليم ليانغ أفريكانز.. الحكم المساعد دون قرار وغياب حكم الفار".

وكتب الصحفي علي راضي "الحكم الموريتاني وطاقم الفار ذبحوا يانغ أفريكانز وتم إلغاء هدف صحيح في الشوط الثاني بعدما تخطت الكرة خط المرمى.. وضاعة التحكيم الأفريقي مستمرة".

وكتب حساب يحمل اسم "الكوراتجي"، "فضيحة تحكيمية جديدة.. استكمالا لمساندة صن داونز في بطولة الدوري الأفريقي الجديد.. فضيحة أخرى لدعم صن داونز".

بوكيتينو يسعى لبناء علاقة حقيقية مع مشجعي تشيلسي

لندن - يرغب ماوريسيو بوكيتينو مدرب تشيلسي الإنجليزي في بناء علاقة حقيقية مع المشجعين من خلال قيادة فريقه الشاب إلى النجاح بدلا من محاولة كسب ودّهم من خلال الحركات والإيماءات على جانبي الملعب.

وقال المدرب الأرجنتيني (52 عاما) إنه من الطبيعي أن تتشكك جماهير تشيلسي في ظل ارتباطه بالغريم توتنهام هوتسبير لكن بناء هذه الثقة يحتاج إلى وقت.

وقاد بوكيتينو توتنهام إلى نهائي دوري أبطال أوروبا 2019 وحوله إلى منافس قوي على لقب الدوري الإنجليزي الممتاز إذ أنهى الموسم ضمن المراكز الأربعة الأولى لمدة أربعة مواسم متتالية قبل إقالته في 2019. وعينه تشيلسي في مايو من العام الماضي.

وأفاد المدرب الأرجنتيني، بعد الفوز المثير 4 – 3 على ضيفه مانشستر يونايتد الخميس "عليك أن تكون مقنعا للمشجعين، لقد وصلت إلى تشيلسي في مشروع مختلف عن السنوات العشرين الماضية".

وأضاف "لقد غامرت بسمعتي للقدوم إلى هنا أيضا، في مشروع يهدف إلى بناء فريق يضم لاعبين من صغار السن من أصحاب الموهبة ولديهم القدرة على أن يصبحوا من اللاعبين البارزين، كنت أعلم أنه سيكون تحديا كبيرا. إنه تحد لبناء فريق، والفوز بالمباريات، والقدرة على المنافسة، والمجازفة مع الجماهير. لكنني لن أركز فقط على كسب ود الجماهير".

وتابع بوكيتينو "لقد قلت منذ البداية إنني أريد بناء علاقة حقيقية، وليس تقبيل الشارة أو القيام بأشياء غبية على خط التماس لكسب ود الجماهير".

وأمام يونايتد، اندفع بوكيتينو إلى أرض الملعب بعد نهاية المباراة بعد أن سجل كول بالمر، صاحب الثلاثية، هدف الفوز بعد 11 دقيقة من الوقت المحتسب بدل الضائع بعد أن تعادل قبلها بثوان من ركلة جزاء.

ويحتل تشيلسي المركز العاشر قبل تسع مباريات على النهاية وسيحل ضيفا على شيفيلد يونايتد متذيل الترتيب اليوم الأحد.

وأشار بوكيتينو "كل ما أريده هو مساعدة الفريق على الفوز بمباريات وزيادة الثقة في أنفسنا وبناء علاقة جيدة للغاية، لست هنا لأكون شعبويا أو منافقا وأقول: أنا أحب المشجعين، لأنني أعلم أن الوقت قد حان دائما لبناء هذه العلاقة".

وقال بوكيتينو إن تشيلسي يحتاج إلى ثبات المستوى بعد نتائجه الأخيرة، نرغب في ثلاث نقاط في شيفيلد. إذا فزنا بجميع المباريات، فبالتأكيد سنكون في أوروبا. لكن الأمر يتعلق بشيفيلد الآن".

ولم يعد بن تشيلويل ظهير أيسر منتخب إنجلترا إلى التدريبات منذ غيابه عن تعادل تشيلسي 2 – 2 أمام ضيفه بيرنلي يوم السبت الماضي بسبب إصابة في الساق عقب عودته من أداء الواجب الوطني. وغاب عن مباراة يونايتد بسبب المرض.

من جهته، ناشد المالك الشريك في نادي تشيلسي تود بويلي، أنصار الفريق التحلي بالصبر، في ظل الفترة الصعبة التي يمر بها البلوز هذا الموسم.

ومنذ أن استحوذ تحالف بقيادة بويلي على تشيلسي في مايو 2022، أنفق النادي أكثر من مليار جنيه إسترليني في سوق الانتقالات بهدف تجديد الفريق.

> تشيلسي يحتل المركز العاشر قبل تسع مباريات على النهاية وسيحل ضيفا على شيفيلد يونايتد متذيل الترتيب الأحد

وأصر رجل الأعمال الأميركي، على أنه ما تزال لديه ثقة في المشروع الذي بدأ فيه ويرتكز أساسا على التعاقد مع لاعبين شبان.

وادعى بويلي أن المدرب ماوريسيو بوكيتينو الذي يتعرض لضغوط، لديه مجموعة "لا تصدق" من اللاعبين تحت تصرفه.

وقال بويلي لمجلة فوربس إن الشيء الوحيد الذي يحتاجه تشيلسي هو "السماح للعملية بالتقدم ومنح اللاعبين الوقت للانتقال من كونهم أفرادا لا يُصدّقون يتمتعون بمهارات رائعة، إلى مجموعة واحدة كفريق".

وأضاف "الخبر السار والسيء في نفس الوقت هو أن الناس يهتمّون كثيرا، وهذا يؤدي إلى أوقات يشعرون فيها بالإحباط من الفريق والمالكين. أتفهم ذلك، لكن علينا فقط أن نواصل السير على هذا النهج".

استفاقة جديدة في سباق «البريميرليغ»

بايرن ميونخ يبحث مستقبل حراسة المرمى

ميونخ - يسابق مانويل نوير حارس مرمى فريق بايرن ميونخ الألماني لكرة القدم الزمن لكي يكون جاهزا للمشاركة مع الفريق في مباراته أمام أرسنال المقرر إقامتها الثلاثاء المقبل بدوري أبطال أوروبا، في الوقت نفسه بدأ الفريق وضع خطط للمستقبل في ما يتعلق بمركز حراسة المرمى.

وغاب نوير عن بايرن لأكثر من أسبوعين بسبب إصابة في العضلة الضامة، وغاب عن المباراتين الوديتين للمنتخب الألماني، كما غاب عن المباراة التي خسرها بايرن أمام بوروسيا دورتموند بهدفين لصفر.

وخلال فترة غيابه أتم نوير عامه الـ38، ومع نهاية تعاقده في الموسم المقبل، بدأ بايرن بالنظر إلى الأمام واللعب دون الحارس المخضرم الذي فاز بكل لقب متاح مع النادي منذ انتقاله إليه في عام 2011، كما فاز أيضا بكأس العالم 2014 مع ألمانيا.

ونفس الأمر ينطبق على الحارس البديل سفين أولريش، الذي يبلغ 35 عاما، ويمتد تعاقده حتى 2025.

وتعاقد بايرن ميونخ مع الحارس الإسرائيلي دانييل بيريتز في الصيف الماضي حتى 2028، وهناك رضا بتطوره رغم أنه لا يحصل على وقت للعب.

وقال توماس توخيل، مساء الجمعة "إنه لاعب كبير ويتدرب كمهووس. لديه دائما ابتسامة على وجهه، ولديه مجموعة مذهلة للتدريب معهم بوجود نوير، وأولريش حيث يمكنه التعلم منهما . نحن راضون للغاية".

> تقارير ذكرت أن من بين المرشحين للانضمام إلى بايرن ديوغو كوستا حارس بورتو، ومايك مانيان حارس ميلان الإيطالي

وهناك أيضا ألكسندر نوبل البالغ من العمر 27 عاما والذي يعد من المرشحين. وانضم نوبل في الأساس إلى بايرن في عام 2022، مثل نويل من شالكه، ولكنه لعب معارا لموناكو في الموسمين الماضيين كما أنه أعير لشتوتغارت، ويلعب معه دورا كبيرا في الموسم الحالي. وينتهي عقد نوبل أيضا في 2025.

ولكن بايرن أيضا ينظر خارجيا، حيث ذكرت تقارير أن من بين المرشحين للانضمام إلى بايرن ديوغو كوستا، حارس بورتو، والفرنسي مايك مانيان، حارس ميلان الإيطالي، والحارس الهولندي بارت فيربروجين، حارس برايتون.

العرب
الأحد 2024/04/07
السنة 46 العدد 13094

احتفالات عيد الفطر في قطر بصبغة عالمية

تشهد قطر فعاليات وعروضا متنوعة خلال عيد الفطر تتناسب مع طبيعة المجتمع متعدد الجنسيات حيث تتراوح الاحتفاليات ما بين الترفيهي والاستعراضي وحتى الرياضي خلال العطلة التي تمتد لأكثر من أسبوع.

الدوحة - تتخذ المناسبات العامة والأعياد في قطر بعدا عالميا نتيجة وجود عدد كبير من الجنسيات في البلاد سواء للعمل أو السياحة، وهو ما يظهر بوضوح في الاستعدادات الحالية لاستقبال عطلة عيد الفطر المبارك الذي يحتفل به المسلمون في مختلف أنحاء العالم.

وتعتبر الأيام السابقة للعيد موسما رئيسيا للتسوق في قطر، كما في غيرها من الدول الإسلامية. ويقول محمد بدر (38 عاما) مصري يعمل في الدوحة، وهو يجوب مع طفليه أحد أسواق الملابس المحلية في الدوحة، إنه هو وأولاده متحمسون لفعاليات العيد ولعروض الألعاب النارية المبهرة التي ترافقه كل عام والذي يحرص على المشاركة في مشاهدتها في الحي الثقافي كتارا كل عيد.

أما نهلة فاروق وهي طبيبة وافدة تعمل في قطر، فترى أن في العيد فرصة للاجتماع مع جزء من عائلتها المقيمة في السعودية والتي عادة ما تأتي إليها خلال عطلة العيد للاستمتاع بالفعاليات في قطر.

وقالت لوكالة الأنباء الألمانية، إن طول فترة العطلة والفعاليات المتنوعة في قطر تجعل أقاربها يفضلون القدوم إلى الدوحة برا بصحبة أطفالهم للاستمتاع خلال تلك الفترة.

وتشهد قطر فعاليات وعروضا متنوعة تتراوح ما بين الترفيهي والاستعراضي وحتى الرياضي خلال العطلة التي تمتد لأكثر من أسبوع.

وأعلنت قطر للسياحة عن رزنامة ثرية بالفعاليات، وعرض حمد الخاجة، رئيس قسم الدعم الفني للفعاليات والمهرجانات السياحية في قطر للسياحة، لمحة عن تلك الأحداث التي تشمل استضافة مجموعة من ألمع الأسماء في عالم السينما والمسرح والموسيقى في قطر للاحتفال بعيد الفطر المبارك.

وكشف الخاجة في تصريحات صحفية عن استقبال خاص للزائرين القادمين من دول مجلس التعاون الخليجي عبر منفذ أبوسمرة البري لإثراء تجربة إقامتهم في دولة قطر لضمان أن تظل دائما وجهتهم المثالية لقضاء أمتع العطلات العائلية في المنطقة.

ومن المقرر أن تستضيف قطر عروض ديزني الموسيقية الحيّة، من خلال اثنين من أشهر عروض ديزني وهما عرض "ذا ليون كينج" (الأسد الملك) باللهجة المصرية على مسرح المياسة بمركز قطر الوطني للمؤتمرات في 12 أبريل، وعرض "توي ستوري"(حكاية لعبة) في 13 أبريل على نفس المسرح. أما عشاق ألعاب "الليجو" فلديهم موعد مع فعاليات "عروض ليجو" التي تنظم للمرة الأولى في قطر خلال الفترة من 10 إلى 25 أبريل الجاري.

وتتنوع الفعاليات في قطر خلال العيد لتشمل حفلة لمحبي الموسيقى الفلبينية من خلال الحفل الغنائي المشترك، الذي تقدمه نجمة موسيقى البوب الشهيرة سارة جيرونيمو بالاشتراك مع موسيقى الروك "بامبو".

كما يفتح مركز قطر الوطني للمؤتمرات أبوابه لعشاق فن الغناء الخليجي، بحفل غنائي مميز للمطرب السعودي عايض في 16 أبريل ضمن فعاليات عيد الفطر الغنائية.

ويستعد "سوق واقف" في الدوحة و"سوق الوكرة القديم" جنوبي البلاد لعروض الألعاب النارية، والتي من المقرر أن تُقام في الساعة 30:08 مساءً، ولمدة 10 دقائق يوميًا على مدار أربعة أيام خلال فترة العيد.

ويضرب الحي الثقافي كتارا، موعدا مع الزائرين والمقيمين في قطر خلال العيد بمجموعة متنوعة من الفعاليات الترفيهية، أبرزها "عرض الألعاب النارية" في الفترة من 10 إلى 12 أبريل، ما يعزز مكانته كواحد من أبرز الوجهات الترفيهية والثقافية في قطر. أما "مشيرب قلب الدوحة" فتستعد لنسخة مبهجة من الاحتفالات في "مهرجان العيد في السكة" الذي يقام في "سكة وادي مشيرب"، ويضم فعاليات متنوعة تمتد خلال الفترة من 10 إلى 23 أبريل تضم عروضا فنية مبهرة وأسواقا شعبية تحتفي بالمنتجات المحلية وعروضا ثقافية تبرز تراث قطر وثقافتها.

وعلى شاطئ الخليج، يحتضن "ميناء الدوحة القديم" عشاق القهوة والشاي والشكولاتة في مهرجان خاص بنكهة العيد في الفترة من 11 إلى 20 أبريل، مع وعد بتقديم تجربة فريدة من المذاقات ممزوجة بتنوع ثقافي ثري في مهرجان "القهوة والشاي والشكولاتة 2024".

قطر تعيش احتفالات العيد مع كافة الجنسيات التي تقيم فيها

الأنهار الجليدية في النمسا مهددة بالاختفاء

فيينا - حذرت منظمة نادي جبال الألب الجمعة من أنّ النمسا قد تخسر كل أنهرها الجليدية تقريباً في غضون 45 عاما، لأن اثنين من هذه الأنهر تقلصا العام الفائت بأكثر من مئة متر.

وفي ظل القلق العالمي بشأن تأثير ظاهرة الاحترار المناخي على الأنهر الجليدية في العالم، أفاد أحدث تقرير صادر عن نادي جبال الألب النمساوي (OeAV) عن تراجع كبير جدا للأنهر الجليدية في البلاد على مدى السنوات السبع الماضية.

وأظهرت الدراسة أنّ 93 نهرا جليديا نمساويا انخفض حجمها بمقدار 23.9 متر في المتوسط العام الماضي، وهو ثالث أكبر ذوبان نهر جليدي منذ بدء تدوين هذه البيانات عام 1891. وكان 2022 العام الأسوأ لناحية ذوبان الأنهر الجليدية في النمسا، إذ بلغ متوسط تراجعه 28.7 متر.

وفي ظل الاحترار الحاد الذي تواجهه جبال الألب، قد تختفي الأنهر الجليدية كلها تقريباً في غضون 45 عاما، بحسب نادي جبال الألب الذي رأى أنّ تدابير حماية المناخ اتُخذت بشكل متأخر.

وقال أندرياس كيليرر بيركلباور، وهو رئيس قسم قياس الأنهر الجليدية في نادي جبال الألب، في تصريح صحفي الجمعة "في غضون 40 إلى 45 عاما، ستصبح النمسا بأكملها تقريبا من دون أنهر جليدية".

وفي العام 2017، ذابت الأنهر الجليدية النمساوية بمقدار 25.2 متر في المتوسط، وهو ثاني أكبر ذوبان مسجل على الإطلاق، بحسب نادي جبال الألب. وفي العام الماضي، تقلص نهران جليديان في النمسا بأكثر من 100 متر.

ودعا نادي جبال الألب النمساوي إلى حماية أفضل للأنهر الجليدية، مشيراً إلى أنّ التنوع البيولوجي في مناطق جبال الألب يتعرض لضغوط مستمرة بسبب بناء مصاعد تزلج جديدة.

وتشير المنظمة العالمية للأرصاد الجوية إلى أنّ الأنهر الجليدية الكبيرة في العالم تشهد ذوباناً غير مسبوق منذ بدء القياسات في خمسينات القرن الماضي.

يوتيوب تعتذر من نانسي عجرم لاختفاء المشاهدات

بيروت - اعتذرت منصة يوتيوب من الفنانة اللبنانية نانسي عجرم لخسارة قناتها نحو 600 مليون مشاهدة من إجمالي أكثر من 3 مليارات مشاهدة، خاصة مع نجاح أغنيتها الأخيرة "مشكلتك الوحيدة" التي حققت أكثر من مليوني مشاهدة حتى الآن.

وأصدرت منصة يوتيوب بيانا رسميا لتوضيح اللبس المحيط بالمعلومات التي جرى تداولها حول خسارة الفنانة اللبنانية نانسي عجرم لمئات الملايين من المشاهدات على قناتها الرسمية على اليوتيوب.

وأعلنت في بيانها عن اعتذارها عن الخطأ الفني الحاصل وأشارت إلى إعادة المشاهدات بعد تصحيح الخطأ.

وانتشرت معلومات تفيد بأن نانسي عجرم ليست الوحيدة التي تعرضت لهذا النوع من المشاكل، إذ ذُكرت أسماء فنانين عالميين آخرين مثل ريهانا، بيونسي، وذا ويكند، ما أثار غضبا واسعا بين الجماهير الذين عبّروا عن رفضهم ما وصفوه بـ"السرقة الإلكترونية". وتم حل المشكلة دون خسائر في المشاهدات وعادت الأرقام إلى ما كانت عليه قبل الخطأ.

وتحتل نانسي عجرم صدارة المتابعات على يوتيوب في لبنان، حيث تجاوزت مشاهداتها 3.5 مليار مشاهدة لأكثر من 300 فيديو، وتمتلك أكثر من 7.91 مليون مشترك في قناتها الرسمية.

صحراء وادي رم الأردنية.. تجربة غنية بالاستكشاف

عمّان - تجذب صحراء وادي رم في قلب البادية الجنوبية الأردنية بسحرها الخاص المواطنين والسياح الأجانب والعرب من جميع دول العالم، موفرة لهم تجربة غنية بالاستكشاف والمغامرة، وفرصة للانغماس في المناظر الصحراوية الشاسعة على امتداد الأفق.

وتتشكل الكثبان الرملية كلوحات فنية مذهلة تحت أشعة الشمس، وتتناغم الرمال مع الهواء العليل لتعزف أنغامًا هادئة على أوتار السكون، وبوسط هذا السكون تتألق صحراء وادي رم لتصنع لوحة طبيعية تبهر العيون وتأسر القلوب.

وفي ليل وادي رم تتلألأ النجوم بالسماء كمجوهرات ألماس، ويضيء القمر سطح الرمال والجبال الشاهقة، مانحاً زواره لمسة من الهدوء وصفاء الذهن والراحة والاسترخاء، بعيداً عن صخب المدينة وضجيج الحياة اليومية.

ويقع وادي رم المدرج على قائمة التراث العالمي في عام 2011، في جنوب الأردن، على بعد 70 كيلومترا شمال مدينة العقبة، وعن العاصمة عمان 250 كيلومتراً.

ويمكن لزائري وادي رم الاستمتاع بالعديد من التجارب السياحية ورحلات المغامرة كتسلق الجبال والتمتع بالمناظر الخلابة التي تطل على الصحراء من أعلى هذه الجبال، ورؤية غروب الشمس وشروقها، وكذلك الاستمتاع بألوان السماء الخلابة وتألق الشمس وهي تختفي خلف أفق الصحراء.

ويستطيع الزوار ممارسة العديد من الأنشطة والفعاليات مثل ركوب الجمال والخيول، ورحلات المناطيد، واستخدام سيارات الدفع الرباعي، وتجربة طبخ الطعام البدوي كـ"الزرب"، كما يمكنهم المبيت في المخيمات السياحية التي تقام فيها الحفلات والسهرات الطربية، وتقدم وجبات الطعام والعديد من الخدمات.

ويعتبر وادي رم نقطة جذب لصانعي الأفلام وتستخدمه هوليوود لتصوير مشاهد مشابهة لكوكب المريخ، حيث صورت فيه العديد من الأفلام العالمية مثل فيلم "لورنس العرب" وفيلم "المريخي"، وغيره من أفلام الخيال العلمي والمسلسلات البدوية والتاريخية.

صباح العرب

الحبيب الأسود

ككل ليلة عيد

مع اقتراب عيد الفطر المبارك، تسترجع الذاكرة تلك الأغاني التي تعبر عن البهجة والفرح، وتخترق جدران الزمن لتؤكد جدارتها بالخلود، ومن بينها أغنية "يا ليلة العيد" لكوكب الشرق أم كلثوم، التي سرعان ما تتحول إلى نشيد رسمي لاستقبال المناسبة السعيدة.

ورغم مرر 87 عاما على ظهورها لأول مرة، إلا أنها لا تزال تحظى بمساحات مهمة من البث في مختلف الاذاعات العربية من عمان إلى موريتانيا، وفي الإذاعات الناطقة بالعربية في مختلف دول العالم من كندا إلى أستراليا، وهو ما يعني أن الفن الجميل قادر على كسر قواعد الزمان والمكان، وعلى أن يتحول هو بنفسه إلى قاعدة بخصوصيات الموهبة التي كانت وراء إنجازها.

تقول القصة، إن أم كثوم استمعت في أحد أيام 1937 إلى بائع جائل أمام الإذاعة وهو يلفت انتباه المارة إلى بضاعته، بعبارة "يا ليلة العيد أنستينا"، فاختطفت تلك العبارة وقررت أن تجعل منها مطلعا لأغنية جديدة، وعندما دخلت مبنى الإذاعة قابلت الملحن زكريا أحمد ومعه صديقه الشاعر بيرم التونسي الذي طلبت منه كتابة كلمات أغنية وفق ذلك المطلع. لكن وعكة طارئة فرضت عليها العودة إلى بيتها، فاتصلت بالشاعر أحمد رامي وكلفته بالمهمة ثم اتصلت بالملحن رياض السنباطي وأطلعته على النص، وتم بالفعل تسجيل الأغنية لتحقق رواجا كبيرا.

تم تقديم الأغنية في فيلم "دنانير" في العام 1939 حتى تشدو بها أمام الخليفة هارون الرشيد ورئيس وزرائه جعفر البرمكي الذي تحبه البطلة فيما بعد، ولكن تم حذف الأغنية من أحداث الفيلم بناء على إصرار أم كلثوم نفسها، لتصبح مرتبطة أكثر بليلة العيد.

وفي ليلة عيد الفطر مساء 29 رمضان في العام الهجري 1363، الموافق 17 سبتمبر من عام 1944، أدت أم كلثوم الأغنية في حفل للنادي الأهلي المصري، وأضافت مقطع "يا نيلنا، ميتك سكر وزرعك في الغيطان نور، يعيش فاروق ويتهنى ونحيي له ليالي العيد". وذلك نظرا لحضور الملك فاروق الحفل، والذي كان مناسبة ليعلن من خلالها عن منح كوكب الشرق لقب "صاحبة العصمة" الذي لم يكن يمنح إلا للملكات والأميرات.

ومنذ ذلك التاريخ، لا تزال تلك الأغنية تمثل أحد أهم خصوصيات العيد والاحتفال به في البلاد العربية مع الانطلاق في بثها لحظة التأكد من ظهور هلال شوال.

كتاب بألف ماسة للبيع بـ1.5 مليون دولار

نيويورك - طُرحت للبيع لقاء 1.5 مليون دولار نسخة فريدة من كتاب "بريكفست آت تيفانيز" بغلاف مرصّع بألف ماسة، للكاتب الأميركي ترومان كابوته الذي ولد قبل قرن وتوفي سنة 1984.

وغلاف الكتاب مصنوع من الجلد ومغطى بـ1035 ماسة وحجر ياقوت واحد، وهو النسخة الوحيدة من رواية "بريكفست آت تيفانيز" (1958) التي تحمل توقيع كابوته.

والكتاب الذي استغرق العمل على غلافه ثلاث سنوات مع "بنتلي أند سكينر" البريطانية المتخصصة في المجوهرات وكان مخصصاً لشركة "لوكس مانتيس" الأميركية المتخصصة في بيع الكتب النادرة والفاخرة، معروض حتى الأحد داخل قفص في المعرض الدولي للكتب النادرة والقديمة في نيويورك.

والكتاب معروض بسعر 1.5 مليون دولار، ولن يُطرح للمزايدة عليه ولن تتم أيّ مفاوضات في شأن هذا السعر.